المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

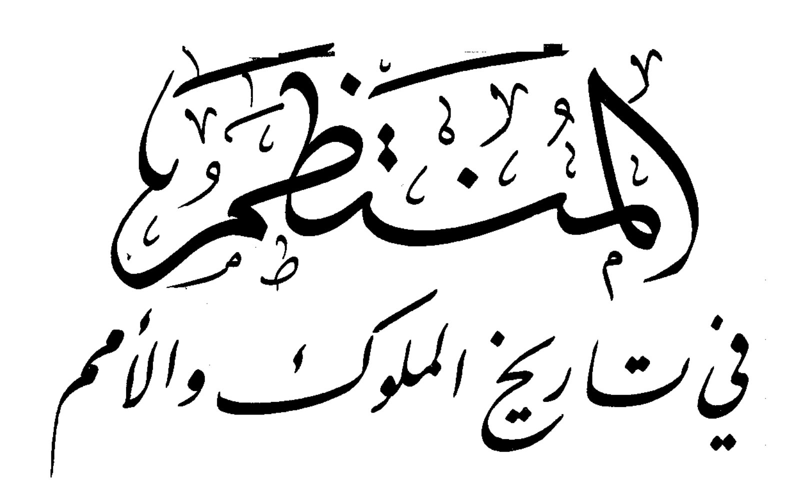
دراسة وتحقيق

محمد عبد القادر عطا　　مصطفى عبد القادر عطا

راجعه وصححه

نعيم زرزور

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق

محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا

راجعه وصححه

نعيم زرزور

الجزء السابع

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

/ بسم الله الرحمن الرحيم ٢/أ

وبه نستعين

ذكر وفاة الحجاج

قد ذكرنا أن عبد الملك بن مروان أوصى ولده الوليد بالحجاج، ثم لم يمت الحجاج حتى ثقل على الوليد، وكان الوليد قد مرض فغشي عليه، فمكث عامة يومه يحسبونه ميتاً، فقدمت البرد على الحجاج بذلك فاسترجع، وأمر بحبل فشد في يده ثم أوثق إلى أسطوانة، وقال: اللهم لا تسلط عليّ من لا رحمة له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيتي قبل منيته، وجعل يدعو. فقدم البريد بإفاقته، فلما أفاق الوليد، قال: ما أحد أسرُّ بعافيتي من الحجاج، فقال عمر: كأني بكتاب الحجاج قد أتاك يذكر أنه لما بلغه برؤك خرّ ساجداً وأعتق كل مملوك له، فجاء الكتاب بذلك، وبقي الحجاج في إمرته[١] على العراق تمام عشرين سنة، وكان مُقدماً على القتل والظلم، وآخر من قتل سعيد بن جبير، فوقعت الأكلة في بطنه[٢]، فأخذ الطبيب لحماً وجعله في خيط وأرسله في حلقه ثم استخرجه وقد لصق الدود به، فعلم أنه ليس بناج، فقال:

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا ... أيمانهم أنني من ساكني النار
أيحلفون على عمياء ويلهمُ ... ما علمهم بعظيم العفو غفار

أخبرنا محمد بن [أبي][٣] القاسم، قال: حدَّثنا حمد بن أحمد، قال: حدَّثنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدَّثنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، قال:

---

(١) في الأصل: «على إمرته». وما أوردناه من ت.

(٢) في ت: «فأكلت الأكلة في بطنه».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

حدَّثنا هارون بن عبد الله، قال: حدَّثنا محمد بن مسلمة، قال: حدَّثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن كاتب كان[١] للحجاج يقال له يعلى، قال:

٢/ب كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن، فدخلت عليه يوماً / بعد قتل سعيد بن جبير وهو في قبة لها أربعة أبواب، فدخلت مما يلي ظهره، فسمعته يقول: ما لي ولسعيد بن جبير، فخرجت رويداً وعلمت أنه إن علم بي قتلني، [ثم لم يلبث الحجاج إلا يسيراً حتى مات][٢].

وفي رواية أخرى: أنه كان يقول: ما لي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي.

ومات في شوال هذه السنة. وقيل: لخمس بقين من رمضان، وهو ابن أربع وخمسين سنة. وقيل: ثلاث وخمسين سنة.

وقال أبو عمر الجرمي[٣]: قال يونس النحوي: أنا أذكر عُرس العراق، فقيل له: وما عرس العراق؟ قال: موت الحجاج سنة خمس وتسعين.

ولما مات ولى عليها الوليد بن عبد الملك مكانه يزيد بن أبي شبل[٤].

وذكر أبو عمر أحمد بن عبد ربه في كتاب «العقد»: أن رجلاً حلف بالطلاق أن الحجاج في النار، فسأل الحسن البصري، فقال: لا عليك يا ابن أخي فإن لم يكن الحجاج في النار فما ينفعك[٥] أن تكون مع امرأتك في زنا.

وقال يزيد الرقاشي: إني لأرجو للحجاج، فقال الحسن: إني لأرجو أن يخلف الله رجاءك[٦].

وقيل لإبراهيم النخعي: ما ترى في لعن الحجاج؟ فقال: ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾[٧]. وأشهد أن الحجاج كان منهم.

---

(١) «كان». ساقط من ت.

(٢) في الأصل: «فلم ينشب الحجاج يسيراً» والتصحيح من «ت».

(٣) في الأصل: «الحزمي». وما أوردناه من ت، وهو الصحيح.

(٤) كذا في الأصلين، وفي الطبري ٦/٤٩٣: «ابن أبي كبشة».

(٥) في الأصل: «فما ينفك». وفي ت: «فما بضرك».

(٦) في الأصول: «رجاءك».

(٧) سورة: هود، الآية: ١٨.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا الحسين بن محمد النصيبي، قال: أخبرنا إسماعيل بن سويد، قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا أحمد بن الحارث الخراز، قال: حدَّثنا أبو الحسن المدائني، قال: قال عمر بن عبد العزيز:

إذا أتت قوم / فارس بأكاسرتها، والروم بقياصرتها أتينا بالحجاج فكان عدلاً بهم[١]. ٣/أ

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن خيرون، قال: أخبرنا[٢] محمد بن عبد الواحد بن رزمة، قال: أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله[٣] بن المغيرة، قال: حدَّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي، قال: حدَّثنا العباس بن فرح الرياشي[٤]، قال: حدَّثنا ابن أبي سمية، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، قال:

قيل ليزيد بن أبي مسلم: أن الحجاج يُسمع صياحه من قبره، قال: فانطلق في نفر من أصحابه إلى قبره فسمع الصياح، فقال: يرحمك الله أبا محمد، ما تدع تهجدك حياً ولا ميتاً.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري، قال: حدَّثنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا الحسين بن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدَّثني أحمد بن جميل، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، قال:

أغمي على المسور بن مخرمة ثم أفاق، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى مع: **﴿الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾**[٥] وعبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار.

---

(١) في ت: «عدلاً لهم».

(٢) في ت: «حدّثنا».

(٣) في ت: «عبيد بن المغيرة».

(٤) «حدَّثنا العباس بن فرح الرياشي» ساقط من ت.

(٥) سورة: النساء، الآية: ٦٩.

٥٣٤ ـ سعيد بن جبير، يكنى أبا عبد الله، مولى لبني والبة[١] بن الحارث من بني أسد بن خزيمة:[٢]

روى عن علي، وأبي مسعود البدري، وابن عمر، وابن عمرو، وأبي موسى [الأشعري][٣]، وعبد الله بن المغفل، وعدي بن حاتم، وأبي هريرة، وأكثر عن ابن عباس. وكان عالماً، وكان / ابن عباس يقول له: حَدِّثْ وأنا حاضر. ٣/ب

وقال لأهل الكوفة: تسألوني وفيكم سعيد بن جبير.

وجاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن فريضة، فقال له: إئت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب مني.

وكان سعيد يقص على أصحابه بعد الفجر وبعد العصر، ويختم القرآن كل ليلتين، وكان إذا وقف في الصلاة[٤] كأنه وتد. وكان يبكي [بالليل][٥] حتى عمش. وكان يخرج في كل سنة مرتين: مرة للحج، ومرة للعمرة.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا أبو الحسين بن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثنا عمر بن إسماعيل الهمداني، قال: حدَّثنا محمد بن سعيد الأموي، عن معاوية بن إسحاق، قال: حدَّثنا سعيد بن جبير عند الصباح فرأيته ثقيل اللسان، فقلت له: مالي أراك ثقيل اللسان؟ فقال: قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفاً.

قال عمر: وحدَّثنا أبو معاوية، عن موسى بن المغيرة، عن حماد: أن سعيد بن

---

(١) في الأصل: «لبني واثلة». خطأ. وما أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢٠٤، التاريخ الكبير ٣/١٥٣٣، وأخبار القضاة لوكيع ٢/٤١١، والجرح والتعديل ٤/٢٩، وحلية الأولياء ٤ / ٢٧٢، ووفيات الأعيان ٢/٣٧١، وتاريخ الإسلام ٤/٢، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٢١، والبداية والنهاية ٩/٩٦، وطبقات المفسرين ١/١٨١.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في ت: «وقف في الجماعة».

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

جبير قرأ القرآن في ركعة واحدة في الكعبة، وقرأ في الثانية بقل هو الله أحد.

ذكر مقتله[١]

كان سعيد قد خرج مع القراء الذين خرجوا على الحجاج، وشهد دير الجماجم، فلما انهزم أصحاب ابن الأشعث هرب فلحق بمكة، فبقي زماناً طويلاً. ثم ان خالد بن عبد الله القسري ـ وكان والياً للوليد بن عبد الملك على مكة ـ أخذه فبعثه إلى الحجاج مع إسماعيل بن أوسط البجلي، فقال له: ما الذي أخرجك؟ قال: كانت لابن الأشعث بيعة في عنقي، وعزم عليّ، فقال: رأيت لعدو الله عَزْمَةً لم ترها لله ولا لأمير المؤمنين، والله لا أرفع قدمي[٢] / حتى أقتلك فأعجلك إلى النار سيف رعيب، فقام مسلم الأعور ومعه سيف فضرب عنقه. ٤/أ

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال: حدَّثنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، قال: حدَّثنا واصل بن عبد الأعلى، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عباس، عن أبي حصين، قال:

أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم ـ يعني خالد بن عبد الله ـ ولا آمنه عليك فأطعني واخرج، فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله، قلت: والله إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً.

قال: فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه. قال: فأخبرني يزيد بن عبد الله قال: أتينا سعيد بن جبير حين جيء به، فإذا هو طيب النفس وبُنيَّة له في حجره فنظرت إلى القيد فبكت، قال: فشيعناه إلى باب الجسر، فقال له الحرس: أعطنا كفيك فإنا نخاف أن تغرق نفسك، قال: يزيد: فكنت فيمن كفل به.

قال محمد بن إسحاق: وحدَّثنا محمد بن عبد العزيز الجزري[٣]، قال: حدَّثنا يحيى بن حسان، قال: حدَّثنا صالح بن عمر، عن داود بن أبي هند، قال:

---

(١) تاريخ الطبري ٤٨٧/٦، البداية والنهاية ١٠٧/٩.

(٢) في ت: «لا أرفع يدي».

(٣) في الأصل: «الحروي». وما أوردناه من ت.

لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال: ما أراني إلا مقتولاً وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله الشهادة، فكلا صاحبيّ رزقها[١]، وأنا أنتظرها، قال: فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء، قال: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازي، قال: حدَّثنا هارون بن عيسى، / قال: حدَّثنا أبو عبد الرحمن المقري[٢]، قال: حدَّثنا حرملة بن عمران، قال: حدَّثنا ابن ذكوان: ٤/ب

أن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة، فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله، فقال له الرسول: والله إني لأعلم أني أذهب بك إلى من يقتلك فاذهب أي الطرق شئت[٣]، فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني فإن خليت عني خفت أن يقتلك، ولكن اذهب بي إليه.

قال: فذهب به إليه، فلما أدخل عليه قال له الحجاج: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: بل شقي بن كسير، قال: أمي سمتني [سعيداً][٤]، قال: شقيت أنت وأمك، قال: الغيب يعلمه غيرك، قال له الحجاج: أما والله لأبدلنك من دنياك ناراً تلظى، قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك، ثم قال له الحجاج: ما تقول في رسول الله ﷺ؟ قال: نبي مصطفى خير الباقين وخير الماضين، قال: فما تقول في أبي بكر الصديق؟ قال: ثاني اثنين إذ هما في الغار، أعز به الدين وجمع به بعد الفرقة، قال: وما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال: فاروق الله وخيرته من خلقه[٥]، أحب الله أن يعز الدين بأحد الرجلين، فكان أحقهما بالخيرة والفضيلة، قال: فما تقول في عثمان؟ قال: مجهز جيش العُسْرة، والمشتري بيتاً في الجنة، والمقتول ظلماً، قال:

---

(١) في الأصل: «رزقاها». وما أوردناه من ت.

(٢) في ت: «أبو عبد الله المقري».

(٣) في ت: «أي الطريق شئت».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) في ت: «فاروق وخيرة الله من خلقه».

فما تقول في علي [بن أبي طالب][١]؟ قال: أولهم إسلاماً، تزوج بنت رسول الله ﷺ التي هي أحب بناته، قال: فما تقول في معاوية؟ قال: كاتب رسول الله ﷺ، قال: فما تقول في الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ إلى الآن؟ قال: سيجزون بأعمالهم فمسرور ومثبور لست عليهم بوكيل، قال: فما تقول في عبد الملك بن مروان؟ قال: إن يكن محسناً فعند الله ثواب إحسانه، وإن يكن مسيئاً فلن يعجز الله، / قال: فما تقول فيَّ؟ ٥/أ قال: أنت أعلم بنفسك، قال: بُثَّ في علمك، قال: إذن أسوءَك ولا أسرك، قال: بث، قال: نعم ظهر منك جور في حد الله وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله، قال: والله لأقطعنك قطعاً، ولأفرقن أعضاءك عضواً عضواً، قال: إذن تفسد عليّ دنياي وأفسد عليك آخرتك، والقصاص أمامك، قال: الويل لك من الله، قال: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار، قال: اذهبوا به فاضربوا عنقه، قال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أستحفظكها[٢] حتى ألقاك يوم القيامة. ولما ذهبوا به ليقتل تبسم، فقال له الحجاج: مم ضحكت؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل، فقال الحجاج: أضجعوه للذبح، فأضجع فقال: ﴿**وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض**﴾[٣] فقال الحجاج: اقلبوا ظهره إلى القبلة، فقرأ سعيد: ﴿**فأينما تولوا فثم وجه الله**﴾[٤] فقال: كبوه على وجهه، فقرأ سعيد: ﴿**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**﴾[٥] فذبح من قفاه.

قال: فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن البصري، فقال: اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع الدود في بطنه فمات.

وفي رواية أخرى: أنه عاش بعده خمسة عشر يوماً.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد[٦] بن أحمد، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الله، قال: أخبرنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق،

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «استحفظ بها». وما أوردناه من ت.

(٣) سورة: الأنعام، الآية: ٧٩.

(٤) سورة: البقرة، الآية: ١١٥.

(٥) سورة: طه، الآية: ٥٥.

(٦) في الأصل: «أحمد بن أحمد». خطأ، والتصحيح من ت.

قال: حدَّثنا الحسن بن عبد العزيز، قال: حدَّثنا سنيد[١]، عن خلف بن خليفة، عن أبيه، قال:

شهدت مقتل سعيد بن جبير، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ثم قال الثالثة[٢] فلم يتمها.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا القضاعي، قال: أخبرنا أبو مسلم الكاتب، قال: حدَّثنا ابن دريد، قال: حدَّثنا أبو عثمان، قال: حدَّثنا / عبد الله[٣]، قال: حدَّثنا غسان بن مضر، قال: حدَّثنا سعيد بن يزيد، قال: ٥/ب

كنا عند الحسن وهو متوارٍ في بيت أبي خليفة، فجاءه رجل فقال له: يا أبا سعيد، قتل الحجاج سعيد بن جبير، فقال الحسن: لعنة الله على الفاسق بن يوسف، ثم قال: والله لو أن أهل المشرق والمغرب اجتمعوا على قتل سعيد لأدخلهم الله النار.

وفي مقدار عمر سعيد بن جبير ثلاثة أقوال: أحدها سبع وخمسون، والثاني تسع وأربعون، والثالث اثنان وأربعون.

٥٣٥ ـ عبد الرحمن بن معاوية بن خديج، أبو معاوية التجيبي[٤]:

روى عن ابن عمر، وابن عمرو، وأبي نضرة، وأبيه[٥] جمع له عبد العزيز بن مروان بين القضاء والشرط بمصر[٦].

[وتوفي في هذه السنة][٧].

٥٣٦ ـ قيس بن أبي حازم، واسمه حصين بن عوف، ويقال: اسمه عبد عوف بن الحارث، أبو عبد الله الأحمسي: [٨]

أدرك الجاهلية، وقصد رسول الله ﷺ ليبايعه فوجده قد توفي.

---

(١) في الأصل: «سند». وما أوردناه من ت.

(٢) في ت: «لا إله إلا الله، ثم قال الثانية».

(٣) في الأصل: «عبيد الله». وما أوردناه من ت.

(٤) تقريب التهذيب ١/٤٩٨، وتهذيب التهذيب ٦/٢٧١، والجرح والتعديل ٥/٢٨٤.

(٥) في الأصل: «وابنه» وما أوردناه من ت.

(٦) في الأصل: «عبد العزيز بن مروان بمصر القضاء والشرط».

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٨) تهذيب التهذيب ٨/٣٨٦، ٣٨٧، وتقريب التهذيب ٢/١٢٧، والجرح والتعديل ٧/١٠٢.

روى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وابن مسعود، وبلال بن أبي رباح، وعمار، وخباب، وحذيفة، وجرير [في آخرين][١].

وقال أبو داود: روى عن تسعة من العشرة، [ولم يرو عن عبد الرحمن بن عوف، وقال غيره: روى عن العشرة][٢].

قال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ: ليس في التابعين من روى عن العشرة غيره.

وشهد النهروان مع علي رضي الله عنه.

روى عنه أبو إسحاق، وإسماعيل بن خالد، والأعمش وجاز المائة بسنين كثيرة فتغير. وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة ثمان وتسعين.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة ست وتسعين

فمن الحوادث فيها

أن قتيبة بن مسلم افتتح كاشغر، وغزا الصين[١].

٦/أ **وفيها**: أن الوليد / أراد الشخوص إلى أخيه سليمان ليخلعه ويبايع لابنه عبد العزيز بعده.

وقد ذكرنا أن عبد الملك جعلهما وليي عهده، فأراد الوليد سليمان على ذلك فأبى، وعرض عليه أموالاً كثيرة فأبى. فكتب إلى عماله أن يبايعوا عبد العزيز، ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلى ذلك إلا الحجاج وقتيبة بن مسلم وخواص من الناس، فقال له عباد بن زياد: إن الناس لا يجيبونك إلى هذا، ولو أجابوك لم آمن الغدر منهم بابنك، فاكتب إلى سليمان فليقدم عليك فإن عليه طاعة فأرده على البيعة فإنه لا يقدر على الامتناع وهو عندك، وإن أبى كان الناس عليه.

فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم فأبطأ، فاعتزم الوليد على المسير إليه ليخلعه، فأمر الناس بالتأهب، فمرض فمات قبل أن يسير، فاستخلف سليمان.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٠٠، والبداية والنهاية ٩/١٥٧، والكامل لابن الأثير ٤/٢٨٩.

باب

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك(١)

ويكنى أبا أيوب، بويع يوم موت أخيه الوليد، وكان بالرَّمْلة، فوصل الخبر إليه بعد سبعة أيام، [فبويع]، وسار إلى دمشق، فورد على فاقة من الناس إليه لما كانوا فيه من جور الوليد وعَسْفِهِ، فأحسن السيرة، ورد المظالم، وفك الأسرى، وأطلق أهل السجون، واتخذ عمر بن عبد العزيز وزيراً، ثم عهد إليه.

وكان طويلاً أسمراً أعرج أكولاً(٢)، نشأ بالبادية عند أخواله، فلما قدم صعد المنبر، فخنقته العبرة، ثم قال:

رَكْبٌ تَخبُّ بِهِ المطي فغافلٌ ... عن سَيْرِهِ وَمُشَمِّرٌ لَمْ يَغْفَلِ

لَا بُدَّ أَنْ يَرِدَ المقصر والذي ... حب النجاء محله لم تحْلل

/ يا أيها الناس، رحم الله من ذُكِرَ فاذَّكر، فإن العظة تجلو العمى، إنكم أوطنتم أنفسكم دار الرحلة، واطمأننتم إلى دار الغرور فألهاكم الأمل وغرتكم الأماني، فأنتم سفر وإن أقمتم، ومرتحلون وإن وطنتم، لا تشتكي مطاياكم ألم الكلال، ولا يتعبها دأب السير، ليل يدلج بكم وأنتم نائمون، ونهار يجد بكم وأنتم غافلون، لكم في كل يوم مشيع لا يستقبل، ومودع لا يؤوب. أولا ترون ـ رحمكم الله ـ إلى ما أنتم فيه منافسون، وعليه مواظبون، وله مؤثرون، من كثير يفنى، وجديد يبلى، كيف أخذ به المخلفون له، وحوسبوا عليه(٣) دون المتنعم به، فأصبح كل منهم رهناً بما كسبت يداه. وما الله بظلام للعبيد. ٦/ب

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٠٥، والبداية والنهاية ٩/١٨٦.

(٢) ذكرت جميع المراجع أنه كان طويلاً أبيض، ولم تذكر المراجع أنه أعرج.

(٣) في ت: «وحوسبوا به دون».

فيا أيها اللبيب المستبصر فيم تُذْهِب أيامك ضياعاً؟ وعما قليل[١] يقع محذورك، وينزل بك ما اطرحته وراء ظهرك، فأسلمك عشيرك، وفرَّ منك قريبك، فنبذت بالعراء، وانفضت عنك الدنيا.

فامهد لنفسك أيها المغرور، واعمل قبل ركوب المضيق وسد الطريق، فكأني بك قد أدرجت في أطمارك، وأودعت ملحدك، وتصدع عنك أقربوك، واقتسم مالك بنوك، ورجع القوم يرعون في زهرات موبق دنياك التي كدحت لها وارتحلت عنها، فأنت كما قال الشاعر:

ستـرحـل عن دنيـا قليـل بقـاؤهـا عـليـك، وإن تـبـقى فـإنـك فَـان

إن لله عباداً فروا منه إليه فجالت فكرتهم في ملكوت العظمة، فعزفت عن الدنيا نفوسهم.

أيها الناس، أين الوليد وأبو الوليد وجد الوليد خلفاء الله، وأمراء المؤمنين، وساسة الرعية؟ أسمعهم الداعي، وقبض العارية معيرها، فاضمحل ما كان كأن لم يكن، وأتى ما كأنه لم يزل، وبلغوا الأمد، وانقضت بهم المدة، ورفضتهم الأيام وشمرتهم الحادثات، فَسُلِبُوا عن / السلطنة، ونفضوا لذَّة الملك، وذهب عنهم طيب الحياة، فارقوا والله القصور وسكنوا القبور، واستبدلوا بلينة الوطاء خشونة الثرى، فهم رهائن التراب إلى يوم الحساب. فرحم الله عبداً مهد لنفسه، واجتهد لدينه، وأخذ بحظه، وعمل في حياته، وسعى لصلاحه، وعمل ليوم ﴿**تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه**﴾[٢] ٧/أ

أيها الناس، إن الله عز وجل[٣] جعل الموت حتماً سبق به حكمه، ونفذ به قدره، لئلا يطمع أحد في الخلود، ولا يطغي المعمر عمره، وليعلم المخلف بعد المقدم أنه غير مخلد. وقد جعل الله الدنيا داراً لا تقوم إلا بأئمة العدل، ودعاة الحق، وإن لله عباداً

(١) في الأصل: «وعن قليل يقع». وما أوردناه من ت.
(٢) سورة: آل عمران، الآية: ٣٠.
(٣) في الأصل: «إن الله جل وعز». وما أوردناه من ت.

يملكهم أرضه، ويسوس بهم عباده، ويقيم بهم حدوده، ويجعلهم رعاة عباده، وقد أصبحت في هذا المقام الذي أنا به غير راغب فيه،ولا منافس عليه،ولكنها إحدى الربق اعلقها الواهق مساغ المزدرد ومخرج النفس ، ولولا أن الخلافة تحفة من الله كفر بالله [خلفها][1]لتمنيت أني كأحد المسلمين يضرب لي بسهمي.

فعلى رسلكم بني الوليد، فإني شبل عبد الملك، وناب مروان، لا تظلعني حمل النائبة، ولا يفزعني صريف الأجفر. وقد وليت من أمركم ما كنت له مكفياً، وأصبحت خليفة وأميراً، وما هو إلا العدل أو النار، وليجدني الممارس لي[2] أخشن من مضرس الكذاب، فمن سلك المحجـة حُذِيَ نعل السلامة، ومن عدل عن الطريق وقع في وادي الهلكة والضلالة. ألا فإن الله سائل كلاً عن كل، فمن صحت نيته ولزم طاعته كان الله له بصراط التوفيق، وبرصد المعونة، وكتب له بسبيل الشكر والمكافأة، فاقبلوا العافية فقد رزقتموها، والزموا السلامة فقد وجدتموها، / فمن سلمنا منه سلم منا، ومن تاركنا تاركناه، ومن نازعنا نازعناه. ٧/ب

فارغبوا إلى الله في صلاح نياتكم وقبول أعمالكم، وطاعة سلطانكم، فإني والله غير مبطل حداً، ولا تارك له حقاً حتى أنكثها عثمانية عمرية، وقد عزلت كل أمير كرهته رعيته، ووليت أهل كل بلد من أجمع عليه خيارهم واتفقت عليه كلمتهم، وقد جعلت الغزو أربعـة أشهر، وفرضت لذرية الغازين سهم المقيمين، وأمرت بقسمة صدقة كل مِصْر في أهله إلَّا سهم العامل عليها، وفي سبيل الله، وابن السبيل، فإن ذلك لي وأنا أولى بالنظر فيه، فرحم الله امرءاً عرف منا سهو المغفل عن مفروض حق أو واجب فأعان برأي، وأنا أسأل الله العون على صلاحكم فإنه مجيب السائلين، جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بموعظته، ويوفي بعهده فإنه سميع الدعاء، وأستغفر الله لي ولكم.

ذكر طرف من أخباره وسيرته[3]

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) «لي»: ساقطة من ت.

(٣) في الأصل: «أخباره وسيره». وما أوردناه من ت. وانظر ترجمته في: تاريخ الطبري ٦/٥٤٦، والكامل ٤/٣١١، ومروج الذهب ٣/١٨٤. وفوات الوفيات ٢/١٤.

عبد الجبار، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: أخبرنا ابن أبي سعيد، قال: حدَّثني علي بن محمد بن سليمان الهاشمي، قال: حدَّثني عبد الله بن سليمان، عن سليمان بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن عبد الله بن الحارث، قال:

كان سليمان بن عبد الملك أكولاً، وكانت بينه وبين عبد الله بن عبد الله وصلة. قال: قال لنا سليمان يوماً: إني قد أمرت قيم بستان لي أن يحبس علي الفاكهة ولا يجني منها شيئاً حتى يدرك، فاغدوا عليَّ مع الفجر ـ يقول لأصحابه الذين كان يأنس بهم ـ لنأكل الفاكهة في برد النهار. فغدونا في ذلك الوقت، وصلى الصبح / وصلينا، فدخلنا معه فإذا الفاكهة متهدلة على أغصانها، وإذا كل فاكهة مختارة قد أدركت كلها، فقال: كلوا. ثم أقبل عليها وأكلنا بمقدار الطاقة، وأقبلنا نقول: يا أمير المؤمنين، هذا العنقود، فيخرطه في فيه، يا أمير المؤمنين هذه التفاحة، وكلما رأينا شيئاً نضيجاً أومأنا إليه فيأخذه فيأكله حتى ارتفع الضحى وارتفع النهار ثم أقبل على قيم البستان، فقال: ويحك يا فلان إني قد استجعت فهل عندك شيء تطعمنيه؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين عناق حولية حمراء، قال: آتني بها، ولا تأتني معها بخبز. فجاء بها على خوان لا قوائم له وقد ملأت الخوان، فأقبل يأخذ العضو فيجيء معه فيخرطه في فيه ويلقي العظم حتى أتى عليها، ثم عاد لأكل الفاكهة، فأكل فأكثر، ثم قال للقيم: ويحك ما عندك شيء تطعمنيه؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين دجاجتان بحريتان قد عميتا شحماً، قال: أئتني بهما، فأتى بهما ففعل بهما كما فعل بالعناق، ثم عاد لأكل الفاكهة، فأكل ملياً، ثم قال للقيم: هل عندك شيء تطعمنيه فإني قد جعت؟ قال: عندي سويق [كأنه قطع الأوتار](١)، وسمن، وسكر. قال: أفلا أعلمتني قبل هذا به، أئتني به وأكثر، فأتاه بقعب يقعد فيه الرجل وقد ملأه من السويق وقد خلطه بالسكر وصب عليه السمن، وأتى بجرَّة من ماء بارد وكوز، فأخذ القعب على كفه وأقبل القيم يصب عليه الماء [فيحركه ويأكله ـ أو قال](٢) ـ ويشربه حتى كفاه(٣) على وجهه فارغاً، ثم عاد للفاكهة، فأكل ملياً

٨/أ

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٣) في الأصل: «فصب عليه الماء وهو يشرب، لم يزل كذلك حتى ألقاه.

حتى علت الشمس[١]، ودخل وأمرنا أن ندخل إلى مجلسه، فدخلنا وجلسنا، فما مكث أن خرج علينا، فلما جلس قام كبير الطباخين حياله يؤذنه بالغداء، فأومأ إليه أن إئت بالغداء، فأتاه به فوضع يده فأكل، فما فقدنا من أكله شيئاً.

أخبرنا ابن ناصر الحافظ، / قال: أخبرنا ثابت بن بندار، وأحمد بن علي بن ٨/ب سوار، وأبو الفضل محمد بن عبد الله الناقد، قالوا: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزقه، قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، قال: حدَّثني محمد بن يحيى، عن معن بن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال:

كان سليمان بن عبد الملك في نادية له، فسمر ليلة على ظهر سطح، ثم تفرق عنه جلساؤه، فدعا بوضوء، فجاءت به جارية له، فبينا هي تصب عليه إذ استمدها بيده وأشار إليها فإذا هي ساهية مصغية بسمعها مائلة بجسدها كله إلى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر، فأمرها فتنحت واستمع هو الصوت، فإذا صوت رجل يغني، فأنصت له حتى [إذا][٢] فهم ما يغنى به من الشعر، ثم دعا جارية من جواريه غيرها، فتوضأ.

فلما أصبح أذن للناس إذناً عاماً، فلما أخذوا مجالسهم أجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه ولين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهيه، فأفاضوا في ذلك في التليين والتحليل والتسهيل، وذكروا من كان يسمعه من أهل المروءات وسروات[٣] الناس، ثم قال: هل بقي أحد يسمع منه؟ فقال رجل من القوم: عندي رجلان من أهل أيلة حاذقان، فقال: أين منزلك من العسكر، فأومأ إلى الناحية التي كان فيها الغناء. فقال سليمان: يبعث إليهما، فوجد الرسول أحدهما فأقبل به حتى أدخله على سليمان، فقال له: ما اسمك؟ قال: سمير، قال: فسأله عن الغناء كيف هو فيه؟ قال: حاذق محكم، قال: فمتى عهدك به؟ قال: في ليلتي هذه الماضية، قال: وفي أي نواحي العسكر كنت؟ فذكر له الناحية التي سمع فيها الصوت، قال: فما غنيت؟ قال: فذكر الشعر الذي سمع سليمان، فأقبل سليمان،/ يقول: هدر الجمل فضبعت[٤] الناقة، وهب التيس[٥] فشكرت الشاة، وهدر ٩/أ

(١) في الأصل: «غلبته الشمس». وما أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «سرات». وما أوردناه من ت.

(٤) في ت: «فصنعت».

(٥) في ت: «ونب التيس».

الحمام فرافت،(١) وغنى الرجل فطربت المرأة. ثم أمر به فَخُصِيَ. وسأل عن الغناء أين أصله، وأكثر ما يكون؟ قالوا: بالمدينة وهو في المخنثين وهم الحذاق به والأئمة فيه، فكتب إلى عامله بالمدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أخصِ(٢) من قِبلك من المخنثين.

قال الزبير: وأخبرني محمد بن يحيى بن موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه مثله.

وكان ابن أبي عبلة وسليمان بن حرب يقصان عند سليمان بن عبد الملك.

وفي هذه السنة

عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان. وكانت إمرته عليها ثلاث سنين. وقيل: سنتين إلا سبع ليال.

وفيها: عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق.(٣) [وأمر عليها يزيد بن المهلب.

وفيها: جعل سليمان صالح بن عبد الرحمن على الخراج](٤) وأمره أن يقتل آل أبي عقيل ويبسط عليهم العذاب وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب.

وفيها قتل قتيبة بن مسلم بخراسان(٥) وسبب قتله أن الوليد لما أراد خلع سليمان وافقه قتيبة، فلما مات الوليد خاف قتيبة من سليمان، وحذر أن يولي يزيد بن المهلب خراسان، فكتب إلى سليمان كتاباً يهنئه بالخلافة، ويعزيه على الوليد(٦)، ويعلمه بلاءه

---

(١) في الأصل: «فزافت». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «أحضر». وما أوردناه من ت.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٥٠٦.

(٤) ما بين المعقوفتين: كتب على هامش الأصل هكذا: «وفيها جعل سليمان يزيد بن أبي مسلم على العراق». والتصحيح من ت، والطبري ٦/٥٠٦.

(٥) تاريخ الطبري ٦/٥٠٦.

(٦) في الأصل: «ويعزيه بالوليد». وما أوردناه من ت والطبري.

وطاعته لعبد الملك والوليد، وأنه له على مثل ما كان لهما من الطاعة والنصيحة، إن لم يعزله عن خراسان. ثم كتب كتاباً يعلمه فيه فتوحه وعظم قدره عند ملوك العجم، وهيبته في صدورهم، ويذم المهلب وآل المهلب، ويحلف بالله عز وجل لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه. ثم كتب كتاباً ثالثاً [فيه خَلْعُه، وبعث بالكتب الثلاثة][1] مع رجل من باهلة، وقال: ادفع هذا الكتاب إليه / فإن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع هذا الكتاب ٩/ب إليه، وإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين.

فقدم الرسول فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب، فدفع إليه الكتاب فقرأه ثم رمى به إلى يزيد، ثم دفع إليه الكتاب الثاني فقرأه ثم رمى به إلى يزيد، فأعطاه الثالث فتمعر لونه[2]، ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده، ثم أمر بالرسول إلى دار الضيافة، فلما أمسى دعا به فأعطاه دنانير وقال: هذه جائزتك، وهذا عهد صاحبك على خراسان فسِرْ، وهذا رسولي معك بعهده. فخرج فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة لسليمان، وكان قتيبة قد خلعه ودعا الناس إلى خلعه، فكره الناس خلع سليمان، فصعد قتيبة المنبر وسب الناس لكونهم لم يوافقوه، واجتمعوا على خلافه وخلعه، ثم قتلوه.

وفي هذه السنة

عزل سليمان خالد بن عبد الله القسري عن مكة وولاها طلحة بن داود الحضرمي[3].

وفيها: غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الصائفة ففتح حصناً يقال له: حصن عوف.

وفيها: حج بالناس[4] أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وهو الأمير[5]

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) أي: تغير لونه.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٥٢٢.

(٤) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٥) في ت: «وهو كان الأمير».

على المدينة، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد. وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب، وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن، وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب، وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن ابن أذينة، وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى، وعلى حرب خراسان[١] وكيع بن أبي بردة[٢].

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٣٧ ـ إبراهيم بن يزيد بن الأسود، أبو عمران النخعي:[٣]

كان إماماً في الفقه، يعظمه الأكابر، وكان سعيد بن جبير يقول: أتستفتوني وفيكم ١٠/أ / إبراهيم.

وكان شديد الهيبة، يهاب كما يهاب الأمير، وكان يتخوف من الفتوى ويحتقر نفسه ويقول: احتيج إليَّ. ويكره أن يستند إلى السارية، ولا يتكلم حتى يسأل وحمل الناس عنه العلم وهو ابن ثماني عشرة سنة. وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً:

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، قال: سمعت أبا علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ، يقول: سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن عبد الله البيروتي، يقول: حدثنا محمد بن أحمد بن مطر بن العلاء، قال: حدَّثني محمد بن أحمد بن يوسف بن بشير القرشي، قال: حدَّثني الوليد بن محمد الموَقَّري[٤]، قال: سمعت محمد بن مسلم الزهري، يقول:

قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال لي: من أين [قدمت][٥] يا زهري؟

---

(١) في ت: «على حربها».

(٢) كذا في الأصلين، وفي الطبري والبداية: «وكيع بن أبي سود».

(٣) طبقات خليفة ١٥٧، وطبقات ابن سعد ٦/٢٧٠، والجرح والتعديل ١/١/١٤٤، والتاريخ الكبير ١/١/٣٣٣، وحلية الأولياء ٤/٢١٩.

(٤) في ت: «الموقدي».

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

قلت: من مكة، فقال: من خلفت بها يسود أهلها؟ قلت: عطاء بن أبي رباح، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: وبم سادهم؟ قلت: بالديانة والرّواية، قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن؟ قلت: طاوس بن كيسان، قال: من العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: وبم سادهم؟ قلت: بما سادهم به عطاء، قال: إنه لينبغي. قال: فمن يسود أهل مصر؟ قلت: يزيد بن أبي حبيب، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، [عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل][١]، قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي[٢]، قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قلت: الحسين بن أبي الحسن، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم النخعي، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من العرب، قال: ويلك يا زهري، فرجت عني، والله ليسودن / الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها، قلت: يا أمير المؤمنين، إنما هو أمر الله ودينه، فمن حفظه ساد، ومن ضيعه سقط. ١٠/ب

أخبرنا يحيى بن علي المدير، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدَّثنا البغوي، قال: حدَّثنا محمد بن بكار، قال: حدَّثنا محمد بن طلحة، عن ميمون بن أبي حمزة، عن إبراهيم أنه قال:

قد تكلمت ولو وجدت بُدّاً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصوفي[٣]، قال: حدَّثنا أبو أحمد الأنباري، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الكتاني، قال: حدَّثنا الفضل بن دكين، قال: حدَّثنا الأعمش، قال:

خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في خلال طرقات

---

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٢) «قلت: من الموالي»: ساقطة من ت.

(٣) في ت: «الصيرفي».

الكوفة كي لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي[١]، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: حدَّثنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد، قال: [حدَّثنا][٢] أحمد بن روح، قال: حدَّثنا حماد بن المؤمل، قال: حدَّثني إسحاق بن إسماعيل، قال: حدَّثنا أبو معاوية، عن محمد بن سوقة، عن عمران الخياط، قال:

دخلنا على إبراهيم النخعي نعوده وهو يبكي، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أنتظر مَلك الموت، لا أدري يبشرني بالجنة أم بالنار.

أدرك إبراهيم النخعي أبا سعيد الخدري، وعائشة، وعامة ما يروي عن التابعين كعلقمة، ومسروق، والأسود. وتوفي هذه السنة وهو ابن تسع وأربعين سنة. وقيل: ابن نيف وخمسين سنة.

١١/أ وكان الشعبي يقول: والله ما ترك / بعده مثله.

٥٣٨ ـ عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان:

أمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، توفي بمصر في هذه السنة[٤].

وهذا الرجل تزوج إليه أربعة من الخلفاء، كان له بنت اسمها عبدة تزوجها الوليد بن عبد الملك، وبنت تكنى أم سعيد تزوجها يزيد بن عبد الملك، ورقية تزوجها هشام بن عبد الملك، وبنت اسمها عائشة تزوجها سليمان بن عبد الملك.

٥٣٩ ـ قتيبة بن مسلم، [أبو حفص][٥]:

كان يروي عن أبي سعيد الخدري، والشعبي. تولى خراسان سنة ست وثمانين،

---

(١) في الأصل: «محمد بن عبد الباقي بن أحمد» خطأ.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) طبقات خليفة ٢٥٩، والتاريخ الكبير للبخاري ٥/٤٦٦، والجرح والتعديل ٥/٥٣٧، وتاريخ الإسلام ٤/١٩، وتهذيب التهذيب ٥/٣٣٨.

(٤) «في هذه السنة»: سقطت من ت.

(٥) ما بين المعقوفتين: جاءت في الأصل بعد «الشعبي» وترجمته في: وفيات الأعيان ١/٤٢٨، وتاريخ =

وغزا بها غزوات إلى أن مات الحجاج، ثم قتله وكيع بن أبي الأسود الحنظلي بفرغانة،وقد سبق خبره.

٥٤٠ ـ الوليد بن عبد الملك بن مروان[١]:

توفي يوم السبت منتصف جمادى الآخرة [سنة ست وتسعين][٢] بدير مران وحمل إلى دمشق فدفن بها في مقابر الفراديس، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز؛ لأن أخاه سليمان الذي كان وليّ عهده كان غائباً بالرملة. وعاش اثنتين وخمسين سنة. وقيل: اثنتين وأربعين. وقيل: خمساً وأربعين.

قال الزهري: كانت خلافته عشر سنين إلا شهراً.

وقال أبو معشر: تسع سنين وأربعة أشهر.

وقال الواقدي: وثمانية أشهر.

وقال هشام بن محمد الكلبي: كانت خلافته ـ يعني الوليد ـ ثماني سنين وثلاثة أشهر.

* * *

=الطبري ٥٠٦/٦، وابن خلدون ٥٩/٣، ٦٦، وخزانة البغدادي ٦٥٧/٣، ورغبة الآمل ٦/٣، ١١٨/٦.

(١) مروج الذهب ١٦٥/٣، وتاريخ الطبري ٤٩٥/٦، وتاريخ الخميس ٢١١/٢، ٣١٤.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة سبع وتسعين

فمن الحوادث فيها

تجهيز سليمان بن عبد الملك إلى القسطنطينية، واستعمال ابنه داود على الصائفة.

وفيها: غزا مسلمة أرض الروم ففتح الحصن الذي كان الوضاح افتتحه.

وفيها: غزا عمر بن هُبيرة الفزاري أرض الروم، فشتى بها[١].

١١/ب **وفيها: ولي سليمان يزيد بن المهلب / خراسان[٢]**

وكان السبب في ذلك أن سليمان لما ولى يزيد بن المهلب حرب العراق والصلاة وخراجها، فنظر يزيد فإذا الحجاج قد أخرب العراق، فقال في نفسه: متى أخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج، ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان يأتي به الحجاج لم يقبل مني. فجاء يزيد إلى سليمان فقال: أدلك على رجل بصير بالخراج توليه؟ صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم، فقبل منه. فأقبل يزيد إلى العراق وقد قدم قبله عبد الرحمن، فنزل واسط، فخرج الناس يتلقون يزيد، ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد، وكان صالح لا ينفذ أمر يزيد ويضيق عليه ويعاتبه[٣] في كثرة إنفاقه، ويقول: هذا لا يرضي أمير المؤمنين.

---

(١) كذا في الأصل والطبري، وفي ت: «فسبى بها».

(٢) تاريخ الطبري ٦/٢٥٣.

(٣) في الأصل: «ويعتبه». وفي ت: «ويعيبه».

فبينا هو كذلك إذ جاء كتاب سليمان بتولية يزيد خراسان، وكان قد وليها وكيع بن أبي الأسود بعد قتل قتيبة تسعة أشهر أو عشرة، فقدمها يزيد والياً عليها، وكان جواداً.

وفي هذه السنة

حج بالناس[١] سليمان بن عبد الملك، وحج الشعراء معه، فلما صدر من الحج عـزل طلحة بن داود الحضـرمي عن مكة، وكـان قد عمـل عليها سـتـة أشهر، وولي عبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد، وكان عمال الأمصار هم العمال في السنة التي قبلها، إلا خراسان فإن عاملها كان يزيد بن المهلب بن أبي صفرة[٢].

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٤١ - طلحة بن عبد الله بن عوف [ابن أخي عبد الرحمن بن عوف] يكنى أبا محمد: [٣]

ولي المدينة، وكان من سراة[٤] قريش وأجوادهم، ومدحه الفرزدق ومدح عشرة من أهل المدينة، فأعطاه طلحة ألف دينار، فلم يتجاسر أحد على نقيصة الفرزدق لئلا يتعرضوا للسانه فأتعب الناس.

وتوفي طلحة في هذه السنة عن اثنتين وسبعين[٥] سنة.

* * *

---

(١) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٢) «ابن أبي صفرة»: ساقطة من ت..

(٣) طبقات ابن سعد ١١٩/٥، والتاريخ الكبير للبخاري ٣٠٧٤/٤، والقضاة لوكيـع ١٢٠/١، والجرح والتعديل ٢٠٧٨/٤، وسير أعلام النبلاء ١٧٤/٤، وتاريخ الإسلام ٦/٤، وتهذيب التهذيب، والتقريب ٣٧٩/١.

(٤) سراة، جمع سريّ ومن السّرْو وهو المروءة والشرف.

(٥) في ت: «تسعين سنة». خطأ.

١٢/أ

ثم دخلت
سنة ثمان وتسعين

فمن الحوادث فيها
غزو سليمان القسطنطينية

فنزل دابِق ووجه أخاه مسلمة إليها وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه أمره، فشتى بها وصاف. ولما دنا من قسطنطينية أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مُدّين[١] من طعام حتى يأتي به القسطنطينية، فأمر بالطعام فألقي ناحية مثل الجبال، ثم قال للمسلمين: لا تأكلوا منه شيئاً، أغيروا في أرضهم. وعمل بيوتاً من خشب، فشتى فيها، وزَرَعَ الناس، ومكث ذلك الطعام[٢] في الصحراء لا يكنّه شيء، والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات، ثم أكلوا من الزرع، وأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهراً لأهلها، معه وجوه أهل الشام: خالد بن معدان، وعبد الله بن أبي زكرياء الخزاعي، ومجاهد بن جبير، حتى أتاه موت سليمان.

وفي هذه السنة
بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب[٣]

وجعله ولي عهده، وكان عبد الملك قد أخذ على الوليد وسليمان أن يبايعا لابن عاتكة، ولمروان بن عبد الملك من بعده، فمات مروان في خلافة سليمان في منصرفه

---

(١) المـد: مكيال ضخم لأهل الشام ومصر.
(٢) في الأصل: «ذلك العام». وما أوردناه من ت والطبري.
(٣) تاريخ الطبري ٦/٥٣١.

من مكة، فبايع سليمان حين مات لأيوب، وأمسك عن يزيد وتربص [به][(١)]، ورجا أن يهلك، فهلك وأيوب ولي عهده.

وفيها: فتحت مدينة الصقالبة.

وفيها: غزا الوليد بن هشام، فأصاب ناساً من نواحي الروم فأسر منهم خلقاً كثيراً.

وفيها غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان[(٢)]

في مائة ألف مقاتل سوى الموالي والمتطوعين. وجاء فنزل بدِهِسْتَان فحاصرها ومنع عنهم المواد، فبعث إليه ملكهم: إني أريد أن أصالحك على أن تؤمنني على نفسي وأهل بيتي ومالي، وأدفع إليك المدينة وما فيها وأهلها. فصالحه ووفى له ودخل المدينة، وأخذ ما كان فيها من الأموال / والكنوز، ومن السبي ما لا يحصى، وقتل أربعة عشر ألف تركي صبراً، وكتب بذلك إلى سليمان بن عبد الملك، ثم خرج حتى أتى جرجان، وقد كانوا يصالحون أهل الكوفة على مائة ألف، ومائتي ألف، وثلاثمائة ألف، وقد كانوا صالحوا سعيد بن العاص، ثم امتنَعوا وكفَروا، فلم يأت بعد سعيد إليهم أحد، ومنعوا ذلك الطريق فلم يسلكه أحد إلا على وجل [وخوف][(٣)] منهم. ١٢/ب

فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح، فاستخلف رجلاً. ودخل طبرستان، فعرض ملكها عليه الصلح[(٤)]، فصالحه على سبعمائة ألف درهم ـ أو أربعمائة ألف درهم ـ نقداً، وثلاثمائة ألف مؤجلة، وأربعمائة ألف حمار موقرة زعفران، وأربعمائة رجل على رأس كل رجل برنس، وعلى البرنس[(٥)] طيلسان وجام من فضة وسرقة من حرير.

وكان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب، فرفع إليه أنه أخذ خريطة فسأله عنها، فأتاه بها، فقال: هي لك، فقال: لا حاجة لي فيها، فقال القطامي:[(٦)]

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٥٣٢.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من الطبري.

(٤) «فاستخلف رجلاً... عليه الصلح»: سقطت من ت.

(٥) في الأصل: «كل رجل ترس، وعلى الترس». وما أوردناه من ت والطبري.

(٦) في الطبري بعدها: «ويقال سنان بن مكحل النميري».

لقد باعَ شَهْرٌ دِينَهُ بِخَرِيطَةٍ فَمَنْ يَأْمَنُ القرَّاء بَعدَكَ يا شَهْرُ؟!

وكان فيما أصاب يزيد بن المهلب بجرجان تاج فيه جوهر، فقال: أترون أحداً يزهد في هذا التاج؟ قالوا: لا، فدعا محمد بن واسع فقال: خذ هذا التاج فهو لك، قال: لا حاجة لي فيه، قال: عزمت عليك إلا أخذته، فأخذه، وخرج فأمر يزيد رجلاً ينظر ما يصنع به، فلقي سائلاً فدفعه إليه، فأخذه الرجل السائل، فأتى به يزيد، فأخذ يزيد التاج وعوض السائل مالاً.

وكان سليمان يقول ليزيد بن المهلب كلما رأى قتيبة يفتح حصناً: أما ترى ما يصنع الله عز وجل على يدي قتيبة؟ فيقول يزيد: الشأن في جرجان. فلما ولي لم يكن له همة غير جرجان، فجاء فصالحوه على ما ذكرنا.

ثم إنهم غدروا بجنده، فقتلوا منهم، ونقضوا العهد، فأعطى الله عهداً لئن ظفر بهم لا يرفع عنهم السيف[١] حتى / يطحن بدمائهم ويختبز من ذلك الطحين ويأكل. ١٣/أ فنزل عليها سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء، ولا يعرف لها مأتى إلا من وجه واحد، فكانوا يخرجون فيقاتلونهم ويرجعون إلى حصنهم، فدله رجل على [طريق][٢] آخر يشرف عليهم، فبعث معه جنداً، ونهض هو لقتالهم[٣]، فركبهم المسلمون، فأعطوا بأيديهم ونزلوا على حكمه، فسبى ذراريهم وقتل مقاتليهم وصلبهم على الشجر عن يمين الطريق ويساره، وقاد منهم اثني عشر ألفاً إلى الوادي فقتلوا فيه، فأجرى فيه دماءهم[٤] وأجرى فيه الماء وعليه أرحاء، فطحن واختبز وأكل، وبنى مدينة جرجان، ولم تكن قبل ذلك مدينة، واستعمل عليهم جَهْم بن زَحْر الجعفيّ، ورجع إلى خراسان، وكتب يزيد إلى سليمان[٥]:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإن الله تعالى ذكره قد فتح لأمير المؤمنين فتحاً عظيماً، وصنع للمسلمين أحسن الصُّنْع، فلربنا الحمد[٦] على نعمه وإحسانه،

(١) في ت: «لا يرفع السيف عنهم».
(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٣) في الأصل: «ونهض هو لنيلهم».
(٤) في الأصل: «فأجرى فيهم» وما أوردناه من ت والطبري.
(٥) نص الكتاب في تاريخ الطبري ٦/٥٤٤.
(٦) في الأصل: «فلزمنا الحمد». وما أوردناه من ت والطبري.

وأظهر في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان، وقد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف، وكسرى بن قُباد، وكسرى بن هُرْمُز، وأعيا الفاروق عمر بن الخطاب، وذا النورين ومن بعدهما، حتى فتح الله سبحانه ذلك لأمير المؤمنين، كرامة من الله عز وجل له، وزيادة في نعمه عليه، وقد صار عندي من خُمس ما أفاء الله عز وجل على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حقٍّ حقه من الفيء والغنيمة سبعة[1] آلاف ألف، وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله.

وفي هذه السنة

كثرت الزلازل ودامت ستة أشهر. وفتح حصن المرأة مما يلي ملطية.

وفيها: حج بالناس[2] عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وهو يومئذ أمير على مكة. وكان عمال الأمصار هم الذين كانوا في السنة التي قبلها، غير أن عامل ابن المهلب على البصرة كان / سفيان بن عبد الله الكندي. ١٣/ب

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٤٢ ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ويكنى أبا عبد الله، وهو حليف بني زهرة بن كلاب:[3]

روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي طلحة، وسهل بن حنيف، وزيد بن خالد، وأبي سعيد الخدري، وعائشة.

وكان ثقة فقيهاً، وهو أحد الفقهاء السبعة ومن أكابرهم، وهو مع ذلك شاعر فصيح. وجده عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود لأبويه، قديم الإسلام ولم يرو عن رسول الله ﷺ شيئاً، ومات في خلافة عمر. وأما ابنه عبد الله فإنه نزل الكوفة ومات بها في خلافة عبد الملك. ومات عبيد الله بالمدينة في سنة ثمان وتسعين. وقيل: في سنة تسع. وكان الزهري يسميه بحراً.

---

(١) كذا في الأصول، وفي الطبري: «ستة ألف ألف».

(٢) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٣) الأغاني ٩/١٦٢، تذكرة الحفاظ ١/٧٤، الوفيات ١/٢٧١، وتهذيب التهذيب ٧/٢٣، وصفة الصفوة ٢/٥٧، وحلية الأولياء ٢/١٨٨.

قال عمر بن عبد العزيز: لو أدركني إذ وقعت فيها وقعت فيه. وكان عمر يقول: من لي بليلة من ليالي عبيد الله بن عبد الله بألف دينار. وكان قد ذهب بصره، [وقال شعراً][١].

روى عبد الرحمن بن أبي الزناد[٢]، عن أبيه، قال[٣]: قدمت المدينة امرأة من هذيل، وكانت جميلة جداً، فرغب الناس فيها فخطبوها وكادت تذهب بعقول أكثرهم، فقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

أحبك حباً لا يحبك مثله ... قريب ولا في العاشقين بعيد
أحِبُّك حباً لو شعرت ببعضه ... لَجُدْتِ ولم يَصْعُبْ عليك شَديدُ[٤]
وحبك يا أم الصبي مُدَلِّهي ... شهيدي أبو بكر فنعم شهيد
ويعرف وَجْدي القاسم بن محمد ... وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفي سليمان علمه[٥] ... وخارجة يُبْدي بنا ويُعيد
١٤/أ / متى تسألي عما أقول وتخبري ... فلله عندي طارفٌ وتليدُ

فقال سعيد بن المسيب: أما أنت والله قد أمنت أن تسألنا وما طمعت إن سألتنا أن نشهد لك بزور.

قال الزبير: هؤلاء الذين استشهدهم عبيد الله وهو معهم فقهاء المدينة السبعة الذين أخذ عنهم الرأي.

توفي في هذه السنة.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٢) في الأصل: «عن عبد الرحمن». وما أوردناه من ت.
(٣) الخبر في الأغاني ١٧٣/٩ (دار الكتب العلمية).
(٤) في الأغاني:

أحبك حباً لو علمت ببعضه ... لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا أم الصبي مدلهي ... شهيدي أبو بكر وأي شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد ... وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفي سليمان علمه ... وخارجة يبدي لنا ويعيد
متى تسألي عما أقول فتخبري ... فللحب عندي طارف وتليد

(٥) في الأصل: «سليمان خامساً»، وما أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة تسع وتسعين

فمن الحوادث فيها

وفاة سليمان بن عبد الملك[١]

وخلافة عمر بن عبد العزيز.

باب
ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز[٢]

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا حفص، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

روى عن ابن عمر، وأنس، وعبد الله بن جعفر، وعمر بن أبي سلمة، والسائب بن يزيد. وأرسل الحديث عن جماعة من القدماء، وروى عن خلق [كثير][٣] من التابعين، وكان عالماً ديناً.

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٤٦، والكامل ٤/٣١١.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٥٥٠، ٥٦٥، ومروج الذهب ٣/١٩٢، والكامل ٤/٣١٢، ٣٢٧، والبداية والنهاية ٩/٢٠٦، ٢١٤ والأغاني ٩/٢٩٢.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوية، قال: أخبرنا سليمان بن إسحاق الجلاب، قال: حدَّثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدَّثنا محمد بن سعد [قال: أخبرنا أحمد بن أبي إسحاق، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عياش، قال: حدَّثني ضمرة][١]، قال: قال ابن شوذب:

لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز قال لقيمه: اجمع لي أربعمائة دينار من طيب مالي فإني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح. فتزوج أم عمر بن عبد العزيز.

وما زال عمر يميل إلى الخير والدين مع أنه ولي الإمارة، وكانوا يفزعون إليه في أحوالهم. ولما مرض سليمان كتب العهد لابنه أيوب، ولم يكن بالغاً، فرده عن ذلك / رجاء بن حيوة فقال له: فما ترى في ابني داود، فقال له: هو بقسطنطينية، وأنت لا تدري أحي هو أم ميت، قال: فمن؟ فقال: رأيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف ترى في عمر؟ فقال: أعلمه والله فاضلاً خيراً[٢] مسلماً، فقال: لئن وليته ولم أوَلّ أحداً من ولد عبد الملك لتكونن فتنة، ولا يتركونه، فكتب له، وجعل من بعده يزيد، وختم الكتاب، وأمر أن يجمع أهل بيته، وأمر رجاء بن حيوة أن يذهب بكتابه إليهم، وأمرهم أن يبايعوا من فيه[٣]، ففعلوا، ثم دخلوا على سليمان والكتاب بيده، فقال: هذا عهدي فاسمعوا له وأطيعوا وبايعوا.

١٤/ب

قال رجاء: فجاءني عمر بن عبد العزيز، فقال: يا رجاء، قد كانت لي بسليمان حرمة وأنا أخشى أن يكون قد أسند إليّ من هذا الأمر شيئاً، فإن كان فأعلمني أستعفيه، فقال رجاء: والله لا أخبرك بحرف، فمضى [قال:][٤] وجاءني هشام فقال: لي حرمة وعندي شكر فأعلمني، فقلت: لا والله لا أخبرك[٥] [بحرف][٦]. فانصرف هشام وهو يضرب بيد على يد ويقول: فإلى من؟

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ابن سعد ٥/٢٤٣.
(٢) في الأصل: «خياراً». وما أوردناه من ت.
(٣) في الأصل: «فليبايعوا لمن فيه». وما أوردناه من ت.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٥) في الأصل: «لا أخبرتك». وما أوردناه من ت.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

فلما مات سليمان جددت البيعة قبل أن يخبر بموته، فبايعوا، ثم قرأ الكتاب، فلما ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام: والله لا نبايعه، فقال له رجاء: إذن والله أضرب عنقك، قم فبايع، فقام يجر رجليه ويسترجع إذ خرج عنه الأمر، وعمر يسترجع إذ وقع فيه.

ثم جيء بمراكب الخلافة، فقال عمر: قربوا لي بغلتي، ثم أنشد يقول:[1]

ولـولا التّقى ثم النُّهى خشيـة الـردى لعـاصيت في حب الهـوى كـل زاجـر
قضى مـا قضى فيمـا مضى ثم لا تـرى لـه صبـوة أخـرى الليـالي الغـوابـر

ثم قال: إن شاء الله، ثم خطب فقال: يا أيها الناس، إني قد ابتليت بهذا الأمر / ١٥/أ من غير رأي كان مني فيه، ولا مشورة. وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم، فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فلي أمرنا باليمن والبركة. فقال: أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف، فاعملوا لآخرتكم، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يصلح الكريم علانيتكم، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم، وإن امـرأً لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أباً حياً لمُعرق[2] له في الموت.

ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت، والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال ثمنها في بيت المال ورد المظالم.

أخبرنا علي بن أبي عمر، قال: أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاوي، قال: أخبرنا عبد الملك [بن بشران][3]، قال: أخبرنا أبو بكر الآجري، قال: حدَّثنا أبو عبد الله بن مخلد، قال: حدَّثني سهل بن عيسى المروزي، قال: حدَّثني القاسم بن محمد بن الحارث المروزي، قال: حدَّثني سهل بن يحيى بن محمد، قال: أخبرني أبي، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال:

لما بلغ الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم قالوا: ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٠.

(٢) أي: صار فيه عريقاً وله به صلة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

الرجل. وبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك، فكتب إليه: إنك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء، وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وسباً لمن بعدهم من أولادهم، قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم، فأدخلتها في بيت المال جوراً وعدواناً، ولن تترك على هذا، فلما قرأ كتابه كتب إليه:

١٥/ب بسم الله الرحمن الرحيم. / من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد، السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، أما بعد، فإنني بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه: أما أول شأنك ابن الوليد كما زعم فأمك بنانة أمة السكون، كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها، ثم الله أعلم بما اشتراها ذبيان من فيء المسلمين، فأهداها لأبيك، فحملت بك، فبئس المحمول وبئس المولود. ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً، أتزعم أني من الظالمين لما حرمتك وأهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك، ولم تكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده، فويل لك وويل لأبيك، ما أكثر خصماءكما يوم القيامة، وكيف ينجو أبوك من خصمائه.

وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام، ويأخذ المال الحرام. وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر أذن له في المعازف واللهو والشرب. وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهماً في خمس فيء العرب فرويداً يا ابن بنانة، فلو التقى خلقا البطان ورد الفيء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء، فطالما تركتم الحق وأخذتم في بنيات الطريق، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل فإن لكل فيك حقاً، والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين.

أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري بإسناده عن عمرو بن مهاجر[1] قهرمان عمر بن عبد العزيز، قال:

كان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز «الوفاء عزيز».

---

(١) في ت: «وروى عن عمر بن مهاجر».

/ أخبرنا علي بن أبي عمر بإسناد له عن[1] قبيصة، قال: سمعت سفيان الثوري ١٦/أ يقول:

الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز [رضي الله عنهم].

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: حدَّثنا محمد المرزبان، قال: حدَّثنا أبو عبد الرحمن الجوهري، قال: حدَّثنا عبد الله بن الضحاك، قال: حدَّثنا الهيثم بن عدي، عن عوانة بن الحكم، قال[2]:

لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء إليه[3]، فأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم. فبيناهم كذلك وقد أزمعوا على الرحيل إذ مر بهم رجاء بن حيوة ـ وكان من خطباء أهل الشام ـ فلما رآه جرير داخلاً على عمر أنشأ يقول:

يا أيها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

قال: فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئاً، ثم مر بهم عدي بن أرطأة، فقال له جرير[4]:

يَا أَيُّها الرَّجُلُ المرخي مطيته ... هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي[5]
أَبْلِغْ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ ... أَنِّي لَدَى الْبَابِ كَالمَصْفُودِ في قَرَنِ
لَا تَنْسَ حَاجَتَنَا لُقِّيْتَ مغْفِرَةً ... قَدْ طَالَ مُكْثِي عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطَنِي

قال: فدخل عدي على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة، قال: ويحك يا عدي، مالي وللشعراء، قال: أعز الله أمير المؤمنين، إن رسول الله ﷺ قد امْتُدِحَ وأعطى، ولك في رسول الله ﷺ أسوة، قال: كيف؟ قال: امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه حلة قطع بها لسانه، قال:

---

(١) في ت: «بإسناده».

(٢) الخبر في البداية والنهاية ٩/٢٩٥.

(٣) في ت: «وفد الشعراء عليه».

(٤) ديوانه ٥٨٨.

(٥) في الأصل: «المزجي مطيته» وفي ت: «المزحي» وفي الديوان: «المرخي عمامته».

١٦/ب أو تروي/ من قوله شيئاً؟ قال: نعم، فأنشده يقول:

رأيتك يا خير البرية كلها — نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
[شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا — عن الحق لما أصبح الحق مظلما][١]
ونورت بالتبيان أمراً مدلساً — وأطفأت بالقرآن ناراً تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمداً — وكل امريء يجزى بما كان قدما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه — وكان قديماً ركنه قد تهدما
تعالى علواً فوق عرش إلهنا — وكان مكان الله أعلا وأعظما

قال: ويحك يا عدي، من بالباب منهم؟ قال: عمر بن عبد الله بن [أبي][٢] ربيعة، قال: أوليس هو الذي يقول:

ثم نبهنها فهبت كعاباً — طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم إنها بعد قالت — ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام
أعلى غير موعد جئت تسري — تتخطى إلى رؤوس النيام

فلو كان عدو الله إذ فجر كتم على نفسه، لا يدخل علي والله أبداً، [من][٣] بالباب سواه؟ قال: همام بن غالب يعني الفرزدق ـ قال: أليس هو الذي يقول:

هما دلياني من ثمانين قامة — كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا — أحيٌّ يرجَّى أم مثيل نحاذره

لا يطأ والله بساطي، فمن سواه بالباب منهم؟ قال: الأخطل، قال: يا عدي، هو الذي يقول:

ولست بصائم رمضان طوعاً — ولست بآكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر عيساً بكور — إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتاً بعيداً — بمكة أبتغي فيه صلاحي
١٧/أ / ولست بقائم كالعير أدعو — قبيل الصبح حيّ على الفلاح

---

(١) البيت ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ولكني سأشربها شمولاً وأسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل عليّ وهو كافر أبداً، فهل بالباب سوى من ذكرت؟ قال: نعم الأحوص، قال: أليس هو الذي يقول:

الله بيني وبين سيدها يفر مني بها وأتبعه

فمن ها هنا أيضاً؟ قال: جميل بن معمر، قال: يا عدي، هو الذي يقول:

ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن أمت يوافق في الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب إذا قيل قد سوي عليها صفيحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحاً، والله لا يدخل عليّ أبداً، فهل سوى من ذكرت أحد؟ قال: نعم جرير بن عطية، قال: أما أنه الذي يقول:

طرقتك صائدة القلوب فليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

فإن كان لا بد فهو، قال: فأذن لجرير، فدخل وهو يقول:

إن الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة للإمام العادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه حتى ارعوى فأقام ميل المائل
إني لأرجو منك خيراً عاجلاً والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال: ويحك يا جرير، اتق الله ولا تقل إلا حقاً، فأنشأ جرير يقول(١):

أأذْكُر الجَهْدَ والبَلْوى الَّتي نَزَلَتْ أَمْ قَدْ كَفاني بِمَا بُلِّغْتَ مِنْ خَبرِي
كَمْ بِاليَمَامَةِ مِنْ شَعْثَاءَ أَرْمَلَةٍ وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ
ممنْ يَعدُّكَ تَكْفِي فَقْدَ وَالِدِهِ كَالْفَرْخِ فِي العُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرِ(٢)
/ يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ خَبْلاً مِنَ الجِنِّ أَوْ مَساً مِنَ البَشَرِ(٣) ١٧/ب

(١) ديوانه ٣٧٤.
(٢) في ديوانه: «لم يدرج ولم يطر».
(٣) في ديوانه: «أو خيلاً من النشر».

خَلِيفَةَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمرون بِنَا لَسْنَا إِلَيْكُم وَلَا فِي دَارِ مُنْتَظِرِ
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍ يُؤرقني قَدْ طَالَ فِي الْحَيِّ[١] إِصْعَادِي وَمُنْحَدرِي
لَا يَنْفَعُ الحَاضِرُ المَجْهُودُ بَادِينَا[٢] وَلَا يَعُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضَرِ
إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفَنَا مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
نَالَ الخِلافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَراً كَمَا أَتَى رَبَّهُ موسَى عَلَى قَدَرِ
هذي الأرامل قد قضّيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر
الخير ما دمت حياً لا يفارقنا بوركت يا عمر الخيران من عمر

فقال: يا جرير، ما أرى [لك][٣] فيما ها هنا حقاً، قال: بلى يا أمير المؤمنين أنا ابن سبيل ومنقطع. فأعطاه من صلب ماله مائة درهم.

قال: وقد ذكر أنه قال له: ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الأمر وما نملك إلا ثلاثمائة درهم، فمائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبيد الله، يا غلام أعطه المائة الباقية. قال: فأخذها وقال: والله لهي أحب من كل ما اكتسبته.

قال: ثم خرج، فقال له الشعراء: ما وراءك؟ قال: ما يسركم، خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطي الفقراء ويعطي الشعراء، وإني عنه لراض[٤]، وأنشأ يقول:

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وحكى ابن قتيبة عن حماد الراوية[٥]، قال: قال لي كثير: ألا أخبرك بما دعاني إلى ترك الشعر؟ قلت: خبرني، قال: شخصت أنا والأحوص ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز، وكل واحد منا يدل عليه بسابقة له أو خلة ونحن لا نشك في أنه سيشركنا في خلافته، فلما رفعت لنا أعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك جائياً من عنده وهو يومئذ فتى العرب، فسلمنا عليه، / فرد السلام، ثم قال: أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل ١٨/أ

(١) في ديوانه: «بعدك في دار تعرفني قد عيّ بالحي».
(٢) في ديوانه: «بادية».
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٤) في ت: «وأنا عنه راضي».
(٥) في ت: «حماد الرواية»، والخبر في الأغاني ٩/ ٢٩٥.

الشعر، قلت: ما وضح لنا حتى لقيناك. ووجمنا وجمة[١] عرف ذلك فينا[٢]، قال: إن يكن ما تحبون وإلا فما ألبث حتى أرجع إليكم فأمنحكم ما أنتم أهله، فلما قدم كانت رحالنا هذه بأكرم منزل وأفضل منزول عليه، وأقمنا أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره، فلم يأذن لنا إلى أن قلت في جمعة من تلك الجمع: لو أني دنوت من عمر فسمعت كلامه فتحفظته كان ذلك رأياً، فكان مما تحفظته من كلامه يومئذ: لكل سفر لا محالة زاد، فتزودوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه، فترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمر فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم، في كلام كثير.

ثم قال: أعوذ بالله، أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيبتي، وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق. ثم بكى حتى ظننا أنه قاضٍ نحبه، وارتج المسجد بالبكاء والعويل، فرجعت إلى أصحابي فقلت: خذوا في شرح من الشعر غير ما [كنا][٣] نقول لعمه وآبائه، فإن الرجل أخروي وليس بدنيوي إلى أن استأذن لنا مسلمة يوم جمعة، فأذن لنا بعدما أذن للعامة، فلما دخلت سلمت، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، طال الثواء وقلت الفائدة، وتحدثت بجفائك إيانا وفود العرب، فقال: يا كثير، ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل**﴾[٤] أفي واحد من هؤلاء أنت؟ فقلت: ابن سبيل[٥] منقطع [به][٦] وأنا صاحبك، قال: أولست ضيف أبي سعيد؟ قلت: بلى، [قال:][٧] ما أرى من كان ضيفه منقطعاً به، قلت: أفتأذن لي في الإنشاد يا أمير المؤمنين؟ قال: [قل] ولا تقل إلا حقاً، فقلت:

---

(١) في ت: «ورحمنا رحمة».
(٢) في الأصل: «منا». وما أوردناه من ت.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٤) سورة: التوبة، الآية: ٦٠.
(٥) في ت: «ابن السبيل».
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريّاً ولم تقبل إشارة مجرم[١]

١٨/ب / وصدقت بالفعل المقال مع الذي أتيت فأمسى راضياً كل مسلم[٢]

وقد لبست لبس الهلوك[٣] ثيابها تراءى لك الدنيا بوجه ومعصم[٤]

وتومض أحياناً بعين مريضة وتبسم عن مثل الجمان المنظم[٥]

فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما سقتك مذوقاً من سمام وعلقم

وقد كنت من أجبالها في ممنع ومن بحرها في مزبد الموج مفعم[٦]

فلما أتاك الملك عفواً[٧] ولم يكن لطالب دنيا بعده[٨] من تكلم

تركت الذي يفنى وإن كان مونقاً وآثرت ما يبقى برأي مصمم [٩]

سما لك همٌّ في الفؤاد مؤرق بلغت به أعلى البناء المقدم[١٠]

فما بين شرق الأرض والغرب كلها منادٍ ينادي من فصيح وأعجم

يقول: أمير المؤمنين ظلمتني بأخذٍ لدينار ولا أخذ درهم

ولا بسط كف بامرىء غير مجرم ولا السفك منه ظالماً ملء محجم[١١]

---

(١) في الأغاني: «ولم تتبع مقالة مجرم».

(٢) في الأغاني:

وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

(٣) في الأصلين: «الملوك» وما أوردناه من الأغاني.

والهلوك من النساء: الفاجرة المتساقطة على الرجال.

(٤) في الأغاني: «وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم».

(٥) في الأصل: «الجمان المعظم». وما أوردناه من ت والأغاني.

(٦) البيت الذي بعده في الأغاني.

وما زلت سباقاً إلى كل غاية صعدت بها أعلى البناء المقدم

(٧) في الأصل: «عصوًا». وفي ت: «عضاً». وما أوردناه من الأغاني.

(٨) في الأصلين: «بعدها». وما أوردناه من الأغاني.

(٩) البيت الذي بعده في الأغاني:

فأضررت بالفاني وشمرت للذي أمامك في يوم من الهول مظلم

وما لك أن الخليفة مانع سوى الله من مال رغيب ولا دم

(١٠) الشطر الثاني في الأغاني:

«صعدت به أعلى المعالي «بسُلّمِ».

(١١) في الأصل: «ولا السفك منه ظالما بك محجم». والتصحيح من الأغاني.

فأربح بها من صفقة لمتابع وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال لي: يا كثير، إنك تُسْأل عما قلت. ثم تقدم الأحوص فاستأذنه في الإنشاد، فقال: قل ولا تقل إلا حقاً، فقال:

وما الشعر إلا خطبة من مؤلف بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلنْ إلا الذي وافق الرضا ولا ترجعنّا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة ولا شامة[١] فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله تقفو مثال الصالحين الأوائل[٢]
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا ومن ذا يرد الحق من قول قائل[٣]
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه[٤] على فوقة إن عار[٥] من نزع نابل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف غطاريف كانت[٦] كالليوث البواسل
/ لما وخدت شهراً برجلي رسله[٧] تغل متون البيد[٨] بين الرواحل ١٩/أ
فإن لم يكن للشعر عندك موضع وإن كان مثل الدر من قول قائل[٩]
فإن لنا قربى ومحض مودة وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عمود الشرك[١٠] عن عقر دارهم وأرسوا عمود الدين بعد التمائل
وقبلك ما أعطى هنيدة جلة على الشعر كعباً من سديس وبازل
رسول الإله المستضاء بنوره[١١] عليه سلام بالضحى والأصائل

---

(١) في الأغاني: «ولا يَسْرةً».
(٢) في الأصل: «تقدمناك الصالحين الأوائل». وما أوردناه من ت والأغاني.
(٣) في الأغاني: «قول عاذل».
(٤) في الأغاني: «بعد مروقه».
(٥) في الأصل: «إذ عار». وما أوردناه من ت والأغاني.
(٦) في الأصلين: «غطارف كانوا». وما أوردناه من الأغاني.
(٧) في الأصل: «ترجل رسله». وما أوردناه من ت، وفي الأغاني: «برجلي جسرة».
(٨) في الأصلين: «بقد متان البيد بين». وما أوردناه من الأغاني.
(٩) في الأصلين: «من قيل قائل». وما أوردناه من الأغاني.
(١٠) في الأغاني: «فذادوا عدو السلم».
(١١) في الأغاني: «رسول الإله المصطفى بنبوة».

فكـل الـذي عـددت يكفيـك بعضــه ونيلك[1] خيــر من بحــور ســوائــل

فقال: يا أحوص، إنك تُسْأل عما قلت. وتقدم نصيب فاستأذنه في الإنشاد فلم يأذن له وأمره بالغزو إلى دابق، فخرج وهو محموم. وأمر لي بثلاثمائة درهم، وللأحوص بمثلها، ولنصيب بخمسين درهماً[2].

قال المصنف: وما زال عمر بن عبد العزيز منذ ولي يجتهد في العدل ومحو الظلم وترك الهوى، وكان يقول للناس: ارحلوا إلى بلادكم[3] فإني أنساكم ها هنا وأذكركم في بلادكم. ومن ظلمه عامله فلا إذن له عليّ.

وخير جواريه لما ولي، فقال: قد جاء أمر شغلني عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته، ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن مني إليها شيء، قالت زوجته فاطمة: ما أعلم أنه اغتسل لا من جنابة ولا من احتلام منذ ولي إلى أن مات.

وقيل لها: اغسلي قميصه، فقالت: والله ما يملك غيره.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، قال: أخبرنا علي بن محمد العلاف، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الكندي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، قال: أخبرنا أبو الفضل الربعي، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، عن الهيثم بن عدي، قال:

١٩/ب / كانت لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان ـ زوجة عمر ـ جارية ذات جمال فائق، وكان عمر معجباً بها قبل أن تفضي إليه الخلافة، فطلبها منها وحرص، فغارت من ذلك، فلم تزل في نفس عمر، فلما استخلف أمرت فاطمة بالجارية فأصلحت ثم حليت، فكانت حديثاً في حسنها وجمالها، ثم دخلت فاطمة بالجارية على عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، إنك كنت بفلانة معجباً، وسألتنيها فأبيت ذلك عليك، وإن نفسي قد طابت لك بها اليوم، فدونكها، فلما قالت ذلك استبانت الفرح في وجهه، ثم قال: ابعثي بها إليّ، ففعلت، فلما دخلت عليه نظر إلى شيء أعجبه فازداد بها عجباً، فقال لها: ألقي

---

(١) في الأصل: «وفلك». وما أوردناه من الأغاني.

(٢) في ت: وأمر لي بثلاثمائة درهم ثم أمر للأحوص بمثل ما أمر لكثير من الدراهم ولنصيب بخمسين درهماً.
وفي الأغاني: «وأمر لي وللأحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهماً».

(٣) في ت: «الحقوا ببلادكم».

ثوبك، فلما همت أن تفعل قال: على رسلك، اقعدي، أخبريني لمن كنت؟ ومن أين أنت لفاطمة؟ قالت: كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملاً كان له من أهل الكوفة مالاً، وكنت في رقيق ذلك العامل فاستصفاني عنه مع رقيق له وأموال، فبعث بي إلى عبد الملك بن مروان وأنا يومئذ صبية، فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة. قال: وما فعل ذلك العامل؟ قالت: هلك، قال: وما ترك ولداً؟ قالت: بلى، قال: وما حالهم؟ قالت: بشرٍّ، قال: شدي عليك ثوبك.

ثم كتب إلى عبد الحميد عامله على بلدهم: أن سرح إليّ فلان بن فلان على البريد، فلما قدم قال: ارفع إلي جميع ما أغرم الحجاج أباك فلم يرفع إليه شيئاً إلا دفعه إليه، ثم أمر بالجارية فدفعت إليه، فلما أخذ بيدها قال: إياك وإياها فإنك حديث السن ولعل أباك أن يكون قد وطئها، فقال الغلام: يا أمير المؤمنين هي لك، قال: لا حاجة لي فيها، قال: فابتعها مني، قال: لست إذاً ممن ينهى النفس عن الهوى. فمضى بها الفتى فقالت له الجارية: فأين مَوْجِدتك بي[1] يا أمير المؤمنين؟ / قال: إنها لعلى حالها ولقد ازدادت، فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات. ٢٠/أ

أخبرنا هبة الله بن أحمد الجريري، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن خلف، قال: حدَّثنا أحمد بن مطرف، قال: حدَّثنا أحمد بن المغلس الجماني، قال: حدَّثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدَّثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن أبي حازم، قال:

قدمت على عمر بن عبد العزيز وقد ولي الخلافة، فلما نظر إليّ عرفني ولم أعرفه، فقال: ادن مني، فدنوت منه، فقلت: أنت أمير المؤمنين؟ قال: نعم، فقلت: ألم تكن عندنا بالمدينة أميراً، فكان مركبك وطياً، وثوبك نقياً ووجهك بهياً، وطعامك شهياً، وخدمك كثير، فما الذي غيرك وأنت أمير المؤمنين؟ فبكى وقال: يا أبا حازم، كيف لو رأيتني بعد ثلاث في قبري وقد سالت حدقتاي على وجنتي، ثم جف لساني، وانشقت بطني وجرت الديدان في بدني لكنت لي أشد إنكاراً، أعد عليّ الحديث الذي حدثتني بالمدينة، قلت: يا أمير المؤمنين، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن بين أيديكم عقبة كؤوداً مضرسة لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول».

---

(١) في الأصل: «موجدتك فيّ». وما أوردناه من ت.

قال: فبكى بكاء طويلاً ثم قال لي: يا أبا حازم، أما ينبغي لي أن أضمر نفسي لتلك العقبة فعسى أن أنجو منها يومئذ[١]، وما أظن أني مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمور الناس بناج. ثم رقد ثم تكلم الناس، فقلت: أقلوا الكلام[٢] فما فعل به ما ترون إلا سهر الليل، ثم تصبب عرقاً في يومٍ الله أعلم كيف كان، ثم بكى حتى علا نحيبه، ثم تبسم، فسبقت الناس إلى كلامه، فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت منك عجباً، إنك لما رقدت تصببت عرقاً حتى ابتل ما حولك، ثم بكيت حتى علا نحيبك ثم تبسمت، فقال لي: وقد رأيت[٣] ذلك؟ قلت: نعم ومن كان حولك من / الناس رآه، فقال لي: يا أبا حازم، إني لما وضعت رأسي فرقدت، رأيت كأن القيامة قد قامت واجتمع الناس، فقيل: انهم عشرون ومائة صف فملأوا الأفق، أمة محمد من ذلك ثمانون صفاً[٤] مهطعين إلى الداعي[٥] ينتظرون متى يدعون إلى الحساب، إذ نودي: أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق؟ فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل، فحوسب ثم نجا [وأخذ به ذات اليمين، ثم نودي بعمر فقربته الملائكة، فوقفوه أمام ربه، فحوسب ثم نجا][٦] وأمر به وبصاحبه إلى الجنة. ثم نودي بعثمان، فأجاب، فحوسب يسيراً، ثم أمر به إلى الجنة، ثم نودي بعلي بن أبي طالب، فحوسب ثم أمر به إلى الجنة[٧]. فلما قرب الأمر مني أسقط في يدي، ثم جعل يؤتى بقوم لا أدري ما حالهم، ثم نودي: أين عمر بن عبد العزيز؟ فتصببت عرقاً، ثم سئلت عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيت بها[٨]، ثم غفر لي، فمررت بجيفة ملقاة، فقلت للملائكة: من هذا؟ فقالوا: إنك لو كلمته كلمك، فوكزته برجلي فرفع رأسه إليّ وفتح عينيه، فقلت له: من أنت؟ فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا عمر بن عبد العزيز، قال: ما فعل الله بك؟ قلت: تفضلّ عليّ وفعل بي ما فعل بالخلفاء الأربعة الذين غفر لهم، وأما الباقون فما أدري ما فعل بهم،

٢٠/ب

---

(١) في ت: «أنجو منها يوم القيامة».

(٢) في ت: «اطووا الكلام».

(٣) في ت: «ورأيت».

(٤) «صفاً»: سقطت من ت.

(٥) «إلى الداعي». سقط من ت.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٧) «ثم نودي بعلي.... ثم أمر به إلى الجنة»: ساقطة من ت.

(٨) في الأصل: «قضيتها بها». وما أوردناه من ت.

فقال لي: هنيئاً لك ما صرت إليه. قلت له: من أنت؟ قال: أنا الحجاج، قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل قِتْلَةٍ قَتْلة، وها أنا موقوف بين يدي الله عز وجل أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم، إما إلى الجنة وإما إلى النار.

قال أبو حازم: فعاهدت الله عز وجل بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز ألا أقطع[١] على أحد بالنار ممن يموت وهو يقول لا إله إلا الله.

وفي هذه السنة وجه عمر إلى مسلمة بن / عبد الملك وهو بأرض الروم فأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين[٢] ٢١/أ

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، قال: حدَّثنا محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا محمد بن النعمان بن بشير النيسابوري، قال: حدَّثنا نعيم بن حماد، قال: حدَّثني نوح بن أبي مريم، عن حجاج بن أرطأة، قال:

كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز: من ملك الهند الذي في مربطه[٣] ألف فيل، والذي تحته ألف ملك، والذي له نهران ينبتان العود والكافور، إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً، أما بعد.. فإني قد[٤] أهديت لك هدية وما هي بهدية ولكنها تحية[٥]، وأحببت أن تبعث إليّ رجلاً يعلمني ويفهمني الإسلام.

وفي هذه السنة

أغارت الترك على آذربيجان فقتلوا جماعة من المسلمين، فوجه عمر من قتلهم فلم يفلت منهم إلا اليسير، وقدم عليه منهم بخمسين أسيراً.

وفيها

عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق وحبسه، ووجه على البصرة وأرضها عدي

(١) في الأصل: «أني لا أقطع». وما أوردناه من ت.
(٢) تاريخ الطبري ٦/٥٥٣.
(٣) في الأصل: «الذي على مربطه». وما أوردناه من ت.
(٤) في الأصل: «فقد أهديت». وما أوردناه من ت.
(٥) في الأصل: «ولكنها تحفة». وما أوردناه من ت.

ابن أرطأة الفزاري، ووجه على الكوفة[1] وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن القرشي، وضم إليه أبا الزناد، فكان أبو الزناد كاتب عبد الحميد.

وفيها: حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وكان عامل عمر على المدينة. وكان عامله على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، [وعلى الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن، وعلى البصرة وأرضها عدي بن أرطأة][2] وعلى خراسان الجراح بن عبد الله، وعلى قضاء البصرة إياس بن معاوية بن قرة المزني. [وكان][3] الواقدي يقول: كان على قضاء الكوفة من قبل عبد الحميد الشعبي، وعلى قضاء البصرة من قبل عدي بن أرطأة الحسن البصري، ثم إن الحسن استعفى عدياً فأعفاه وولى إياساً.

* * *

٢١/ب

/ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٤٣ - إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي[4]:

كان شريفاً كريماً، ويسمى أسد قريش وأسد الحجاز، وكان أعرج، وهو أخو عبد الله بن حسن [بن حسن][5] بن علي لأمه فاطمة بنت الحسين.

روى عن أبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس. واستعمله عبد الله بن الزبير على خراج الكوفة. توفي بمنى ليلة جمع محرماً، ودفن أسفل العقبة.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا علي بن أحمد بن البسري، عن أبي عبد الله بن بطة العكبري، قال: أخبرنا أبو بكر الآجري، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن كردي، قال: أخبرنا أبو بكر المروزي، قال: أخبرت أن عمر بن عبد العزيز قال:

لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتل ابن الزبير أشخص إبراهيم بن

---

(١) في الأصل: «وبعث على الكوفة». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) الجرح والتعديل ١/١/١٢٤، وتهذيب التهذيب ١/١٥٤، والتاريخ الكبير ١/١/٣١٦، والبرصان والعرجان للجاحظ ١٣٧، والمعارف ٢٣٢.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

محمد بن طلحة بن عبيد الله وقربه في المنزلة، فلم يزل كذلك عنده[١] حتى خرج إلى عبد الملك بن مروان زائراً له، فخرج معادلاً له لا يترك توشيحه وتعظيمه، فلما حضر باب عبد الملك حضر معه[٢]، فدخل على عبد الملك فلم يبدأ بشيء بعد التسليم أولى من أن قال: قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل الحجاز، لم أدع والله له فيها[٣] نظيراً في كمال المروءة والأدب وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق وفضل الأبوة إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله وقد أحضرته بابك أسهل عليه أذنك، وتلقاه ببشرك، وتفعل به ما تفعل بمثله ممن كانت مذاهبه مثل مذاهبه. فقال عبد الملك: ذكرتنا حقاً واجباً ورحماً قريبة، يا غلام إئذن لإبراهيم بن محمد بن طلحة. فلما دخل قربه حتى أجلسه على فراشه ثم قال له: يا ابن طلحة، إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل والأدب وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق، فلا تدعن حاجة في / خاص من أمرك ولا عام إلا ذكرتها، قال: يا أمير المؤمنين، إن أولى الأمور أن يفتتح به الحوائج وترجى به الزلف ما كان لله عز وجل رضى، ولحق نبيه محمد ﷺ أداء، ولك ولجماعة المسلمين نصيحة، وإن عندي نصيحة لا أجد بداً من ذكرها، ولا يكون البوح بها إلا وأنت خالٍ، فأخلني حتى ترد عليك نصيحتي، قال: دون أبا محمد؟ قال: دون أبا محمد، قال: قم يا حجاج، فلما جاز حد الستر قال: قل يا أبا طلحة نصيحتك، قال: يا أمير المؤمنين، إنك عمدت إلى الحجاج في تغطرسه[٤] وتعجرفه وبعده من الحق وركونه إلى الباطل فوليته الحرمين وبهما من بهما، وفيهما من فيهما من المهاجرين والأنصار والموالي والأخيار أصحاب رسول الله ﷺ وأبناء الصحابة يسومهم الخسف، ويطؤهم بالعسف، ويحكم بينهم بغير السنة، ويطؤهم بطغام من أهل الشام، وزعازع لا روية لهم في إقامة حق ولا إزاحة باطل، ثم ظننت أن ذلك فيما بينك وبين الله راهق، وفيما بينك وبين رسول الله ﷺ إذا جاثاك لخصومته إياك في أمته، أما والله لا تنجو هنالك إلا بحجة تضمن لك النجاة، فاربع على نفسك أو دع. فقال: كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم نجده عندك،

٢٢/أ

(١) في ت: «فلم تزل تلك حاله عنده».

(٢) في الأصل: «حضرته معه». وما أوردناه من ت.

(٣) في ت الأصل: «لم أدع له والله فيها». وما أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «في تغترسه». وما أوردناه من ت.

فلربما ظُنَّ الخير بغير أهله، قم فأنت الكاذب المائن، قال: فقمت وما أبصر طريقاً، فلما خلفت الستر لحقني لاحق من قبله فقال للحاجب: احبس هذا، ادخل يا أبا محمد.

قال: فدخل الحجاج فلبث ملياً لا أشك أنهما في أمري، ثم خرج الإذن: قم يا أبا طلحة ادخل، فقمت فلما كشف لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل، فاعتنقني وقبل ما بين عيني ثم قال: إذا ما جزى الله المتواخين[(١)] بفضل تواصلهم جزاك[(٢)] الله أفضل ما جزى أخاً عن أخيه، فوالله لئن سلمت لأرفعن ناطرك، ولأعلين كفك ولأتبعن الرجال غبار قدمك. قال: قلت: تهزأ بي. فلما وصلت إلى عبد الملك أدناني حتى أجلسني / في مجلسي الأول ثم قال: يا ابن طلحة، لعل أحداً من الناس ٢٢/ب شاركك في نصيحتك، قلت: لا والله ولا أعلم أحداً كان أظهر عندي معروفاً ولا أوضح يداً من الحجاج، ولو كنت محابياً أحداً بديني لكان هو، ولكني آثرت الله عز وجل ورسوله ﷺ والمسلمين وأنت عليه. قال: قد علمت أنك آثرت الله، ولو أردت الدنيا كان لك في الحجاج كفاية، وقد أزحت الحجاج عن الحرمين [وأعلمته أنك استنزلتني له عنهما استصغاراً لهما عنه][(٣)] ووليته العراقين لما هناك من الأمور التي لا يدحضها إلا مثله، وأعلمته أنك استدعيتني إلى التولية عليهما استزادة له ليلزمه من نصيحتك[(٤)] ما يؤدي به عني إليك [الحق][(٥)]، وتصير معه إلى الذي تستحقه، فاخرج معه فإنك غير ذام صحبته.

٥٤٤ - سعيد بن أبي الحسن، أخو الحسن البصري: [(٦)]

روى محمد بن سعد[(٧)]، قال: حدَّثنا عارم [بن الفضل][(٨)]، قال: حدَّثنا

---

(١) في الأصل: «أما جزى الله المتواخين».

(٢) في الأصل: «فجزاك». وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وما أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «ليكرمه من صحبتك»، وما أوردناه من ت.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) طبقات ابن سعد ١٢٩/١/٧، وطبقات خليفة ٢١٠، والتاريخ الكبير ١٥٣٨/٣، والجرح والتعديل ٣٠٦/٤، وتاريخ الإسلام ٧/٤، ١١٩، وتهذيب التهذيب ١٦/٤.

(٧) في الأصل: «عن محمد بن سعد». وما أوردناه من ت.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

حماد بن زيد، عن يونس بن عبيد[١]، قال:

لما مات سعيد بن أبي الحسن حزن عليه الحسن حزناً شديداً، فأمسك عن الكلام حتى عرف ذلك في مجلسه وحديثه، فكلم في ذلك، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل الحزن عاراً على يعقوب، ثم قال: بئست الدار المفرقة[٢].

وقال ابن عون[٣]: دفع إليَّ الحسن برنساً كان لأخيه سعيد لأبيعه، فقلت: أشتريه أنا، فقال: أنت أعلم، ولكني لا أحب أن أراه عليك.

٥٤٥ ـ سليمان بن عبد الملك بن مروان[٤]:

لبس يوماً حلة خضراء وعمامة خضراء، ونظر في المرآة، فقال: أنا الملك الشاب، فما عاش بعد ذلك إلا أسبوعاً.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن البيع، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: حدَّثنا أبو عبد الله بن عرفة، قال: أخبرنا محمد بن عيسى، أنه سمع عبد الله بن محمد التيمي يقول:

كان سليمان بن عبدالملك [يوماً][٥] جالساً، فنظر في المرآة إلى وجهه، وكان حسن / الوجه، فأعجبه ما رأى من جماله، وكان على رأسه وصيفة، فقال: أنا الملك الشاب، فرأى شفتي جاريته تتحركان، فقال لها: ما قلت؟ قالت: خيراً. قال: لتخبريني، قالت: قلت: ٢٣/أ

أنتَ نعم[٦] المَتَاعِ لو كنتَ تَبْقى ... غَيْرَ أنْ لا بَقَاءَ للإنْسَانِ

وزاد غيره في الشعر بيتاً آخر، فقال:

أنت خلو من العيوب ومما ... يكره الناس غير أنك فاني[٧]

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/١/١٢٩.

(٢) في الأصل: «ثم قال: ألست الدار المفرقة». وما أوردناه من ت وابن سعد.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/١/١٣٠.

(٤) مروج الذهب ٣/١٨٤، والبداية والنهاية ٩/١٩٨، وتاريخ الطبري ٦/٥٤٦، واليعقوبي ٣/٣٦، وابن خلدون ٣/٧٤.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٦) في الطبري ٦/٥٤٧: «خير المتاع».

(٧) البيت في الطبري:

ليس فيما علمته فيك عيب ... كان في الناس غير أنك فاني

ثم خرج إلى المسجد يخطب، فسمع أقصى من في المسجد صوته، ثم لم يزل يضعف، وانصرف محموماً حمى موصولة بمنيته، فكانت وفاته سنة تسع وتسعين، وهو ابن أربعين سنة.

توفي بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين - وقيل مضين - من صفر. وكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا أبو علي التميمي، قال: حدَّثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا يزيد، قال: حدَّثنا عبد الله بن يونس، عن سيار أبي الحكم[1]، قال:

لما دخل سليمان بن عبد الملك قبره أدخله عمر بن عبد العزيز وابن سليمان فاضطرب على أيديهما، فقال ابنه: عاش والله [أبي][2]، فقال: لا والله ولكن عوجل أبوك.

٥٤٦ - عبد الله بن مطر، أبو ريحانة[3]:

روى عن ابن عمر، وسفينة.

أخبرنا عبد الله بن علي المقري، قال: أخبرنا طراد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: حدَّثنا الحسين بن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عبيد الله، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثني موسى بن عيسى العابد، قال: حدَّثنا ضمرة، عن فروة الأعمى، قال:

ركب أبو ريحانة البحر، وكان يخيط فيه بإبرة معه، فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت عليّ إبرتي، فظهرت حتى / أخذها. ٢٣/ب

قال: واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج، فقال: اسكن أيها البحر، فإنما أنت عبد حبشي، فسكن حتى صار كالزيت.

---

(١) في الأصل: «سيار بن الحكم» والتصحيح من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) تقريب التهذيب ١/٤٥١، والجرح والتعديل ٥/١٦٨.

٥٤٧ ـ عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان[١]:

شاعر من أهل الكوفة[٢]، متعصب لبني أمية، وهو الأعشى؛ أعشى بني ربيعة.

دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده يقول[٣]:

وما أنا في أمري ولا في خصومتي ... بمهتضم حقي ولا قارع قرني
ولا مسلم مولاي عند جناية ... ولا خائف مولاي من شر ما أجني
وإن فؤادي بين جنبي عالم ... بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلني في الشعر واللب أنني ... أقول على علم وأعرف من أعني
فأصبحت إذ فضلت مروان وابنه ... على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا، وأمر له بعشرة آلاف درهم، وعشرة تخوت من ثياب، وعشر قلائص من الإبل، وأقطعه ألف جريب[٤].

ودخل عليه يوماً فأنشده يقول: [٥]

رأيتك أمس خير بني معد ... وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الضعف ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

٥٤٨ ـ القاسم بن مخيمرة الهمداني[٦]:

كوفي الأصل، ثم نزل الشام. روى عن عبد الله بن عمر، وعن خلق كثير من التابعين.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم بإسناد له عن الأوزاعي، عن القاسم، أنه كره صيد الطير أيام فراخه.

---

(١) الأغاني ١٨/١٣٦ (دار الكتب العلمية).

(٢) في ت: «شاعر من أهل مكة». خطأ

(٣) الخبر في الأغاني ١٨/١٣٦، ١٣٧.

(٤) الجريب من الأرض: ثلاثة آلاف وستمائة ذراع، وقيل: عشرة آلاف ذراع.

(٥) الأغاني ١٨/١٤٠.

(٦) تقريب التهذيب ٢/١٢٠. وتهذيب التهذيب ٨/٣٣٧.

وروى سعيد[١] بن عبد العزيز، عن القاسم بن مخيمرة، قال: ما اجتمع على مائدتي لونان من طعام، ولا غلقت بابي ولي خلفه هم، وأتيت عمر بن عبد العزيز فقضى عني سبعين ديناراً، وحملني على بغلة وفرض لي في خمسين / فقلت: أغنيتني عن التجارة، فسألني عن حديث، فقلت[٢]: هبني يا أمير المؤمنين؛ كأنه كره أن يحدثه بعد لأجل العطاء.

٢٤/أ

٥٤٩ ـ محمود بن الربيع بن الحارث بن الخزرج[٣]:

رأى رسول الله ﷺ، وعقل مجة مجها في وجهه وهو ابن خمس سنين.

وتوفي في هذه السنة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. وقيل: أربع وتسعين سنة.

* * *

(١) في الأصل: «عن سعيد». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «فقال». وما أوردناه من ت.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/٦٣.

ثم دخلت
سنة مائة

فمن الحوادث فيها

خروج الخارجة التي خرجت على عمر بالعراق(١)

فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل العراق يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ، فلما أعذر في دعائهم [بكتاب الله وسنة نبيه](٢) بعث إليهم عبد الحميد جيشاً فهزمتهم الحرورية(٣)، فبلغ عمر فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام جهزهم من الرقة، فكتب إلى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء، وقد بعثت مسلمة بأهل الشام فلم ينشب(٤) أن أظهره الله عز وجل عليهم.

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثني: أن الذي خرج على عبد الحميد بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز ابن شوذب(٥) واسمه بسطام من بني يشكر، وكان مخرجه [بجوخى](٦) في ثمانين فارساً أكثرهم من ربيعة، فكتب عمر إلى عبد الحميد؛ ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دماً، أو يفسدوا في الأرض، فإن فعلوا فحُلْ بينهم وبين ذلك، وانظر رجلاً حازماً، فوجهه إليهم ووجه معه جنداً وأوصه بما أمرتك به.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٥٥.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «فهزمهم الحرورية».

(٤) في الأصل: «فلم ينشب». وما أوردناه من الطبري، وت.

(٥) في الطبري: «شوذب» باسقاط «ابن».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من الطبري.

فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة وأمره بما أمر به عمر، وكتب عمر إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه[١]، وفيه:

٢٤/ب بسم الله الرحمن الرحيم. إنه بلغني أنك خرجت غضباً لله عز وجل / ولنبيه ﷺ، ولست بأولى بذلك مني، فهلم أناظرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك.

فلم يحرك بسطام شيئاً، وكتب إلى عمر: قد أنصفت، وقد بعثت إليك برجلين يناظرانك[٢]، فدخلا عليه فقالا: أخبرنا عن يزيد لم تعده خليفة بعدك؟ قال: صيره غيري، قالا: أفرأيت لو وليت مالاً لغيرك، ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أتراك كنت أديت الأمانة إلى من ائتمنك؟ فقال: أنظراني ثلاثاً، فخرجا من عنده، وخاف بنو مروان أن يخرج ما في أيديهم من الأموال، وأن يخلع يزيداً، فدسوا إليه من سقاه سُمّاً، فلم يلبث بعد خروجهما إلا ثلاثاً حتى مات رضي الله عنه.

وفي هذه السنة

أغزى عمر الوليد بن هشام المُعَيْطيّ، وعمرو بن قيس الكندي من أهل حمص الصائفة

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، قال: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الحيري، قالت: أخبرنا علي بن الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن المغيرة، قال: حدَّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدَّثني الزبير بن بكار، قال: حدَّثني عبد الله بن عبد العزيز، قال: أخبرني ابن العلاء ـ أحسبه أبا عمرو بن العلاء، أو أخاه ـ عن جويرية عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال:

بعثني عمر بن عبد العزيز حين ولي في الفداء، فبينا أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت صوتاً يغني وهو يقول:

أرقت وغاب عني من يلوم ... ولكن لم أنم أنا والهموم

---

(١) في الأصل: «كتاب عمر إليه»، وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) في الطبري: «قال أبو عبيدة: أحد الرجلين ممزوج مولى بني شيبان، والآخر من صليبة بني يشكر».

كأني من تذكر ما ألاقي ... إذا ما أظلم الليل البهيم
سقيم مل منه أقربوه ... وودعه المداوي والحميم
وكم في بحرةٍ بين المنقا ... إلى أحد إلى ماء زريم[1]
/ إلى الجماء من خدٍ أسيل ... نقي اللون ليس به كلوم ٢٥/أ
يضيء به الظلام إذا تبدَّى ... كضوء الفجر منظره وسيم
فلما أن دنا منا ارتحال ... وقرب ناجيات السير كوم
أتين مودعات والمطايا ... على أكوارها خوص هجوم
فقائلة ومثنية علينا ... تقول وما لها فينا حميم
وأخرى لبها معنا ولكن ... تستر وهي واجمة كظوم
تعد لنا الليالي تحتصيها ... متى هو خائن منا قدوم
متى تر غفلة الواشين عنا ... تجد بدموعها العين السجوم

قال الزبير: والشعر لبقيلة الأشجعي. قال إسماعيل بن أبي حكيم: فسألته حين دخلت عليه، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الوابصي الذي أخذت فعذبت فجزعت فدخلت في دينهم، فقلت: إن أمير المؤمنين[2] عمر بن عبد العزيز بعثني في الفداء وأنت والله أحب من افتديته إلا أن لم تكن بطنت في الكفر، قال: والله لقد بطنت في الكفر، فقلت: أنشدك الله أسلم، فقال: أسلم، وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة، وهذان ابناها، وإذا دخلت المدينة قال أحدهم: يا نصراني، وقيل لولدي وأمهم [وولدهم][3] كذلك، لا والله لا أفعل، فقلت له: قد كنت قارئاً للقرآن، فقال: إني والله من أقرأ القراء للقرآن، فقلت: ما بقي معك من القرآن؟ قال: لا شيء إلا هذه الآية: ﴿**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾[4].

وفي هذه السنة

أشخص عمر[5] بن هبيرة الفزاري إلى الجزيرة عاملاً عليها.

---

(١) في الأصل: وكم في بئر بحرغة بين المنقا ولا يستقيم معها الوزن.
(٢) في ت: «إن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين».
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٤) سورة: الحجر، الآية: ٢.
(٥) في الأصل: «عمرو». وما أوردناه من ت والطبري.

وفيها حمل يزيد بن المهلب من العراق إلى عمر بن عبد العزيز.

وسبب ذلك أن يزيداً نزل واسطاً، ثم ركب السفن يريد البصرة، فبعث عمر عدي بن أرطأة إلى البصرة فأوثقه ثم بعث به إلى / عمر، فدعا به عمر ـ وقد كان عمر يبغضه ويبغض بنيه ويقول: جبابرة، وكان يزيد يبغض عمر ـ فلما وصل إلى عمر سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان، قال: إنما كتبت إليه لأسمع الناس، ولم يكن سليمان ليأخذني بشيء سمعت به، فقال له: ما أجد في أمرك إلا حبسك، فاتق الله وأدّ ما قِبلك فإنها حقوق المسلمين لا يسعني تركها فحبسه إلى ان مرض عمر. ٢٥/ب

وفي هذه السنة

عزل عمر الجراح عن خراسان وولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيري[١]. وكانت ولاية الجراح خراسان سنة وخمسة أشهر.

وفي هذه السنة

وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس إلى العراق وإلى خراسان من يدعو إليه وإلى أهل بيته فاستجاب له جماعة. وكتب لهم محمد بن علي كتاباً ليكون لهم مثالاً وسيرة يسيرون بها، وكان يقول لرجال أهل الدعوة حين أراد توجيههم[٢]: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانية ترى الكف، تقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية، وأما الرقة فمسلمون أحلاف النصارى[٣]، وأما أهل الشام فلا يعرفون إلا طاعة بني مروان، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليها[٤] أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك الصدور السليمة والقلوب الفارغة[٥] التي [لم][٦] تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل.

---

(١) في الأصول: «القسري». وما أوردناه من الطبري.

(٢) في الأصل: «لرجال الدعوة حين أرادوا توجيههم». وفي ت: «أراد أن يوجههم».

(٣) في الأصل: «فحرورية ومارقة وأعراب ومسلمون في أخلاق النصارى». وما أوردناه من ت، والطبري.

(٤) «عليها»: سقطت من ت.

(٥) في ت: «والقلوب الفارعة».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وفي هذه السنة

حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال في السنة التي قبلها ما خلا خراسان، فإن عاملها في آخر السنة كان عبد الرحمن بن نعيم على الصلاة والحرب، وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج[١].

وفي هذه السنة

وقع طاعون، فقيل له: طاعون / عدي بن أرطأة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٥٠ ـ بُسْرُ[٢] بن سعيد مولى الحضرميين[٣]:

روى عن زيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد[٤].

وكان بسر ثقة من العباد المنقطعين، وأهل الزهد في الدنيا، وتوفي بالمدينة وهو ابن ثمان وسبعين، ولم يدع كفناً.

٥٥١ ـ حنش بن عبد الله بن عمرو، أبو رشدين الصنعاني[٥]:

كان مع علي بن أبي طالب بالكوفة، وقدم مصر بعد قتل علي، وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير، وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك، فأتى به عبد الملك في وثاق فعفا عنه، وكان عبد الملك حين غزا

---

(١) في الأصل: «بن عبد الله بن الجراح». والتصحيح من ت والطبري.

(٢) في الأصل: «بشر». خطأ والتصحيح من ت وكتب الرجال.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٨، وطبقات خليفة ٢٥٥، وعلل أحمد ١/٧٨، ٣٣٢، والتاريخ الكبير ٢/١/١٢٣، والجرح والتعديل ١/١/٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٩٤، وتهذيب التهذيب ١/٤٣٧.

(٤) في الأصل تكرر «أبي هريرة». وما أوردناه من ت.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/٣٩١، وعلل أحمد ١/٣٠٧، والتاريخ الكبير ٣/٣٤٣، والجرح والتعديل ٣/١٢٩٨، وتاريخ الإسلام ٣/٢٤٦، ٣٦٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٩٢، وتهذيب التهذيب ٣/٥٧، وتقريب التهذيب ١/٢٠٥.

المغرب مع معاوية بن خديج، نزل عليه بإفريقية سنة خمسين، فحفظ له ذلك. وكان حنش أول من ولي عشور إفريقية في الإسلام، وكان إذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد أن يرقد أوقد المصباح وقدم المصحف وإناء فيه ماء، وكان إذا وجد النعاس(١) أخذ الماء، وإذا تعايا في آية نظر في المصحف. وتوفي بإفريقية في هذه السنة.

٥٥٢ ـ خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك، أبو زيد: (٢)

روى عن أبيه وكان ثقة، وقال: رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة، فلما فرغت منها تهورت، وهذه السنة لي سبعون قد أكملتها. فمات فيها(٣).

توفي في هذه السنة بالمدينة.

٥٥٣ ـ عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز:

توفي في خلافة أبيه، وكان صالحاً.

أخبرنا علي بن أبي عمر، قال: أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاوي، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أبو بكر الآجري، قال: حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، قال: حدَّثني سهل بن عيسى المروزي، قال: حدَّثني القاسم بن / محمد بن الحارث، قال: حدَّثنا(٤) سهل بن يحيى بن محمد المروزي، قال: أخبرني أبي، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: ٢٦/ب

لما ولي [أبي](٥) عمر الخلافة وخطب الناس ذهب يتبوأ مقيلاً(٦)، فأتاه ابنه

---

(١) في الأصل: «فكان إذا وجد الناس». وما أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ١٩٣/٥، وطبقات خليفة ٢٥١، وعلل أحمد ٣٠٥/١، والتاريخ الكبير ٦٩٦/٣، والمعارف ٢٦٠، وأخبار القضاة لوكيع ١٠٨/١، والجرح والتعديل ١٧٠٧/٣، والحلية ٨٩/٢، وتهذيب ابن عساكر ٢٧/٥، ووفيات الأعيان ٢٢٣/٢، وتاريخ الإسلام ٣٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٣٧/٤، وتذكرة الحفاظ ٩١/١، والبداية والنهاية ١٨٧/٩، وتهذيب التهذيب ٧٤/٣، وتقريب التهذيب ٢١٠/١.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ١٩٣/٥، وفي ت: «تسعون». بدلاً من «سبعون».

(٤) في ت: «حدثني».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٦) في الأصل: «ذهب سراً مقيلاً».

عبد الملك، فقال: ما تريد أن تصنع؟ قال: يا بني أقيل، قال: تقيل ولا ترد المظالم، فقال: أي بني[١] إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم، قال: يا أمير المؤمنين، من لك أن تعيش إلى الظهر، قال: أدن مني أي بني. فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني، فخرج ولم يقل.

أخبرنا[٢] ابن ناصر، عن أبي القاسم وأبي عمر ابني عبد الله بن منده، عن أبيهما، قال: حدَّثنا أبو سعيد بن يونس، قال: حدَّثنا محمد بن نصر بن القاسم، قال: حدَّثنا أحمد بن عمرو بن السراج[٣]، قال: حدَّثنا ابن وهب، قال: حدَّثني[٤] الليث بن سعد، قال: حدَّثنا عبد الله[٥] بن أبي جعفر، عن عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان: ٢٦/أ

أنه وفد على سليمان بن عبد الملك. قال: فنزلت على عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وهو عزب، فكنت معه في بيته، فلما صلينا العشاء وأوى كل رجل منا إلى فراشه، فلما ظن أن قد نمنا قام [إلى][٦] المصباح فأطفأه وأنا أنظر إليه، ثم جعل يصلي حتى ذهب النوم. قال: فاستيقظت وهو يقرأ: ﴿**أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون**﴾[٧]. ثم بكى ثم رجع إليها ثم بكى ثم لم يزل يفعل حتى قلت سيقتله البكاء، فلما رأيت ذلك قلت: سبحان الله والحمد لله، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه، فلما سمعني ألبد فلم أسمع له حساً.

أخبرنا عبد الوهاب ويحيى بن علي، قالا: أخبرنا عبد الله بن أحمد السكري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، قال: / حدَّثنا[٨] حمزة بن القاسم الهاشمي، ٢٧/أ

---

(١) في ت: «يا بني».

(٢) في ت: «أنبأنا».

(٣) «ابن السراج»: ساقطة من ت.

(٤) في ت: «حدَّثنا».

(٥) في الأصل: «عن عبد الله». أوردناه من ت.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٧) سورة: الشعراء، الآية: ٢٠٥.

(٨) في ت: «أخبرنا».

قال: حدَّثنا حنبل، قال: حدَّثنا أحمد بن حنبل، قال: ° حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدَّثني زياد بن أبي حسان:

أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك، استوى قائماً فأحاط به الناس فقال: والله يا بني لقد كنت براً بأبيك، ووالله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك، ولا والله ما كنت قط أشد سروراً ولا أرجى لحظي من الله منك مُذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله إليه، فرحمك وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك، ورحم كل شافع يشفع لك غيري شاهد وغائب، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين. ثم انصرف.

٥٥٤ ـ عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة، أبو عثمان النهدي[١]:

حج في الجاهلية حجتين، وأسلم على عهد رسول الله ﷺ إلا أنه لم يلقه، وهاجر إلى المدينة بعد موت أبي بكر فلقي عمر بن الخطاب. وروى عنه، وعن علي، وسعد، وسعيد، وابن مسعود، وأبيّ، وغيرهم من الصحابة، [وكان ثقة][٢] ونزل الكوفة ثم صار إلى البصرة، فحدث عنه أيوب، وقتادة، وسليمان التيمي، وغيرهم، وكان معه وشهد القادسية وجلولاء، وتستر ونهاوند واليرموك وأذربيجان ورستم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدَّثنا يوسف بن يعقوب النيسابوري، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدَّثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الحجاج بن أبي زينب، قال: سمعت أبا عثمان النهدي يقول[٣]:

كنا في الجاهلية نعبد حجراً، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل الرحال، إن ربكم قد هلك فالتمسوا رباً، قال: فخرجنا على كل صعب وذلول، فبينا نحن كذلك نطلب إذا نحن بمناد ينادي: إنا قد وجدنا ربكم أو شبهه[٤]، قال: فجئنا / فإذا [نحن][٥] بحجر فنحرنا عليه الجزر.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/١/٦٩، وتاريخ بغداد ١٠/٢٠٢، وتقريب التهذيب ١/٤٩٩.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٢٠٤.

(٤) في الأصل: «وشبهه». وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أخبرنا عبد الرحمن ، قال : أخبرنا أحمد بن علي ، قال : أخبرنا ابن الفضل ، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدَّثنا يعقوب، قال: حدَّثنا الحجاج، قال: حدَّثنا حماد، عن حميد، عن أبي عثمان، قال:[١]

أتت عليّ نحـو من ثلاثين ومائة سنة، وما شيء مني إلا وقد أنكرته إلا أملي فإني أجده كما هو.

توفي أبو عثمان في هذه السنة وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.

٥٥٥ ـ عمران بن ملحان، أبو رجاء العطاردي[٢]:

أخبرنا محمد بن [أبي][٣] القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصفهاني، قال: حدَّثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدَّثنا محمد بن عون، قال: حدَّثنا يوسف بن عطية، عن أبيه، قال: دخلت على أبي رجاء العطاردي، فقال:[٤]

بعث النبي ﷺ ونحن على ماء لنا، وكان لنا صنم مدور فحملناه على قتب وانتقلنا من ذلك الماء إلى غيره، فمررنا برملة فانسل الحجر فوقع في الرمل فغاب فيه، فلما رجعنا إلى الماء فقدنا الحجر فرجعنا في طلبه فإذا هو في رمل قد غاب فاستخرجناه، فكان ذلك أول إسلامي، فقلت: إن إلهاً لم يمتنع من تراب يغيب فيه لإله سوء وإن العنز لتمنع حياءها بثديها. فرجعت إلى المدينة وقد توفي رسول الله ﷺ.

قال مؤلف الكتاب[٥]: روى أبو رجاء [العطاردي] عن عمر وابن عباس، وأم قومه أربعين سنة، وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١/ ١٠٠، تقريب التهذيب ٢/ ٨٥، والجرح والتعديل ٦/ ٣٠٣، والتاريخ الكبير ٣/ ١/ ٤١٠.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «فقال: دخل على أبي رجاء العطاردي، فقال حدَّثني أبو رجاء قال». وما أوردناه من ت.

(٥) في ت: «قال المصنف».

٥٥٦ ـ مسلم بن يسار، أبو عبد الله مولى طلحة بن عبيد الله التيمي[١] :

لقي جماعة من الصحابة، وكان من العلماء المتعبدين، وكان حسن الخشوع في الصلاة، فوقع مرة إلى جانبه حريق فما شعر به حتى طفىء.

وكان أرفع عند الناس من الحسن حتى خرج مع ابن الأشعث فوضعه ذلك.

٢٨/أ وكان يقول: ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح، فقال له قائل: فكيف / بمن رآك واقفاً في الصف؟ قال: هذا مسلم بن يسار، ما وقف هذا الموقف إلا وهو على الحق فقاتل فقتل. فبكى بكاء شديداً.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا علي بن محمد الأنباري، قال: [أخبرنا][٢] أحمد بن محمد بن يوسف، قال: حدَّثنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر [القرشي][٣]، قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدَّثنا علي بن إسحاق، قال: حدَّثنا عبد الله، قال: أخبرنا جعفر بن حيان، قال:

ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة، قال: وما يدريكم أين قلبي[٤].

قال أحمد بن إبراهيم: وحدَّثنا هارون بن معروف، قال: حدَّثنا ضمرة، عن ابن شوذب قال:

كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في صلاته: تحدثوا فلست أسمع حديثكم[٥].

قال: أخبرنا سعد الخير بن محمد، قال: أخبرنا علي بن أيوب، قال: أخبرنا الحسين بن محمد الخلال، قال: حدَّثنا علي بن عمر بن علي التمار، قال: حدَّثنا جعفر بن محمد الخالدي، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن مسروق، قال: حدَّثنا

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/١/١٣٥، وتقريب التهذيب ٢/٢٤٧، والبداية والنهاية ٩/٢٠٨.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في ت: «أخبرنا».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/١/١٣٥.

البرجلاني، قال: حدَّثنا غياث بن زياد، قال: حدَّثنا ابن المبارك، قال:

قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التروية: هل لكم في الحج؟ قالوا: خرف الشيخ على ذلك فلنطيعنه، قال: من أراد ذلك فليخرج، فخرجوا إلى الحسان برواحلهم، فقال: خلوا أزمتها، فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة[1].

* * *

(١) في ت: «تم المجلد التاسع».

ثم دخلت
سنة إحدى ومائة

فمن الحوادث فيها هرب يزيد بن المهلب [من حبس عمر][١]

وذلك أنه خاف من يزيد بن عبد الملك لأنه كان قد عذب أصهاره آل أبي عقيل، وذلك أن أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف كانت عند يزيد بن عبد الملك فولدت له الوليد بن يزيد، وكان يزيد قد عاهد الله لئن أمكنه من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقاً[٢] فكان يخشى / ذلك، فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه فأعدوا له إبلاً، ومرض عمر فأمر يزيد بإبله فأُتي بها، فخرج من محبسه فذهب وكتب إلى عمر: إني والله لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسي، ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك، فقال عمر: اللهم إن كان يريد بهذه الأمة شراً فاكفهم شره، واردد كيده في نحره. ومضى يزيد بن المهلب. ٢٨/ب

وقال الواقدي: إنما هرب من سجن عمر بعد موته رضي الله عنه.

وفي هذه السنة توفي عمر بن عبد العزيز

واستخلف يزيد بن عبد الملك.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٦٤.

(٢) في الأصل: «طابعا» كذا بدون نقط، وفي ت: «طايفاً» وما أوردناه من الطبري.

باب
ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

ويكنى أبا خالد، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، استخلف بعد وفاة عمر، وكان يومئذ ابن تسع وعشرين سنة.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا[1] المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور النوشري، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدَّثني هارون بن عبد الله الزهري، عن عبيد الله بن عمرو الفهري، قال:

لما توفي عمر بن عبد العزيز، قال يزيد بن عبد الملك: ما جعل عمر بن عبد العزيز لربه أرجى مني، فتنسك وأقام أربعين يوماً لا تفوته صلاة في جماعة، فقدم الأحوص فأرسلت له حبابة أنه ليس لي ولا لك عنده شيء ما دام على هذه الحال فقل أبياتاً أغنيها له عسى أن يترك ما هو عليه من النسك، فقال الأحوص:

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلدا[2]
إذا كنت عزّيفاً عن اللهو والصبا ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا
/ فما العيش إلا ما يلذ ويشتهى ... وإن لام فيه ذو الشنان وفنَّدا ٢٩/أ

فلما خرج يزيد للجمعة عرضت له حبابة على طريقه فحركت العود وغنت البيت الأول فسبح، فلما غنت البيت الثاني قال: مه مه ويحك لا تفعلي[3]، فلما غنت الثالث

(١) في ت: «أخبرنا».
(٢) في الأصل: «أن يتخلدا»، وما أوردناه من ت.
(٣) في ت: «لا تفعلي ويحك».

نفض عمامته، وقال: مروا صاحب الشرطة أن يصلي بالنـاس، وجلس معها، ودعى بالشراب وسألها عن قائل الشعر، فقالت: الأحوص، فأمر به فأدخل فأجازه وأحسن إليه وأنشده مديحه.

فصل

ولما استخلف يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة وولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، وبايع لأخيه هشام بالعهد من بعده، ثم لابنه الوليد، ولم يكن ابنه بلغ، فلما بلغ ندم وقال: الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك، يعني مسلمة.

وفي هذه السنة قتل شوذَب الخارجيّ[1]

وقد ذكرنا أنه بعث رجلين يناظران عمر بن عبد العـزيز، فلمـا مات عمـر أراد عبد الحميد أن يحظى عند يزيد بن عبـد الملك، فكتب إلى محمد بن جـرير يـأمره بمحاربة شوذب وأصحابه، ولم يرجع رسولا شوذب، ولم يعلم بموت عمر، فلما رأى محمد بن جرير مستعداً للحرب أرسل إليه شوذب: ما أعجلكم[2] قبل انقضاء المدة فيما بيننا وبينكم، أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع[3] رسولانا[4]، فقيل له: لا يسعنا غير هذا، فبرز له شوذب فاقتتلوا وأصيب من الخوارج نفر، وأكثروا في أهل الكوفة القتل، فولوا منهزمين والخوارج في أكتافهم حتى بلغوا أخصاص الكوفة، فأقر يزيد عبد الحميد على الكوفة، ووجه من قبله تميم بن الحباب في ألفين فراسل الخوارج وأخبرهم أنه لا يفارقهم على ما فـارقهم عليه عمـر، فلعنوه ولعنـوا يزيـداً، فحاربهم فقتلوه وهـزموا أصحابه، فوجه إليهم نجدة بن الحكم الأزدي في جمع، فقتلوه وهزموا أصحابه[5]، فبعث آخر في ألفين فقتلوه، / فأنفذ يزيد مسلمة بن عبد الملك، فنزل الكوفة، ودعا سعيد بن عمرو الحرشي، فعقد له على عشرة الآف ووجهه، فقال لأصحابه: من كان يريد ٢٩/ب

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٧٥.

(٢) في الطبري: «ما أعجلك».

(٣) في الأصل: «يرتجع». وما أوردناه من ت والطبري.

(٤) كذا في الأصلين، وفي الطبري «رسولا شوذب».

(٥) «فوجه إليهم.... وهزموا أصحابه»: ساقط من ت.

الله عز وجل فقد جاءته الشهادة، ومن كان إنما خرج للدنيا[١] فقد ذهبت الدنيا منه. فكسروا أغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيداً وأصحابه مراراً حتى خافوا الفضيحة، ثم حملوا على الخوارج فطحنوهم وقتلوا شوذب.

وفي هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة فغلب عليها وخلع يزيد بن عبد الملك وأخذ عامله عدي بن أرطأة فحبسه[٢]

قد ذكرنا أن يزيد بن المهلب هرب من حبس عمر، فلما بويع يـزيد كتب إلى عبد الحميد يأمره بطلب يزيد بن المهلب، وكتب إلى عدي بن أرطأة يأمره أن يأخذ من كـان في البصرة من أهـل بيتـه، فـأخـذهم وفيهم المفضـل[٣]، وحبيب، ومـروان، والمهلب، وبعث عبد الحميد هشام بن مساحق في طلب يزيد، فقال له: أجيئك به أسيراً أم آتيك برأسه؟ فقال: أيّ[٤] ذلك شئت، فنزل هشام بالعُذَيب، فمر بهم يزيد فاتقوا الإقدام عليه، فمضى نحو البصرة، فنزل داره واختلف الناس إليه، وبعث إلى عدي بن أرطأة: ادفع إليّ إخوتي وأنا أخليك والبصرة حتى آخذ لنفسي ما أحب من يزيد بن عبد الملك. فلم يقبل [منه][٥]، وكان يزيد بن المهلب يعطي الناس المال، فمالوا إليه، وخرج حميد بن عبد الملك بن المهلب إلى يزيد بن عبد الملك، فبعث معه خالد بن عبد الله القسري وعمر بن يزيد[٦] الحكمي بأمان يزيد بن المهلب وأهل بيته، وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع إليه الناس حتى نزل جبانة بني يشكر، فخرج إليه عدي فاقتتلوا فهزم أصحاب يزيد، وجاء يزيد فنزل دار سلم[٧] بن زياد وأخذ عدياً فحبسه، وهرب رؤوس أهل البصرة، فمنهم من لحق عبد الحميد بالكوفة، ومنهم من لحق بالشام.

---

(١) في الأصل: «ومن كان خروجه للدنيا». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) تاريخ الطبري ٥٧٨/٦.

(٣) في ت: «قد ذكرنا أن عمر بن عبد العزيز حبس يزيد بن المهلب، فكتب إلى عدي بن أرطأة يأمره أن يأخذ من كان في البصرة من أهل بيته فأخذهم وفيهم المفضل». وفي الأصل «الفضل».

(٤) في الأصل: «أنى». والتصحيح من ت، والطبري.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٦) في الأصل: «عمر بن مرثد». والتصحيح من ت، والطبري.

(٧) في الأصل: «سالم» والتصحيح من ت والطبري.

٣٠/أ وجاء خالد القسري وعمر بن يزيد[١] / ومعهما حميد بن عبد الملك بالأمان ليزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك، فوصلوا وقد فات الأمر، وغلب يزيد بن المهلب على البصرة، وخلع يزيد بن عبد الملك، واستوثقت له البصرة، وبعث عماله إلى الأهواز وفارس وكرمان، وبعث أخاه مدرك[٢] بن المهلب إلى خراسان، وخطب يزيد بن المهلب الناس وأخبرهم أنه يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ويحث على الجهاد، ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً[٣] من جهاد الترك والديلم.

فدخل الحسن البصري إلى المسجد فقال لصاحبه: انظر هل ترى وجه رجل تعرفه؟ فقال: لا والله، فقال: فوالله هؤلاء[٤] الغُثاء، فدنا من المنبر وإذا هو يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فقال الحسن: يزيد يدعو إلى كتاب الله، والله لقد رأيناك والياً ومولّياً عليه، فجعل أصحابه يأخذون على فيه لئلا يتكلم، فقال الحسن: إنما كان يزيد بالأمس يضرب رقاب هؤلاء ويسرح بها إلى بني مروان يريد رضاهم، فلما غضب نصب[٥] هؤلاء وقال: أدعوكم إلى كتاب الله وسنة العُمَرَين، وإن من سنة العُمَرَين أن يوضع قيد في رجله ثم يرد إلى محبس عمر. فقال رجل: يا أبا سعيد، كأنك راض عن أهل الشام، فقال: أنا راض عن أهل الشام، قبحهم الله وبرّحهم، أليسوا الذين أحلوا حُرَم رسول الله ﷺ وقتلوا أهله ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة وأوقدوا النار بين أحجارها وأستارها، عليهم لعنة الله.

ثم ان يزيداً[٦] خرج من البصرة واستخلف عليهم مروان، فأقبل حتى نزل واسط، واستشار أصحابه فقال: ما الرأي؟ فاختلفوا عليه، فأقام أياماً بواسط ثم خرج.

وفي هذه السنة

حج بالناس[٧] عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، وهو عامل يزيد على

---

(١) كذا في الأصلين. وفي الطبري: «عمرو بن يزيد».

(٢) في الأصل: «مدركه» وما أوردناه من ت والطبري ٦/٥٨٦.

(٣) في الأصل: «أعظم جهاداً». وما أوردناه من ت.

(٤) في ت: «فهؤلاء والله».

(٥) في الأصل: «بعث». وما أوردناه من ت.

(٦) في الأصل: «وأن يزيد». وما أوردناه من ت.

(٧) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

المدينة، وكان عامله على مكة عبد / العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى ٣٠/ب
الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن[١]، وعلى قضائها عامر الشعبي، وعلى خراسان عبد الرحمن بن نُعيم. وكان يزيد بن المهلب قد غلب على البصرة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٥٧ ـ أيوب بن شرحبيل:

أحد أمراء مصر، وليها لعمر بن عبد العزيز. روى عنه أبو قبيل.

توفي في رمضان هذه السنة.

٥٥٨ ـ ذكوان، أبو صالح السمان: [٢]

سمع من كعب الأحبار، وتوفي بالمدينة [في هذه السنة][٣].

٥٥٩ ـ عمر بن عبد العزيز:

قد ذكرنا أنه لما تولى قام بالعدل فكانت بنو أمية قد ألفوا التخليط وخافوا أن يعهد إلى غيرهم، فسمّوه فمرض عشرين يوماً.

أخبرنا الحسن بن محبوب، قال: أخبرنا طراد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران إذنا، أن الحسين بن[٤] صفوان[٥] حدثهم قال: حدَّثنا أبو عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدَّثني محمد بن الحسين[٦]، قال: هشام بن عبد الله الرازي، قال: حدَّثنا أبو زيد الدمشقي، قال:

لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له بطبيب، فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد

---

(١) في ت: «عبد الرحمن بن عبد الرحمن».

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢٢٢، وطبقات خليفة ٢٤٨، والتاريخ الكبير للبخاري ٣/٨٩٥، والجرح والتعديل ٣/٢٠٣٩، وطبقات الصوفية للسلمي ٤٢٨، وتاريخ الإسلام ٤/٢١٩، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٦، وتهذيب التهذيب ٣/٢١٩.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في ت: «بشران إذناً قال: حدَّثنا الحسين بن صفوان».

(٥) في الأصل: «بشران». وما أوردناه من ت.

(٦) في الأصل: «الحسن». خطأ، والتصحيح من ت.

سقي السم فلا آمن عليه الموت، فرفع عمر[١] بصره وقال: ولا تأمن الموت أيضاً على من لم يسق[٢] السم؟ قال: فتعالج يا أمير المؤمنين فإني أخاف أن تذهب نفسك، قال: ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته، اللهم خر لعمر في لقائك[٣]. فلم يلبث إلا أياماً حتى مات.

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال[٤]: أخبرنا أبو بكر البيهقي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم، قال: أخبرني محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور، / قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: سمعت علي بن هشام يقول: ٣١/أ

لما سم عمر بن عبد العزيز قال للخادم الذي سمه: لم سممتني؟ قال: أعطاني فلان ألف دينار على أن أُسُمك، قال: أين الدنانير؟ قال: هي ها هنا، فأتى بها فوضعها في بيت مال المسلمين، وقال للخادم: اذهب، ولم يعاقبه.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد، قال: أخبرنا حمد بن[٥] أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، قال: حدَّثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسين، قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبو إسحاق، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين، قال:[٦] حدَّثنا هاشم، قال:

لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر بن عبد العزيز دخل عليه مسلمة بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم عيلة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إليّ وإلى نظرائي من أهل بيتك. فقال: أسندوني، ثم قال: ما منعتهم حقاً هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم، وإن وصيتي فيهم و ﴿**وليّيَ الله الذي نزّل الكتاب، وهو يتولى الصالحين**﴾[٧] بنيّ أحد رجلين: إما رجل يتقي الله فيجعل الله له مخرجاً، وإما رجل مكب على المعاصي فلم أكن أقويه على معصية الله عز وجل.

---

(١) «عمر»: ساقطة من ت.

(٢) في ت: «يشرب».

(٣) «في لقائك»: سقطت من ت، وكتبت على هامشها.

(٤) من هنا إعتاد ناسخ الأصل حذف «قال» من السند، وهي مثبتة في ت. وذلك في باقي هذا الجزء والجزء الذي يليه، وسنكتفي بالإشارة هنا وإثباتها.

(٥) في الأصل: «أحمد بن أحمد». خطأ، والتصحيح من ت.

(٦) «قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم. . . . حدَّثنا محمد بن الحسين» ساقطة من ت.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكراً، فنظر إليهم فذرفت عيناه فبكى، ثم قال: بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلة لا شيء لهم، وإني بحمد الله قد تركتهم بخير، أي بنيّ إن أباكم مثل بين أمرين: أن تستغنوا ويدخل [أبوكم][١] النار، أو تفتقروا ويدخل الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه، قوموا عصمكم [الله].

قال أبو نعيم: حدَّثنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، قال: حدَّثنا عباس بن أبي طالب، قال: حدَّثنا الحارث بن بهرام، قال: حدَّثنا النضر، قال: حدَّثني ليث أن عمر قال في /مرضه: ٣١/ب

أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه وأحد النظر وقال: إني أرى حضرة ما هم بإنس ولا جن. ثم قبض رضي الله عنه.

ورثاه جماعة، فقال كثير يرثيه:

عمت صنائعه وعم هلاكه	فالناس فيه كلهم مأجور
والناس مأتمهم عليه واحد	في كل دار رنَّة وزفير
يثني عليك لسان من لم توله	خيراً لأنك بالثناء جدير
ردت صنائعه عليه حياته	فكأنه من نشرها منشور

توفي عمر لعشر ليال بقين من رجب هذه السنة ـ وقيل لخمس بقين ـ وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر. ومات بدير سمعان، واشترى موضع قبره هناك فدفن فيه.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسين[٢] بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي الخياط، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، قال: حدَّثنا ابن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: حدَّثني محمد بن أيوب، قال: حدَّثني يزيد بن محمد بن مسلمة، قال: حدَّثني مولى لنا، قال:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: أخبرنا الحسن. وما أوردناه من ت.

بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عشي بصرها، فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام، فقالا: ما هذا الأمر الذي دمت عليه؟ أجزعك على بعلك فأحق من جزع على مثله، أم على شيء فاتك من الدنيا فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا، فقالت: ما من كل جزعت، ولا على واحد منهما أسفت، ولكني والله رأيت منه ليلة منظراً، فعلمت أن الذي أخرجه إلى الذي رأيت / منه، رأيت منه هولاً عظيماً قد أسكن في قلبه معرفته، ٣٢/أ قالا: وما رأيت منه؟ قالت: رأيته ذات ليلة قائماً يصلي، فأتى على هذه الآية: ﴿**يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش**﴾[1]. فصاح: واسوء صباحاه، ثم [وثب] فسقط، فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم هدأ فظننت أنه قد قضى، ثم أفاق إفاقة فنادى: واسوء صباحاه، ثم وثب وجعل يجول في الدار ويقول: ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش.

٥٦٠ ـ غيلان بن عقبة بن بُهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف، من بني صعب بن ملكان بن عدي، ويقال لغيلان: ذو الرمة، ويكنى أبا الحارث[2]:

سمع بشعره الفرزدق فقال: ما أحسن ما تقول، فقال: فمالي لا أذكر في الفحول؟ قال: بصونك عن غاياتهم بكاؤك في الدين، وصفتك الإبصار والفطن[3].

وكان يتشبب بميّ[4] بنت طلحة بن عاصم المنقري، وكانت تسمع شعره ولا تراه، فجعلت لله أن تنحر بدنة إذا رأته، فلما رأته رأت رجلاً أسود دميماً، فقالت: واسوءتاه، كأنها لم ترضه.

قال أبو سوار الغنوي: رأيت ميًّا، وكانت مسنونة الوجه، طويلة الخدين، شماء الأنف، عليها وسم جمال.

---

(١) سورة: القارعة، الآية: ٤، ٥.

(٢) على هامش الأصل: «ذو الرمة الشاعر».

وانظر ترجمته في: الأغاني ١٨/٥، ووفيات الأعيان ١/٤٠٤، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٥١.

(٣) الخبر في الأغاني ١٨/٢٠، وفيه: «يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الأبعار وبكاؤك الديار».

(٤) في الأصل: «يتشبث». والتصحيح من ت والأغاني.

قال محمد بن سلام[1]: كانت مولدة لابن قيس بن عاصم تسمى كثيرة قالت بيتين: نحلتهما ذا الرمة، وهما:

على وجه ميٍّ مسحة من ملاحةٍ ... وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه ... ولو كان لون الماء في العين صافيا

فامتعض من ذلك ذو الرمة، وحلف جهد يمينه أنه ما قالهما، وقال: كيف أقوله وقد أفنيت شبابي أشبب بها وأمدحها.

وكانت مَيَّةَ / عند ابن عم لها يقال له عاصم، فقال ذو الرمة فيها: ٣٢/ب

ألا ليت شعري هل يموتن عاصم ... ولم يشتعبني للمنايا شعوبها
رمى الله من حتف المنية عاصماً ... بقاصمة يدعى لها فيجيبها

وقد كان ذو الرمة يشبب أيضاً بخرقاء إحدى نساء بني عامر بن ربيعة.

وقال أبو زياد الكلابي: خرقاء من بني عامر بن صعصعة.

قال الأصمعي: كان سبب تشبيبه بخرقاء أنه مر في بعض أسفاره فإذا خرقاء خارجة من خباء، فنظر إليها فوقعت في قلبه فخرق أداوته ليستطعم كلامها، ثم قال لها: إني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت أدواتي فأصلحيها، فقالت: لا والله لا أحسن العمل، وإني لخرقاء، والخرقاء لا تحسن العمل لكرامتها على أهلها.

وروى عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، عن منهال السدوسي قال: حدَّثني رجل من قريش: أنه سلك طريق مكة للحج فعدل عن الطريق فرأى امرأة، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أوما تعرفني وأنا أحد مناسكك؟ قال :ومن أنت؟ قالت: خرقاء صاحبة ذي الرمة الذي يقول فيها:

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

إلا أن جمهور شعره في ميّ، وحب خرقاء حدث بعد ميّ، وفي هذا دليل على سلو، ويدل عليه قوله:

أخرقاء للبين استقلت حمولها ... نعم غربة فالغث تجري مسيلها

(١) الخبر في الأغاني ١٨/ ٢٩، «عن محمد بن سلام، عن أبي الغراف».

معنى غربة: أي استقلت لأرض بعيدة.

كأن لم يرعك الدهر بالبين قبلها لميّ ولم يشهد فراقاً نزيلها

أي قد راعك الدهر غير مرة.

٣٣/أ أنبأنا علي بن عبيد الله بن نصر، / عن أبي جعفر بن المسلمة، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدَّثني أبو صالح الفزاري، قال:[١]

ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الأعراب، فقال عصمة بن مالك الفزاري شيخ منهم بلغ مائة وعشرين سنة: إياي فاسألوا عنه، كان حلو العينين، حسن المضحك، براق الثنايا، خفيف العارضين، إذا نازعك الكلام لا تسأم حديثه، بادٍ بزته، [إذا أنشد بربر][٢] وحسن صوته، جمعني وإياه مَرْبع مرة، فأتاني فقال: يا عصمة إن ميًّا منقرية، ومنقر أخبث حي، وأقفاه[٣] لأثر وأثبته في نظر، وأعلمه بشر[٤]، وقد عرفوا آثار إبلي، فهل من ناقة نزدار عليها[٥] ميًّا، قلت: أي والله [عندي] الجؤذر[٦]، قال: فعلينا بها، فجئت بها فركب وردفته ثم انطلقنا حتى نهبط حيّ ميّ، فإذاالحيّ خلوف، فلما رآنا النسوة عرفن ذا الرمة، فتقوضن من بيوتهن حتى اجتمعن إلى ميّ، وأنخنا قريباً وجئناهن فجلسنا، فقالت ظريفة منهن: أنشدنا يا ذا الرمة، فقال لي: أنشدهن، فأنشدت قوله:

وقفت على ربع لميَّة ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

فلما انتهيت إلى قوله:

نظرت إلى أظعان ميّ كأنها ذرا النخل أو أثل تميل ذوائبه

فأسبلت العينان والقلب كاتم بمغرورق نمت عليه سواكبه

---

(١) الأغاني ١٨/٥٦ (دار الكتب العلمية).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وبربر في كلامه: أكثر منه، والبربرة: الجلبة والصياح.

(٣) في الأصل: «أفوقه». وما أوردناه من الأغاني.

(٤) في الأصل: «ببصر» كذا بدون نقط، وما أوردناه من الأغاني.

(٥) في الأصل: «وإلا له الجوز». وما أوردناه من الأغاني. وما بين المعقوفتين من الأغاني.

(٦) في ت: «نزور عليها». والمعنى واحد.

بكـى وامق حـال الفـراق ولم تجـل جـوائـلـهـا أسـراره ومـعـاتـبـه

قالت الظريفة: لكن اليوم فلتجل. ثم مضيت إلى قوله:

وقـد حـلفت بـالله ميّـة مـا الـذي أحـادثـهـا إلا الـذي أنـا كـاذبـه
إذاً فـرمـانـي الله مـن حـيـث لا أرى ولا زال فـي أرضـي عـدو أجـاذبـه

/ قالت ميّة: ويحك[1] ياذا الرمة، خف عواقب الله عز وجل، ثم مضيت حتى ٣٣/ب
انتهيت إلى قوله:

إذا سـرحـت مـن حـب مـيّ سـوارح على القـلب آبتـه جـميعاً عـوازبـه

فقالت الظريفة: قتلتيه قتلك الله، فقالت: ما أصحه وهنيئاً له، قال: فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير بلحيته، ثم مضيت حتى انتهيت إلى قوله:

إذا نـازعـتـك الـقـول ميَّـة أو بـدا لـك الوجـه منها أو نضـا الدرع سـالبه
فـيـا لــك من خــد أسـيـل ومنــطق رخـيـم ومــن خلقٍ تــعـلل جـادبـه

فقالت الظريفة: هذا الوجه قد بدا، وهذا القول قد تنوزع فيه، فمن لنا بأن ينضو الدرع سالبه، فالتفتت إليها ميّ فقالت: مالك قاتلك الله ماذا تجيئين به، فتضاحكن النسوة، فقالت الظريفة: إن لهذين شأناً، فقمت وقمن ثم صرت إلى بيت قريب منهما أراهما ولا أسمع كلامهما إلا الحرف بعد الحرف، فوالله ما رأيته برح مكانه ولا تحرك، وسمعتها تقول: كذبت والله، فوالله ما أدري ما الذي كذبته فيه، فتحدثا ساعة ثم جاءني معه قويريرة فيها دهن طيب، فقال: هذه دهنة أتحفتني بها مي فشأنك بها، وهذه قلائد در [زودتنا][2] للجوذر، فلا والله لا قلدتهن بعيراً أبداً، ثم عقدهن في ذؤابة[3] سيفه، قال: فانصرفنا، فلم يزل يختلف إليها مربعنا حتى انقضى، ثم جاءني يوماً، فقال: يا عصمة قد ظعنت ميّ فلم يبق إلا الديار، [والنظر في الآثار، فانهض بنا إلى ديارها، فخرجنا حتى وقف على ديارها][4] فجعل ينظر ثم قال:

ألا فـاسلمي يـا دار مـيّ على الـبلى ولا زال منهـلاً بجـرعـائـك الـقـطر

(١) في ت: «ويلك».
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل. أوردناه من ت.
(٣) في الأصل: «ذوائب سيفه». وما أوردناه من ت.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وإن لم تكن في غير شام بقفرةٍ تمر بها الأذيال صيفية كدر

١/٣٤ / ثم انفضحت عيناه بالعبرة، فقلت: مه، فقال: إني لجلد وإن كان مني ما ترى، فما رأيت صبابة قط ولا تجلداً أحسن من تجلده وصبابته يومئذ، ثم انصرفنا فكان آخر العهد به.

قوله: «غير شام» [الشام][1] لون يخالف معظم لون الأرضين، وهو جمع شامة، أي: آثار، كأنها شام في جيد، وهي بقاع مختلفة الألوان مثل لون الشامة[2]، وإنما يريد أثر الرماد بأرض خالية. و«الصيفية»: الرياح الكدر فيها غبرة.

أخبرتنا شهدة بنت أحمد الكاتبة، قالت: أخبرنا أحمد بن جعفر السراج، قال: أخبرنا القاضيان أبو الحسن الثوري، وأبو القاسم التنوخي، قالا: أخبرنا أبو عمرو بن حيويه، قال: أخبرنا محمد بن خلف، قال: أخبرنا محمد بن الفضل، [قال: أخبرني أبي][3]، قال: أخبرنا القحذمي[4]، قال:

دخل ذو الرمة الكوفة فبينا هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فأومأ إليها وقال: يا جارية اسقيني ماء، فأخرجت له كوزاً فشرب وأراد أن يمازحها ويستدعي كلامها، فقال: يا جارية، ما أحرّ ماءك؟ فقالت: لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وترك حرّ مائي وبرده، فقال لها: وأي شعري له عيب؟ فقالت: ألست ذا الرمة؟ قال: بلى، قالت:

فأنت الذي شبهت عنزاً بقفرةٍ لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها وطبين مسودين مثل المحاجم
وساقين إن يستمكنا منك يتركا بجلدك يا غيلان مثل المناسم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أَمْ أمُّ سالم

فقال لها: نشدتك بالله إلا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تظهري هذا، ونزل

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٢) في ت: «مثل تلون الشامة».
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٤) في الأصل: «الجعدمي». وما أوردناه من ت.

عن راحلته فدفعها إليها. وذهب ليمضي، فدعتها إليه وضمنت له / ألا تذكر لأحد ما جرى. ٣٤/ب

قال أبو معاوية: كان ذو الرمة حسن الصلاة، فقيل له: ما أحسن صلاتك، فقال: إن العبد إذا قام بين يدي الله لحقيق أن يتخشع.

وقال عيسى بن عمر: كان ذو الرمة ينشد فإذا فرغ قال: والله لأسجنك بشيء ليس في حسابك، سبحان الله، والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر.

روى الأصمعي، عن أبي الوجيه، قال: كان آحر ما قال ذو الرمة من الشعر:[1]

يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري

يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

وروى ابن دريد، عن أبي حاتم السجستاني، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: حدثني المنتجع بن نبهان، قال[2]:

كنت مع ذي الرمة حين حضرته الوفاة، فلما أحس بالموت قال لي: يا منتجع إن مثلي لا يدفن في غموض من الأرض ولا في بطون الأودية، فإذا أنا مت فادفني برأس فريدادين، فلما مات جئنا بماء [وسدر وتوقلنا الرملة فحفرنا له حفرة][3] ودفناه فهناك قبره إذا ظعنت في الدهناء برأس فريدادين.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر، قال: أخبرنا أبو الحسن الزيني، قال: حدَّثنا ابن المرزبان، قال: حدَّثني أحمد ابن زهير، قال: حدَّثني هرقل بن مسلم، قال: حدَّثني أبو هلال الأزدي، قال: حدَّثني عمارة قال: سمعت ذا الرمة لما حضرته الوفاة، [يقول: لقد مكثت مهيماً بميّ عشرين سنة في غير ريبة ولا فساد.

---

(١) «من الشعر». ساقط من ت. والخبر في الأغاني ١٨/٤٩.

(٢) الخبر في الأغاني ١٨/٥١.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

قال ابن قتيبة: لما حضرت ذا الرمة الوفاة][1] قال: أنا ابن نصف الهرم، أنا ابن أربعين سنة.

٥٦١ - همام بن منبه، أخو وهب بن منبه، يكنى أبا عقبة[2]:

توفي بصنعاء في هذه السنة

* * *

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٣٩٦.

ثم دخلت
سنة اثنتين ومائة

فمن الحوادث فيها

أن يزيد بن عبد / الملك بعث[١] العباس بن الوليد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك إلى حرب يزيد بن المهلب، فخرج يزيد من واسط للقائهما، واستخلف بها ابنه معاوية بن يزيد، وجعل عنده الخزائن وبيت المال وقدم بين يديه أخاه عبد الملك، فاستقبله العباس بسُورا، فاقتتلوا فشد عليهم أهل البصرة فكشفوهم وسقط إلى يزيد ناس كثير من أهل الكوفة ومن الجبال والثغور، فقام فيهم[٢] فقال: قد ذكر لي أن هذه الجرادة الصفراء ـ يعني مسلمة بن عبد الملك ـ وعاقر ناقة صالح[٣] ـ يعني العباس بن الوليد، وكان العباس أزرق أحمر وكانت أمه رومية ـ والله لقد كان سليمان أراد أن ينفيه حتى كلمته فيه فأقره على نسبه، بلغني أنه ليس يهمهما إلا التماسي في الأرض، والله لو جاءوا بأهل الأرض جميعاً وليس إلا أنا، ما برحت العَرْصة حتى تكون لي أو لهم. ٣٥/أ

وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد بن المهلب، فقام مروان بن المهلب خطيباً وأمر الناس بالجِدّ والجهاد[٤]، ثم قال: لقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي ـ ولم يسمِّه ـ يثبط الناس عنا، والله لو أن جاره[٥] نزع من خص داره[٦] قصبة لظلّ يرعُف أنفه. ولم يدع الحسن كلامه ذلك.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٥٩٠.

(٢) في ت: «فقدم فيهم».

(٣) في الأصلين: «ناقة صالح» وفي الطبري ٦/٥٩٢: «ناقة ثمود».

(٤) في ت: «والاجتهاد». وفي الطبري ٦/٥٩٤: «والاحتشاد».

(٥) في الأصل: «لو أن رجلاً». وما أوردناه من ت والطبري.

(٦) في الأصل: «حصر جاره». وما أوردناه من ت والطبري.

فلما اجتمع يزيد بن المهلب ومسلمة أقاما ثمانية أيام حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صفر عبأ مسلمة جنود الشام، ثم ازدلف بهم نحو يزيد، [وبعث مسلمة فأحرق الجسر فانهزم أصحاب يزيد][1] وتسللوا وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها، فجاءه أبو رؤبة فقال له[2]: هل لك أن تنصرف إلى واسط فإنها حصن فتنزلها ويأتيك مدد أهل البصرة وأهل عمان والبحرين في السفن، وتضرب خندقاً، فقال: قبح الله رأيك، إليّ تقول هذا؟ إن الموت أيسر عليّ من ذلك، وبرز فقتل وقتل أخوه [محمد][3]، فبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك، فلما بلغ خبر الهزيمة / إلى واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيراً كانوا عنده، فضرب أعناقهم؛ منهم عدي بن أرطأة.

٣٥/ب

ثم أقبل حتى أتى البصرة[4] ومعه المال والخزائن، وجاء المفضل بن المهلب، واجتمع جميع أهل المهلب بالبصرة، فحملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية، ثم لججوا[5] في البحر، ومضوا إلى قنداييل، ورجع قوم فطلبوا الأمان، وبعث مسلمة في آثارهم هلالاً التميمي، فلحقهم بقنداييل، ومنعهم قنداييل الدخول، فالتقوا فقتلوا عن آخرهم سوى رجلين، ولما فرغ مسلمة من حرب يزيد بن المهلب جمع له يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة.

وفيها:[6] غزا المسلمون الصُغد[7] والترك، وكانت الوقعة بينهم بقصر الباهلي[8].

وفيها: عُزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان، وانصرف إلى الشام.

وكان سبب ذلك أنه لما ولي أرض العراق وخراسان لم يرفع شيئاً من الخراج،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) الخبر في الطبري ٥٩٦/٦.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) تاريخ الطبري ٦٠٠/٦.

(٥) في الأصل: «حجوا». وما أوردناه من ت والطبري.

(٦) في ت: «وفي هذه السنة».

(٧) كذا في الأصلين وهو الصحيح، وفي الطبري: «السغد».

(٨) تاريخ الطبري ٦٠٧/٦.

فأراد يزيد عزله فاستحيا منه، فكتب إليه أن استخلف على عملك وأقبل، فشاور في ذلك عبد العزيز بن حاتم، فقال له: إنك لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه. فشخص فلقيه عمر بن هبيرة على دواب البرِيد، فقال: إلى أين يا ابن هبيرة؟ فقال: وجهني أمير المؤمنين في حيازة أموال بني المهلب، وإنما أراد تغطية الحال عنه، فما لبث حتى جاءه الخبر بعزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم.

وفيها: غزا عمر بن هبيرة الروم بأرمينية، فهزمهم وأسر منهم سبعمائة أسير[١].

وفيها: قُتل يزيد بن أبي مسلم بأفريقية وهو وال عليها.

وسبب ذلك أنه كان قد عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فقتلوه، وأعادوا الوالي قبله، وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار/وكتبوا إلى يزيد: إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة، ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله تعالى فقتلناه وأعدنا عاملك، فكتب إليهم: إني لم أرض ما صنع يزيد، وأقر محمد بن يزيد على [عمله][٢] بإفريقية. ٣٦/أ

وفيها: [٣] حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك وهو العامل على المدينة، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى الكوفة محمد بن عمرو، وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعلى البصرة عبد الملك ابن بشر بن مروان، وعلى خراسان سعيد بن عبد العزيز[٤] بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، وعلى مصر أسامة بن زيد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٦٢ ـ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، أبو خالد الأزدي[٥]:

قد ذكرنا أحواله في الحوادث وخروجه على يزيد بن عبد الملك ومحاربته له، وأنه قتل في الحرب في هذه السنة، وكان جواداً.

(١) تاريخ الطبري ٦/٦١٦.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في ت: «وفي هذه السنة».

(٤) في الطبري: «سعيد بن خزينة».

(٥) وفيات الأعيان ٢/٢٦٤، وخزانة البغدادي ١/١٠٥، ورغبة الآمل ٤/١٨٩، واليعقوبي ٣/٥٢.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن [بن][1] الضراب، قال: أخبرنا أبي، قال: حدَّثنا أحمد ابن مروان، قال: حدَّثنا محمد بن موسى بن حماد، قال: حدَّثنا محمد بن الحارث، عن المدائني، قال:

كان سعيد بن عمرو مؤاخياً ليزيد بن المهلب، فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد ابن المهلب منع الناس من الدخول إليه، فأتاه سعيد فقال: يا أمير المؤمنين لي على يزيد خمسون ألف درهم وقد حلت بيني وبينه، فإن رأيت أن تأذن لي فاقتضيه، فأذن له فدخل عليه فسرَّ به يزيد وقال: كيف وصلت إليّ؟ فأخبره، فقال: والله لا تخرج إلا وهي معك، فامتنع سعيد، فحلف يزيد ليقبضنها، فوجه إلى منزله حتى حمل إلى سعيد خمسون ألف درهم.

٣٦/ب / وروى الصولي قال: دخل الكوثر بن زفر على يزيد بن المهلب حين ولاه سليمان العراق، فقال له: أنت والله أكبر قدراً من أن يستعان عليك إلا بك، ولست تصنع من المعروف إلا وهو أصغر منك، وليس العجب أن تفعل، ولكن العجب ألا تفعل. فقال يزيد: سل حاجتك، فقال: حملت عن قوم عشر ديات وقد نهضني ذلك، قال: قد أمرت لك بها وقد شفعتها بمثلها، فقال له الكوثر: أما ما سألتك بوجهي فأقبله منك، وأما الذي ابتدأتني به فلا حاجة لي فيه. قال: ولم وقد كفيتك فيه ذل المسألة؟ قال: إن الذي أخذته مني بمسألتي إياك وبذل وجهي لك أكبر من معروفك عندي فكرهت الفضل عليّ، قال يزيد: وأنا أسألك كما سألتني بحقك عليّ ما أهلتني له من إنزالك الحاجة بي إلا قبلتها، ففعل

* * *

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة ثلاث ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة العباس بن الوليد الروم ففتح بها مدينة من مدائن الروم[١].

وفيها: ضُمت مكة إلى عبد الرحمن بن الضحاك الفهري، فجمعت له [مع][٢] المدينة. وعزل عبد العزيز عن مكة.

وفيها: ولي عبد الواحد بن عبد الله البصري الطائف.

وفيها: استعمل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحَرَشي على خراسان، فارتحل أهل الصُّغد عن بلادهم عند مقدمه، فلحقوا بفرغانة وسألوا ملكها إعانتهم على المسلمين، فبعث إليهم ابن هبيرة يسألهم أن يقيموا ويستعمل عليهم من يريدون، فأبوا وخرجوا إلى خُجَنْدة.

وفي هذه السنة[٣]: حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك، وكان على مكة والمدينة، وكان على الطائف عبد الواحد البصري، وعلى / العراق عمر بن هبيرة، ٣٧/أ وعلى خراسان من قبله سعيد بن عمرو الحرشي، وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى.

* * *

---

(١) سماها في الطبري ٦/٦١٩: «رسلة». وفي ت: «مدينة بها».

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل، وت.

(٣) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٦٣ ـ جابر بن زيد، أبو الشعثاء[١] :

كان مفتي البصرة، وكان ابن عباس يقول: لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في كتاب الله علماً.

وقال جابر في مرضه: أشتهي نظرة من الحسن، فجاء إليه في الليل وكان مختفياً.

[وتوفي في هذه السنة].

٥٦٤ ـ خالد بن معدان، أبو عبد الله الكلاعي[٢] :

أسند عن أبي عبيدة، ومعاذ، وعبادة، وأبي ذر، وغيرهم.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

عن أبي المغيرة، عن صفوان بن عمر، قال: كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف، قيل[٣] لصفوان: ولم كان يقوم؟ قال: كان يكره الشهرة.

٥٦٥ ـ عامر بن عبد الله بن قيس، أبو بردة ابن أبي موسى[٤] :

روى عن أبيه، وكان على بيت المال، وولي قضاء الكوفة بعد شريح، وبها توفي في هذه السنة.

٥٦٦ ـ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

وقد مضى ذكره.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/١/١٣٠، وطبقات خليفة ٢١٠، والتاريخ الكبير ٢/١/٢٠٤، والمعارف ٤٣٥، والجرح والتعديل ١/١/٤٩٤، وحلية الأولياء ٣/٨٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٨١، وتذكرة الحفاظ ١/٧٢، وتهذيب التهذيب ٢/٣٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢/١٦٢، وطبقات خليفة ٣١٠، والتاريخ الكبير ٣/٦٠١، والمعارف ٦٢٥، وأخبار القضاة لوكيع ١/٢٥١، والجرح والتعديل ٣/١٥٨٤، وحلية الأولياء ٥/٢١٠، وتاريخ الإسلام ٤/١٠٩، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٣٦، وتذكرة الحفاظ ١/٩٣، وتهذيب التهذيب ٣/١١٨.

(٣) في الأصل: «قلت». وما أوردناه من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/١/١٨٧، والجرح والتعديل ٦/٣٢٥.

٥٦٧ ـ عطاء بن يسار، أخو سليمان بن يسار[١]:

روى عن أُبيّ بن كعب، وابـن مسعود، وأبي أيوب في خلق كثير من الصحابة. وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا علي بن أحمد الملطي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا أبو الحسين بن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثني عبد العزيز بن يحيى الأويسي، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال:

خرج عطاء بن يسار / وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ومعهما أصحاب لهما ٣٧/ب حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقي عطاء قائماً في المنزل يصلي. قال: فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة، فأوجز في صلاته ثم قال: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: ما هي؟ قالت: قم فأصب مني فإني قد ودقت ولا بعل لي، قال: إليك عني [لا تحرقيني ونفسك بالنار.

ونظر إلى امرأة جميلة فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد. قال: فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحك إليك عني][٢]. قال: واشتد بكاؤه، فلما نظرت المرأة إليه وما دخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه. قال: فجعل يبكي والمرأة تبكي بين يديه. فبينا هو كذلك إذ جاء سليمان من حاجته، فلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه[٣] تبكي جلس في نـاحية البيت يبكي لبكـائهما ولا يـدري ما أبكاهما، وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً كلما أتى رجلٌ فرآهم يبكون جلس فبكى لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكـاء وعلا الصـوت، فلما رأت المـرأة الأعرابيـة ذلك قـامت فخرجت. قال: فقام القوم فدخلوا، فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة. قال: وكان أسن منه، ثم أنهما قدما مضر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله، فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكي، فقال سليمان: ما يبكيك

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/١٢٩، والجرح والتعديل ٦/٣٣٨.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) «فبينا هو كذلك. . . . والمرأة بين يديه»: سقطت من ت.

يا أخي؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة، قال: وما هي؟ قال: لا تخبر بها أحداً ما دمت حيًّا، رأيت يوسف[١] النبي ﷺ في النوم، فجئت أنظر إليه فيمن ينظر، فلما نظرت حسنه بكيت، فنظر إليّ فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ قلت: بأبي أنت وأمي يا نبي الله[٢]، ذكرتك وامرأة العزيز وماابتليت به من أمرها، وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه، قال: فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء، فعرفت الذي أراد، فبكيت فاستيقظت باكياً / قال: سليمان: يا أخي وما حال تلك المرأة؟ فقص عليه عطاء القصة، فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء، فحدث بها بعده امرأة من أهله، وشاع الحديث بالمدينة بعد موت عطاء بن يسار. ٣٨/أ

وقد رويت لنا هذه القصة عن سليمان أنها جرت له، والله أعلم.

وتوفي عطاء في هذه السنة، وقيل: سنة أربع [وتسعين][٣].

٥٦٨ ـ يزيد بن الأصم، واسمه عبد عمرو بن عدس[٤]:

وأمه برزة بنت الحارث بن حزن، أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وكان ينزل الرقة.

وتوفي في هذه السنة.

* * *

(١) «يوسف»: سقطت من ت.

(٢) في الأصل: «بأبي وأمي أنت يا رسول الله». وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ١٧٨/٢/٧، والجرح والتعديل ٢٥٢/٩.

ثم دخلت
سنة أربع ومائة

فمن الحوادث فيها

أن سعيداً الحرشي غزا فقطع النهر[١]، فقتل أهل الصُّغد[٢] واصطفى أموالهم وذراريهم، وكتب إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة، وكان هذا فيما وجد عليه ابن هبيرة فيه[٣]، وكان على الأقباض عِلباء بن أحمر فاشترى رجل منه جُونة بدرهمين، فوجد فيها سبائك ذهب، فرجع وهو واضع يده على عينه كأنه رمد فردَّ الجُونة وأخذ الدرهمين، وطلب فلم يوجد[٤].

وفي هذه السنة: عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس عن مكة والمدينة، وذلك للنصف من ربيع الأول، وكان عامله على المدينة ثلاث سنين، وولى المدينة عبد الواحد النَّضْري[٥].

وكان سبب عزل ابن الضحاك أنه خطب فاطمة بنت الحسين، فقالت: ما أريد النكاح، فألح عليها وتوعدها بأن يؤذي[٦] ولدها، وكان على ديوان المدينة ابن هرمز الشامي، فدخل على فاطمة، فقال: هل من حاجة؟ فقالت: تخبر أمير المؤمنين ما ألقى

(١) تاريخ الطبري ٧/٧.

(٢) في الطبري: «السغد». وما أوردناه أصح.

(٣) «وكان هذا فيما وجد عليه ابن هبيرة فيه». ساقط من ت.

(٤) تاريخ الطبري ٧/١٠.

(٥) في الأصلين وبعض نسخ الطبري المخطوط: «البصري». وما أوردناه من الطبري المطبوع. وسيأتي اسمه في حوادث سنة ١٠٥ في الأصل: «النضري». وفي ت بدون نقط.

(٦) في الأصل: «تواعدها بأن يزري». وما أوردناه من ت.

٣٨/ب من ابن الضحاك، وبعثت / رسولاً بكتاب إلى يزيد تخبره بذلك، وتذكر قرابتها وما يتواعدها به، فقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال: هل من مغربة خبر[١]؟ فلم يذكر له شأن فاطمة، فقال الحاجب: بالباب رسول فاطمة، فقال ابن هرمز: يا أمير المؤمنين، إن فاطمة يوم خرجتُ حملتني رسالة إليك، وأخبره الخبر. قال: فنزل من أعلى فراشه وقال: لا أم لك، أسألك عن مغربة[٢] خبر، وهذا عندك ولا تخبرنيه؟ فاعتذر بالنسيان، فأذن للرسول فدخل وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول: لقد اجترأ ابن الضحاك، [هل][٣] من رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا على فراشي؟ قيل له: عبد الواحد بن عبدالله النضري[٤]، فدعا بقرطاس وكتب بيده إلى عبد الواحد وهو بالطائف: سلام عليك، أما بعد. فقد وليتك المدينة، فإذا جاءك كتابي فاهبط إليها واعزل ابن الضحاك وأغرمه أربعين ألف دينار وعد به حتى أسمع صوته وأنا على فراشي.

فقدم البريد المدينة فلم يدخل على ابن الضحاك، فأحس بالشر، فأرسل إلى البريد فكشف له عن طرف المفرش فقال: هذه ألف دينار ولك العهد والميثاق، إن أخبرتني خبر وجهك هذا دفعتها إليك. فاستنظر البريد ثلاثاً حتى يسير، وخرج ابن الضحاك، فأغذ السير حتى نزل على مسلمة بن عبد الملك، فقال: أنا في جوارك، فغدا مسلمة على يزيد فرققه وقال: لي حاجة إليك، فقال: كل حاجة فهي لك ما لم يكن ابن الضحاك، فقال: هو ابن الضحاك، فقال: والله لا أعفيه أبداً وقد فعل ما فعل، فرده إلى النَّضْري[٥]، وكان قد قدم المدينة للنصف من شوال. وعذب ابن الضحاك وافتقر حتى رأيت عليه جبة صوف وهو يسأل الناس.

وكان قد عادى الأنصار في ولايته، وضرب أبا بكر بن حزم ظلماً في باطل، فما ٣٩/أ بقي بالمدينة صالح إلا عابه، / ولا شاعر إلا هجاه، وكان ذلك آخر أمره.

---

(١) في الأصل: «معرفة خبر». وما أوردناه من الطبري ١٣/٧.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأوردناه من الطبري.

(٣) في الأصول: «البصري» خطأ.

(٤) في الأصل: «فوقفه». أوردناه من ت.

(٥) في الأصول: «البصري». خطأ.

وفي هذه السنة: غزا[١] الحجاج بن عبد الله الحكمي أرض الترك، ففتح على يديه بلنجر، وفتحوا الحصون التي تليها، وجلا عنها عامة أهلها وسبوا ما شاءوا[٢].

وفيها: ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في ربيع الآخر.

وفيها: عزل ابن هبيرة سعيد بن عمرو الحَرَشيّ عن خراسان، وولى مسلم بن سعيد الكلابي. وسبب عزله الحرشي أن الحرشي كان يستخف بأمر ابن هبيرة، وكتب إليه يأمره بتخلية رجل فقتله، فدعى ابن هبيرة رجلاً فقال له: اخرج إلى خراسان وأظهر أنك قد قدمت تنظر في [أمر][٣] الدواوين واعلم لي علمه، فمضى فجعل ينظر في الدواوين، فقيل للحرشي انه لم يقدم إلا ليعلم علمك، فسمَّ بِطِّيخةً[٤]، وبعث بها إليه فأكلها فمرض وتساقط شعره، ورجع إلى ابن هبيرة، فغضب ابن هبيرة، وعزل سعيداً وعذبه، وولى مسلم بن سعيد بن أسلم.

وفي هذه السنة: حج بالناس عبد الواحد بن عبد الله النَّضْريّ[٥]، وكان هو العامل على مكة [والمدينة][٦] والطائف، وكان على العراق والمشرق عمر بن هبيرة، وعلى قضاء الكوفة حسين بن الحسن[٧] الكندي، وعلى قضاء البصرة عبد الله بن يعلى.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٦٩ ـ حيان بن شريح:

كان صاحب خراج مصر لعمر بن عبد العزيز، حدث عنه يزيد بن أبي حبيب، وعبد الملك بن جنادة، توفي في هذه السنة.

---

(١) في الأصل: «عزل». وما أوردناه من ت.
(٢) في الأصل: «جاووا». وما أوردناه من ت.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٤) في الأصل: «فطيرة». وما أوردناه من ت والطبري.
(٥) في الأصل: «البصري».
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٧) في الأصل: «حسن بن الحسن». وما أوردناه من ت.

٥٧٠ ـ ربعي بن حِراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بجاد العبسي الكوفي[1]:

٣٩/ب / روى عن عمر، وعلي، وحذيفة، وأبي بكرة، وعمران بن حصين. حدث عنه الشعبي، ومنصور بن المعتمر، وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم. وكان ثقة صدوقاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدَّثنا صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدَّثني أبي، قال:

ربعي بن خراش كوفي ثقة. ويقال انه لم يكذب كذبة قط. كان له ابنان عاصيان في زمن الحجاج، فقيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط[2]، لو أرسلت إليه فسألته عنهما، فأرسل إليه فقال: أين ابناك؟ قال: هما في البيت[3]، فقال: قد عفونا عنهما بصدقك.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن أحمد المعدل، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: أخبرنا ابن أبي الدنيا، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال حدَّثنا محمد بن جعفر بن عون قال: أخبرني بكر بن أحمد العابد، عن الحارث الغنوي، قال[4]:

آلى ربعي بن حراش ألا تفتر[5] أسنانه ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره، فما ضحك إلا عند موته،[6] وآلى أخوه ربعي بن حراش بعده ألا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣٣/٨، وطبقات ابن سعد ٨٧/٦، وطبقات خليفة ١٥٤، والتاريخ الكبير ١١٠٦/٣، وتاريخ واسط ٧٠، ٩٧، والجرح والتعديل ٢٣٠٧/٣، وأنساب السمعاني ٣٦٧/٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٠٠/٥، ووفيات الأعيان ٣٠٠/٢، وتاريخ الإسلام ١١١/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٥٩/٤، وتذكرة الحفاظ ٦٩/١، والإصابة ٥٢٥/١. وتهذيب التهذيب ٣٣٦/٣.

(٢) في الأصل: «لم يكذب قط كذبة». وما أوردناه من ت.

(٣) في ت: «في بيتي».

(٤) الخبر في تاريخ بغداد ٤٣٤٨.

(٥) في الأصل: «لا تفتر». وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

(٦) في الأصل: «بعد موته». وما أوردناه من ت وبغداد.

قال الحارث الغنوي: فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه[١].

توفي ربعي بن حراش في هذه السنة، وقيل في سنة إحدى.

٥٧١ ـ زياد بن أبي زياد، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي، واسم أبي زياد ميسرة.[٢]

وكان زياد عبداً، وكان عمر بن عبد العزيز يستزيده ويكرمه، وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه، فأبى وأعتقه.

وروي عن / أنس بن مالك، قال مالك بن أنس: كان زياد عابداً معتزلاً لا يزال يذكر الله ويلبس الصوف. ٤٠/أ

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا رزق الله وطراد، قالا: أخبرنا علي بن محمد بن بشران[٣]، قال: حدَّثنا الحسين بن صفوان، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدَّثنا علي بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدَّثني يعقوب بن عبد الرحمن القاري، قال: قال محمد بن المنكدر:

إني خلفت زياد بن أبي زياد وهو يخاصم نفسه في المسجد يقول: اجلسي، أين تريدين أن تخرجي إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظري إلى ما فيه، تريدين أن تنظري إلى دار فلان وفلان. قال: وكان يقول لنفسه: مالك من الطعام يا نفس إلا هذا الخبز والزيت، ومالك من الثياب إلا هذين الثوبين، ومالك من النساء إلا هذه العجوز، أتحبين أن تموتي؟ فقالت: أنا أصبر على هذا العيش.

٥٧٢ ـ عبد الله بن يزيد[٤]، أبو قلابة الجرمي[٥]:

كان فقيهاً عالماً بالفقه، بصيراً بالقضاء، فلما طلب للقضاء هرب ومرض، فدخل

---

(١) «أبي حراس بعده ألا يضحك. . . حتى فرغنا منه»: ساقطة من ت، وكتب على هامشها.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢٢٥، والتاريخ الكبير ٣/١١٩٦، والجرح والتعديل ٣/٢٤٦٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٣٣، وتاريخ الإسلام ٥/٧٢، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٥٦، وتهذيب التهذيب ٣/٣٦٧.

(٣) في الأصل: «علي بن محمد بن مشرف». والتصحيح من ت.

(٤) في الأصلين: «ابن يزيد». خطأ. والتصحيح من كتب الرجال.

(٥) طبقات ابن سعد ٧ / ١ / ١٣٣، وطبقات خليفة ٢١١، والتاريخ الكبير ٥ / ٢٥٥، والمعارف =

عليه عمر بن عبد العزيز يعوده، فقال له: يا أبا قلابة، تشدد ولا تشمت بنا المنافقين[١].
ومات بالشام في هذه السنة.

أخبرنا علي بن عبيد الله الفقيه، وإسماعيل بن أحمد المنقري، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز بن مردك، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدَّثنا عمار بن خالد الواسطي، قال: حدَّثنا الحكم بن سيار، قال: حدَّثنا أيوب السختياني، قال: قال لي أبو قلابة:

احفظ عني ثلاث خصال: إياك وأبواب السلطان، ومجالسة أهل الأهواء، والزم سوقك فإن الغنى من العافية.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضراب، قال: أخبرني / أبي، قال: حدَّثنا أحمد ابن مروان، قال: حدَّثنا يوسف بن عبد الله الحلواني، قال: حدَّثنا عثمان بن الهيثم، قال: ٤٠/ب

كان رجل بالبصرة من بني سعيد[٢]، وكا قائداً من قواد عبيد الله بن زياد، فسقط من السطح فانكسرت رجلاه، فدخل عليه أبو قلابة يعوده، فقال له: أرجو أن يكون لك خيرة، فقال: يا أبا قلابة، وأي خيرة في كسر رجلي جميعاً، قال: ما ستر الله عنك أكثر، فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب عبيد الله بن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال للرسول: قد أصابني ما ترى، فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين، فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة، لقد صدق أنه كان خيرة لي.

٥٧٣ ـ عامر بن شراحيل[٣] ـ وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل ـ أبو عمرو الشعبي:[٤]

من شعب همدان، كوفي، وأمه من سبي جلولاء، ولد لست سنين خلت من

= ٤٤٦، ٤٤٧، والجرح والتعديل ٥/٢٦٨، وحلية الأولياء ٢/٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٦٨، وتذكرة الحفاظ ١/٩٤، وتاريخ الإسلام ٤/٢٢١، وتهذيب التهذيب ٥/٢٢٤، وتقريب التهذيب ١/٤١٧.

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/١/١٣٥.

(٢) في ت: «من بني سعد».

(٣) على هامش الأصل: «عامر الشعبي».

(٤) طبقات ابن سعد ٦/١/١٧١، وطبقات خليفة ١٥٧، والتاريخ الكبير ٤/٢٥٠٣، والمعارف ٤٤٩،=

خلافة عمر بن الخطاب هو وأخ له توأماً. وسمع علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر، وابن عباس، وابن عمر[١]، وابن عمرو، وابن الزبير، وأسامة، وجابر، والبراء، وأنس، وأبا هريرة، وعدي بن حاتم، وسمرة، وعمرو بن حريث، والمغيرة، وزيد بن أرقم، وغيرهم.

وكان مفتياً[٢] في العلوم وحافظاً ثقة، وقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدَّثني رجل بحديث قط إلا حفظته، وما أحببت أن يعيده عليّ، وما أروي شيئاً أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد. ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالماً، وليتني أفلت من ذلك كفافاً لا عليّ ولا لي.

وسمعه عمر يحدث بالمغازي، فقال: لكأن هذا الفتى شهد معنا.

٤١/أ

وقال أبو مخلد: ما رأيت أفقه / من الشعبي، ولما بلغ عبد العزيز بن مروان عقل الشعبي وعلمه وطيب مجالسته كتب إلى أخيه عبد الملك أن يؤثره بالشعبي، ففعل وكتب إليه: إني أوثرك به على نفسي، لا يلبث عندك إلا شهراً. وكان عبد العزيز بمصر فأقام عنده نحواً من أربعين يوماً ثم رده.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، قال: أخبرنا القاضي أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدَّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه، قال: [٣]

وجه عبد الملك بن مروان عامراً الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر

= ٤٥١، والجرح والتعديل ٦/١٨٠٢، وتاريخ بغداد ١٢/٢٢٧، والأنساب للسمعاني في ٧/٢٤١، ووفيات الأعيان ٣/١٢، ١٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٠٩٤، ٣١٩، وتذكرة الحفاظ ١/٧٩، وتاريخ الإسلام ٤/١٣٠، وتهذيب التهذيب ٥/٦٥، وتقريب التهذيب ١/٣٨٧.

(١) «ابن عمر»: سقطت من ت، وفي مراسيل ابن أبي حاتم ١٦٠: «لم يسمع الشعبي من ابن عمر». وذكرت بعض المراجع أنه سمع منه.

(٢) في ت: «كان متفنناً».

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١٢/٢٣١، وتاريخ دمشق ١٩٩.

فاستكثره[١]، فقال له: من أهل بيت الملك أنت؟ قال: لا، فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال: إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغه جميع ما يحتاج إلى معرفة من ناحيتنا، وادفع إليه هذه الرقعة، فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره، ونهض من عنده، فلما خرج ذكر الرقعة فرجع، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه حملني إليك رقعة نسيتها حين خرجت، وكانت في آخر ما حملني، فدفعها إليه ونهض فقرأها عبد الملك فأمر برده، فقال: أعلمت ما في هذه الرقعة؟ قال: لا، قال: فيها: عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا، أفتدري لم كتب إليّ بهذا؟ فقال: لا، قال: حسدني بك فأراد أن يغريني بقتلك، فقال الشعبي: لو كان ذاك يا أمير المؤمنين ما استكثرني. فبلغ ملك الروم ذلك، فذكر عبد الملك[٢] فقال: لله أبوه، والله ما أردت إلا ذلك.

كان الشعبي قد خرج مع القراء على الحجاج ثم دخل عليه فاعتذر فقبل عذره، وولي القضاء.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: حدَّثنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا ابن أخي ميمي، قال: أخبرنا جعفر بن محمد / الخواص، قال: حدَّثنا ابن مسروق، قال: حدَّثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدَّثنا أبو أسامة، قال: حدَّثنا زكريا بن يحيى، قال: ٤١/ب

دخلت على الشعبي وهو يشتكي فقال له: كيف تجدك؟ قال: أجدني وجعاً مجهوداً، اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس عندي.

توفي في هذه السنة. قاله الأكثرون. وقيل: في سنة سبع. وفي مقدار عمره قولان؛ أحدهما: سبع وتسعون، والثاني: اثنتان وثمانون.

٥٧٤ ـ مجاهد بن جبر، يكنى أبا الحجاج، مولى قيس بن السائب المخزومي: [٣]

كان فقيهاً ديناً ثقة. روى عن ابن عمر، وابن عمرو، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وابن عباس في آخرين.

---

(١) كذا في الأصل، وفي ت وتاريخ بغداد: «فاسكثر الشعبي».

(٢) في ت: وتاريخ بغداد: «فذكر ذلك عند ملك الروم، فقال: لله أبوه».

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٣٤٣، وتقريب التهذيب ٢/٢٢٩، والجرح والتعديل ٨/٣١٩، والتاريخ الكبير=

قال بعض الرواة: كنت إذا رأيت[1] مجاهداً ظننت أنه خَرْبَنْدَج[2] ضل حماره فهو مهتم.

أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا [المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا ابن][3] صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عبيد، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا محمد بن كناسة، قال: حدَّثنا عمر بن ذر، عن مجاهد، قال:

إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله، وليكن آخر كلامه عند منامه لا إله إلا الله، فإنها وفاة لا يدرى لعلها تكون منيته. ثم قرأ: ﴿**وهو الذي يتوفاكم بالليل**﴾[4].

توفي مجاهد وهو ساجد في هذه السنة. وقيل: في سنة اثنتين، وقيل: في سنة ثلاث. وقد بلغ ثلاثاً وثمانين سنة.

* * *

= ٤١١/١/٤، والبداية والنهاية ٢٥٠/٩، وصفة الصفوة ١١٧/٢، وحلية الأولياء ٢٧٩/٣، وميزان الاعتدال ٩/٣.

(١) في الأصل: «قيل: كان إذا رؤي مجاهد». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «ظن أنه خربندة» وما أوردناه من طبقات ابن سعد، وت.

والخربندج: لغة فارسية حديثة، أي: مكاريّ، وفي المحيط: «خربندية» عامية خرمندية بمعنى: مكارون.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) سورة: الأنعام، الآية: ٦٠.

ثم دخلت
سنة خمس ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة الجراح بن عبد الله اللّان حتى جاز إلى مدائن وحصن وراء بَلَنْجَر وأصاب غنائم كثيرة.

وغزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم، فبعث سرية في نحو من ألف مقاتل فأصيبوا جميعاً.

وغزوة مسلم بن سعيد الترك، فلم يفتح شيئاً.

٤٢/أ وغزوة / مسلم أفشين[١]، فصالح ملكها على ستة آلاف رأس، ودفع إليه القلعة.

وفيها: توفي يزيد بن عبد الملك وولي هشام.

(١) في الطبري: «وغزوة مسلم مدينة من مدائن السغد أفشينة».

باب

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك[١]

كان عبد الملك قد تزوج عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومية، وكانت حمقاء، فولدت له هشاماً في العام الذي قتل فيه مصعب بن الزبير، فسماه منصوراً، وسمته أمه هشاماً فلم ينكر ذلك، وكان عبد الملك قد رأى في منامه أم هشام قد فلقت رأسه فلطعت فيه عشرين لطعة، فعبرها له سعيد بن المسيب، فقال: تلد غلاماً يملك عشرين سنة، فولدت له هشاماً، ورأى هشام في منامه أن طبقاً فيه تفاح قد قدم إليه، فأكل تسع عشرة تفاحة وبعض الأخرى، فسأل عن ذلك فقيل له: تملك تسع عشرة سنة وكسراً، فكان لا يقدم إليه التفاح في خلافته ولا يراه.

وكان يكنى أبا الوليد، وكان أبيض حسن الجسم، أحول، يخضب بالسواد، ولد له عشرة من الذكور. وكان لهاجاً بعمارة الأرض وبالآلات والكسى والفرش،[٢] فجمع من ذلك ما حمله على سبعمائة بعير، ووجد له اثنا عشر ألف قميص، وسبعمائة تكة[٣].

ذكر طرف من أخباره وسيرته

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، قال: أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا

(١) مروج الذهب ٢١٦/٣، والبداية والنهاية ٢٦١/٩، ٣٩٥، وتاريخ الطبري ٢٥/٧، ٢٠٠/٧، واليعقوبي ٥٧/٣، ومرآة الجنان ٢٦١/١.

(٢) في الأصل: «الفروش». وما أوردناه من ت.

(٣) التكة: واحدة التكك، وهي تكة السروايل، وجمعها تكك، والتكة رباط السروايل.

ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيد، عن يونس، قال:

اشترى هشام بن عبد الملك جارية، وخلا بها، فقالت له: يا أمير المؤمنين، ما من منزلة / أطمع فيها فوق منزلتي إذ صرت للخليفة، ولكن النار ليس لها خطر، إن ابنك فلاناً اشتراني، فكنت عنده ـ لا أدري ذكر ليلة أو نحو ذلك ـ لا يحل لك مسي، قال: فحسن هذا القول [منها](١) عنده وحظيت عنده وتركها وولاها أمره. ٤٢/ب

قال علماء السير: وكان هشام إذا صلى الغداة كان أول من يدخل عليه صاحب حرسه(٢)، فيخبره بما حدث في الليل. ثم يدخل عليه موليان له، مع كل واحد منهما مصحف، فيقعد أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره حتى يقرأ عليهما جزأه، ويدخل الحاجب فيقول: فلان بالباب، وفلان، وفلان، فيقول: ائذن. فلا يزال الناس يدخلون عليه، فإذا انتصف النهار وضع طعامه ورفعت الستور، ودخل الناس وأصحاب الحوائج وكاتبه قاعد خلف ظهره، فيقول: أصحاب الحوائج، فيسألون حوائجهم، فيقول: لا ونعم، والكاتب خلفه يوقع بما يقول، حتى إذا فرغ من طعامه وانصرف الناس صار إلى قائلته، فإذا صلى الظهر دعى بكتابه فناظرهم فيما ورد من أمور الناس حتى يصلي العصر، ثم يأذن للناس، فإذا صلى العشاء الآخرة حضر سماره؛ الزهري وغيره.

فجاء الخبر من أرمينية أن خاقان قد خرج، فنهض في الحال وحلف أن لا يؤويه سقف بيت حتى يفتح الله عليه، وسيأتي ذكر هذه القصة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وقال بشر مولى هشام: تفقد هشام بعض ولده لم يحضر الجمعة، فقال له: ما منعك؟ فقال: نفقت دابتي، قال: وعجزت عن المشي فتركت الجمعة، فمنعه الدابة سنة.

وظهر في أيام هشام غيلان بن مروان أبو مروان الدمشقي فأظهر الاعتزال فقتله وصلبه بباب دمشق.

أخبرنا أبو الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله الشافعي، قال:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «يدخل عليه أولاً صاحب حرسه».

حدَّثنا أبو بكر / بن أبي الدنيا، قال: حدَّثنا إسماعيل بن الحارث بن كثير بن هشام، ٤٣/أ
عن عبد الله بن زياد، قال:

قال غيلان لربيعة بن أبي عبد الرحمن: أنشدك الله، أترى الله يحب أن يعصى؟ قال ربيعة: أنشدك الله، أترى الله يعصى قسراً، فكأن ربيعة ألقم حجراً.

أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي، ومحمد بن ناصر الحافظان، قالا: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن قشيش، قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجوادي، قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: قال أبي، حدَّثنا[١] أحمد بن عبيد المدائني، قال:

حكي لنا أن أبا جعفر المنصور وجه إلى شيخ من أهل الشام كان بطانة هشام بن عبد الملك فسأله عن تدبير هشام في بعض حروبه الخوارج، فوصف له الشيخ ما دَبَّر، فقال: فعل رحمه الله كذا، وصنع رحمه الله كذا وكذا، فقال له المنصور: قم عليك وعليه لعنة الله، تطأ بساطي وتترحم على عدوي، فقام الرجل وهو يقول وهو مولٍ: إن نعم عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلاَّ غاسلي، فقال له المنصور: إرجع يا شيخ، فرجع فقال: أشهد أنك نهيض حر وغراس شريف، عُد إلى حديثك، فعاد الشيخ إلى حديثه حتى إذا فرغ دعى له بمال فأخذه وقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي إليه من حاجة، ولقد مات عني من كنت في ذكره آنفاً، فما أحوجني إلى وقوف بباب[٢] أحدٍ، ولولا جلالة عز أمير المؤمنين وإيثار طاعته ما لبست لأحد بعده نعمة، فقال له المنصور: مت إذا شئت لله أبوك، فلو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبقيت لهم مجداً مخلداً.

وكان هشام لا يلتفت إلى أولاد عمر بن عبد العزيز ولا يعطيهم شيئاً ويقول: أرضى لهم ما رضي لهم أبوهم.

* * *

وكان العامل في هذه السنة على المدينة / ومكة والطائف عبد الواحد النَّضْري، ٤٣/ب

(١) في الأصل: «قال: قال أبي». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «في باب أحد». وما أوردناه من ت.

وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكوفي[1]، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس. وكان خالد القسري على العراق وخراسان. وقيل: إنما استعمل في سنة ست. وكان العامل في هذه السنة عمر بن هبيرة، فعزله هشام في أول ولايته وولى خالداً.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٧٥ ـ أبان بن عثمان بن عفان، يكنى أبا سعيد[2]

ولي المدينة لعبد الملك سبع سنين وأشهر، وهو أحد سبعة من فصحاء الإسلام؛ سعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عمير الليثي، وأبو الأسود الدؤلي، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، والحسن البصري، وقبيصة بن جابر الأسدي.

وولد [له][3] ستة ذكور منهم عبد الرحمن بن أبان. وكان من أزهد الناس، وعقبُ أبان كثير بناحية الأندلس. توفي بالمدينة في هذه السنة بعد أن فلج سِنّه أعظم فالج حتى ضرب به المثل. وكان به وضح عظيم، وصمم شديد، وحول قبيح. وهو وأخواه عمرو وعمر لأم واحدة.

٥٧٦ ـ شفي بن ماتع، أبو عبيد الأصبحي[4]:

يروي عن عبد الله بن عمرو، وأبي هريرة. وكان عالماً حكيماً. روى عنه أبو قبيل المعافري وغيره. وكان شفي إذا أقبل يقول عبد الله بن عمرو: جاءكم أعلم من عليها.

٥٧٧ ـ الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم الهلالي: [5]

أصله من الكوفة، حملت به أمه سنتين، وكان عالماً بالتفسير، لقي سعيد بن جبير

---

(١) كذا في الأصلين، وفي الطبري: «الكندي».

(٢) طبقات ابن سعد ٥/١١٢، وتهذيب الكمال ٢/١٧، وتقريب التهذيب ١/٣١، والجرح والتعديل ٢/٢٩٥، والتاريخ الكبير ١/١/٤٥٠.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢/٢٠١، وطبقات خليفة ٢٩٤، ٣١١، والتاريخ الكبير ٤/٢٧٥٣، والجرح والتعديل ٤/١٧٠٤، وحلية الأولياء ٥/١٦٦، وأسد الغابة ٢/٣٩٩، وتاريخ الإسلام ٤/١٢٣، وتقريب التهذيب ١/٣٥٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٢١٠، ٧/٢/١٠٢، وطبقات خليفة ٣١١، ٣٢٢، والتاريخ الكبير ٤/٣٠٢٠، =

فأخذ عنه، ولم ير ابن عباس، وكان يُعَلِّم ولا يأخذ أجراً، ثم أقام ببلخ.

قال قبيصة بن قيس العنبري[١]: كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى، فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي.

توفي الضحاك في هذه السنة، وقيل: في سنة اثنتين ومائة.

٥٧٨ -/ عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي: ٤٤/أ

سمع عثمان، وعلياً، وابن مسعود، وحذيفة، وغيرهم. روى عنه سعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي. وأقرأ القرآن الناس[٢] أربعين سنة، وصام ثمانين رمضاناً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يوسف الصياد، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد، قال: حدَّثنا الحارث بن محمد، قال: حدَّثنا عفان، قال: حدَّثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، قال[٣]:

دخلنا على عبد الله بن حبيب وهو يقضي في مسجده، فقلنا: يرحمك الله لو تحولت إلى فراشك، فقال: حدَّثني من سمع من النبي ﷺ يقول: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، تقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه». فأريد أن أموت وأنا في مسجدي.[٤]

توفي في هذه السنة وله تسعون سنة.

= والجرح والتعديل ٤/٢٠٢٤، وأورده المصنف في الضعفاء، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨، وديوان الضعفاء للذهبي ١٩٨٤، وميزان الاعتدال ٢/٣٩٤٢، وتهذيب التهذيب ٤/٤٥٣، وتقريب التهذيب ١/٣٧٣.

(١) في الأصل: «عن قبيصة بن قيس العنبري قال». وما أوردناه من ت.

(٢) «الناس»: سقطت من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/١١٩، وطبقات خليفة ١٥٣، وعلل أحمد ١/٣٧، والتاريخ الكبير ٥/١٨٨، ٩/٨٣٥، والجرح والتعديل ٥/١٦٤، وتاريخ بغداد ٩/٤٣٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٦٧، وتذكرة الحفاظ ٥٨، وتاريخ الإسلام ٣/٢٢٢، وتهذيب التهذيب ٥/١٨٣، وتقريب التهذيب ١/٤٠٨.

(٤) الخبر في تاريخ بغداد ٩/٤٣٠.

٥٧٩ ـ عكرمة مولى عبد الله بن عباس، يكنى أبا عبد الله :[١]

توفي ابن عباس وهو عبد، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار، فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليًّا فقال: بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار، فراح علي إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه.

وكان يروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، والحسين بن علي، وعائشة.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن سليمان، قال: حدَّثنا حمد بن أحمد، قال: حدَّثنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدَّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدَّثنا سعيد بن عمر، قال: حدَّثنا حماد بن زيد، عن الزبير بن الحريث، عن عكرمة، قال:

كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل يعلمني القرآن، / والسنن. ٤٤/ب

وكان الشعبي يقول: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

وقال جابر بن زيد: عكرمة أعلم الناس.

وقال قتادة: أعلمهم بالتفسير عكرمة.

توفي عكرمة بالمدينة في هذه السنة، وقيل: في سنة سبع، وقيل: في سنة ست، وهو ابن ثمانين سنة.

٥٨٠ ـ غزوان بن غزوان الرقاشي، وقيل: غزوان بن زيد[٢]:

كان من كبار الصالحين.

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي عمرو بن حيويه، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: حدَّثنا الحسين بن الفهم، قال: حدَّثنا محمد بن سعد،

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢/١٣٣، وتهذيب التهذيب ٧/٢٦٣، والتاريخ الكبير ٤/١/٤٩، والجرح والتعديل ٧/٧، وتذكرة الحفاظ ١/٩٥، ومعجم الأدباء ٥/٦٢، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٨٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/١/١٥٧، وفي ت: «عبد الله بن غزوان، وهو غزوان بن غزوان الرقاشي، وقيل: غزوان بن زيد.

قال: حدَّثنا يحيى بن راشد، قال: حدَّثنا عثمان بن عبد الحميد الرقاشي، قال: سمعت مشيختنا يذكرون:

ان غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة.

وكان غزوان يغزو، فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم أمه فتقول لهم: أما تعرفون غزوان، فيقولون: ويحك يا عجوز، ذاك سيد القوم[١].

٥٨١ ـ كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر[٢] بن مخلد، أبو صخر الخزاعي الشاعر[٣]:

واسم أمه جمعة بنت الأشيم بن خالد، وقيل: جمعة بنت كعب بن عمرو. وقيل: كانت كنية جده أبي أمه أبا جمعة، فلذلك قيل: ابن أبي جمعة. وكان شاعراً مجيداً إلا أنه كان رافضياً يقول بإمامة محمد بن الحنفية، وأنه أحق من الحسن والحسين بالإمامة ومن سائر الناس. وأنه حي مقيم بجبل رضوى لا يموت. ومدح عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، وكان يقول بالتناسخ والرجعة. وكان يقول: أنا يونس بن متى؛ يعني أن روحه نسخت فيّ. وقال يوماً: ما يقول الناس فيّ؟ قيل: يقولون انك الدجال، فقال: إني لأجد في عيني ضعفاً منذ أيام.

وكان بمكة وقد ورد على الأمراء/ الأمر بلعن علي رضي الله عنه، فرقي المنبر وأخذ بأستار الكعبة وقال: ٤٥/أ

لعن الله من يسب علياً ... وبنيه من سوقة وإمام

أيُسبُّ المطهرون أصولاً ... والكرام الأخوال والأعمام

يأمن الطير والحمام ولا ... يأمن آل الرسول عند المقام

فأنزلوه عن المنبر وأثخنوه ضرباً بالنعال وغيرها فقال:

إن امرءاً كانت مساوئه ... حب النبي بغير ذي عتب

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/١/١٥٨.

(٢) في ت: «بن عامر بن عقور». خطأ.

(٣) الأغاني ٩/٥، والبداية والنهاية ٩/٢٨١، والوفيات ١/٤٣٣، وشذرات الذهب ١/١٣١، وخزانة البغدادي ٢/٣٨١.

وبني أبي حسن ووالدهم من طاب في الأرحام والصلب
أترون ذنباً أن أحبهمُ بل حبهم كفارة الذنب

وكان كثير دميم الخلقة فاستزاره عبد الملك، فازدراه لدمامته، فقال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه(١)، فقال كثير:

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد مزير

فقال له: إن كنا أسأنا اللقاء فلسنا نسيء الثواء، حاجتك، قال: تزوجني عزة، فأراد أهلها على ذلك، فقالوا: هي بالغ وأحق بنفسها، فقيل لها، فقالت: أبعدما تشبب بي وشهرني في العرب مالي إلى ذلك سبيل.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري، قال: حدَّثنا المعافى بن زكريا، قال: حدَّثنا الحسن بن علي بن المرزبان، قال: حدَّثنا عبد الله بن هارون النحوي، قال: حدَّثنا أبو بكر محمد بن أبي يعقوب الدينوري، قال: حدَّثني نصر بن ميمون، عن العتبي، قال:

كان عبد الملك بن مروان يحب النظر إلى كثير إذ دخل عليه آذنه يوماً، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا كثير بالباب، فاستبشر عبد الملك وقال: أدخله يا غلام، فأدخل كثير ـ وكان دميماً حقيراً تزدريه العين ـ فسلم بالخلافة، فقال عبد الملك: تسمع بالمعيدي / خير من أن تراه، فقال كثير: مهلاً يا أمير المؤمنين، فأنما الرجل بأصغريه: لسانه وقلبه، فإن نطق نطق ببيان، وإن قاتل قاتل بجنان، وأنا الذي أقول: ٤٥/ب

وجربت الأمور وجربتني فقد أبدت عريكتي الأمور
وما تخفى الرجال عليّ إني بهم لأخو مثابته خبير
ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير
وما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينها كرم وخير
بغاث الطير أطولها جسوماً ولم تطل البزاة ولا الصقور

(١) في ت: «إلا أن تراه».

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور
لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوي ولا عرف لديه ولا نكير

ثم قال له: يا كثير أنشدني في إخوان ذكروك بهذا، فأنشده:

خير إخوانك المنازل في المرّ وأين الشريك في المرّ أينا
الذي إن حضرت سرك في الحي وإن غبت كان أذناً وعينا
ذاك مثل الحسام أخلصه القين جلاه الجلاء فازداد زينا
أنت في معشر إذا غبت عنهم بدلوا كل ما يزينك شيئا
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت [من][1] أكرم الرجال علينا

فقال له عبد الملك: يغفر الله لك يا كثير، فأين الإخوان غير أني أقول:

صديقك حين تستغني كثير وما لك عند فقرك من صديق
[فلا تنكر على أحد إذا ما طوى عنك الزيارة عند ضيق][2]
وكنت إذا الصديق أراد غيظي على حنق وأشرقني بريقي
/ غفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة أن أكون بلا صديق ٤٦/أ

وكان كثير يعشق عزة بنت حميد[3] بن وقاص، وهي من بني ضمرة، وتشبب بها، وكانت حلوة مليحة، وكان إبتداء عشقه لها ما روى الزبير بن بكار، عن عبد الله بن إبراهيم السعدي، قال: حدَّثني إبراهيم بن يعقوب بن جميع[4]:

أنه كان أمر كثير أنه مرّ بنسوة من بني ضمرة ومعه غنم، فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة، فقالت: تقول لك النسوة: بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه إلى أن ترجع، فأعطاها كبشاً فأعجبته حينئذ، فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه، فقال: أين الصبية

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٢) البيت من هامش الأصل، وت.
(٣) كذا في الأصلين، وفي الأغاني: «عزة بنت حميل».
(٤) الخبر في الأغاني ٩/٣٣.

التي أخذت مني الكبش؟ قالت: وما تصنع بها، هذه دراهمك، قال: لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت إليه، وقال:

قضى كـلُّ ذي دَيْنٍ فـوفَّى غَـرِيَـمـه وعَـزَّةُ مـمـطولٌ مُعَنًّى غـريـمُـهـا

وفي رواية أنه أنشدهن:

نـظرت إلـيهـا نـظرة وهـي عـاتـق على حيـن أن شبت وبـان نهـودهـا
نـظرت إلـيهـا نـظرة مـا يـسـرنـي بهـا حمـر أنعـام البـلاد وسـودهـا
وكنت إذا مـا جئت سعـداً بـأرضها أرى الأرض تـطوى لي ويدنـو بعيدهـا
مـن الخـفـرات البيض ود جليسـهـا إذا مـا انقضت أحـدوثـة لـو تعيـدهـا

ثم أحبته عزة أشد من حبه إياها، ودخلت إليه يوماً وهو يبري السهام فحدثته وهو يبري فبرى ذراعه وسال الدم وهو لا يعلم.

وقد حكي عنه أنه لم يكن بالصادق في محبته. وروينا أن عزة تنكرت له فتبعها وقال: يا سيدتي قفي أكلمك، قالت وهل تركت عزة فيك بقية لأحد، فقال: لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك، قالت: فكيف بما قلت في عزة؟ قال: أقلبه / لك، فسفرت عن وجهها وقالت: أغدراً يا فاسق، ومضت، فقال: ٤٦/ب

ألا ليتني قبـل الـذي قلت شيـب لي من السم جـدحـات بمـاء الـذرارح
فـمـت ولـم تـعـلم عـليّ خـيـانـة وكـم طـالب لـلربـح لـيس بـرابـح

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيويه، قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: كتب إلي إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول: حدَّثني أبو المتيع قال:

خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء فأخذه العطش فتناول الشنينة فإذا هي غـطم ما فيها شيء من الماء[1]، فرفعت له نار فأمها، فإذا بقربها مظلة بفنائها عجوز، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا كثير، قالت: قد كنت أتمنى ملاقاتك فالحمد لله الذي

---

(١) في الأصل: «ملىء من الماء». وما أوردناه من ت.

أرانيك، قال: وما الذي تلتمسينه عندي؟ قالت: ألست القائل:

إذا ما أتينا خلة كي تزيلها أبينا وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفاً إن أردت وصالنا ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قال: بلى، قالت: أفلا قلت كما قال سيدك جميل:

يا رب عارضة علي وصالها[1] بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها في القول بعد تأمل حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي كقدر قلامة فضلاً وصلتك أو أتتك رسائلي

قال: دعي هذا واسقيني ماء، قالت: والله لا سقيتك شيئاً، قال: ويحك إن العطش قد أضر بي، قالت ثكلت بثينة إن طعمت عندي قطرة ماء، فكان جهده أن ركضت راحلته ومضى يطلب الماء، فما بلغه حتى أضحى النهار / وقد أجهده العطش. ٤٧/أ

قال أبو بكر بن الأنباري: وحدَّثني أبي، قال: حدَّثنا أبو عكرمة وأحمد بن عبيدة، قالا:

لما أتى يزيد بن عبد الملك بأسارى بني المهلب أمر بضرب أعناقهم، فكان كثير حاضراً، فقام وأنشأ يقول:

فعفو أميرِ المؤمنين وحسبة فما يحتسب من صالح لك يكتب
أساءوا فإن تغفر فإنك قادر وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد: يا كثير أطت بك الرحم قد وهبناهم لك، وأمر برفع القتل عنهم.

قال أبو بكر: أطت: حنت.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، قال: أخبرنا علي بن عيسى الرماني، قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا عبد الأول بن مزيد، قال: أخبرني حماد بن إسحاق، عن أبيه، قال:

---

(١) في ت: «عارضة علينا وصالها».

خرج كثير يريد عبد العزيز بن مروان فأكرمه ورفع منزلته وأحسن جائزته وقال: سلني ما شئت من الحوائج، قال: نعم أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيقفني عليه، فقال رجل من القوم: إني لعارف به، فانطلق به الرجل حتى انتهى إلى قبرها، فوضع يده عليه وعيناه تجريان وهو يقول:

وقفت على ربع لعزة ناقتي ... وفي الترب رشاش من الدمع يسفح
فيا عز أنت البدر قد حال دونه ... رجيع ترابٍ والصفيح المصرح
وقد كنت أبكي من فراقك خيفة ... فهذا لعمري اليوم إياي أنزح
فهلا فداك الموت من أنت قربه ... ومن هو أسوا منك حالاً وأقبح
ألا لا أرى بعد ابنة النضر لذة ... بشيء ولا ملحاً لمن يتملح
فلا زال وادي رمس عزة سائلاً ... به نعمة من رحمة الله تسفح
أرب لعينيّ البكا كل ليلة ... فقد كان مجرى دمع عينيّ يقرح
٤٧/ب / إذا لم يكن ماء تجلتنا دماً ... وشر البكاء المستعار الممنح

ومن شعر كثير:

خَلِيليَّ هذا رَسْمُ عَزّة فاعْقِلا ... قَلُوصَيْكما ثم ابْكيَا حيث حَلّتِ
وما كنتُ أدرِي قبل عَزّةَ ما البكا ... ولا مُرجفات الحزن[1] حتّى تَوَلّت
فقلتُ لها يا عزّ كلُّ مُصيبةٍ ... إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفسُ ذلّت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت بلاغاً لم تكن قبل حلت
ووالله ما قاربت إلا تباعدت ... بصرم ولا أكثرت إلا أقلت
أَسِيئي بنا أو أَحْسِني لا ملومةٌ ... لدينا ولا مولية إن تَقَلّتِ
فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
وكنا ارتقينا من صعود من الهوى ... فلما علوناه ثبت وزلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما توافينا شددت وحلت
وللعين أسراب إذا ما ذكرتها ... وللقلب أسرار إذا العين ملت

توفي كثير عزة وعكرمة في هذه السنة في يوم واحد، فصلي عليهما في مكان واحد

---

(١) في الأغاني ٩/٣٨: «ولا موجعات القلب».

بعد الظهر، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس. وكان كثير يقول عند موته لأهله: لا تبكوا عليّ فإني بعد أربعين يوماً أرجع.

٥٨٢ ـ يزيد بن عبد الملك بن مروان:

توفي بالبلقاء من أرض دمشق وهو ابن ثمان وثلاثين، وقيل: ثلاث وثلاثين، وكانت وفاته يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان هذه السنة، وصلى عليه نساء الوليد، وكان هشام بن عبد الملك يومئذ بحمص، وكانت خلافته أربع سنين وشهراً.

وكان سبب موته أنه كانت له جارية اسمها حبابة، وكان يحبها حباً شديداً، فماتت فتغير وبقي أياماً لا يظهر / للناس، ثم مات. ٤٨/أ

وروى أبو بكر بن دريد، عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: حج يزيد بن عبد الملك في خلافة أخيه سليمان بن عبد الملك، فعرضت عليه جارية مغنية جميلة، فأعجب بها غاية الإعجاب فاشتراها بأربعة آلاف دينار، وكان اسمها الغالية فسماها حبابة، وكان يهواها الحارث بن خالد المخزومي، فقال لما بلغه خروج يزيد بها:

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبل مطلع الشرق

وبلغ سليمان خبرها فقال: لهممت أن أحجر على يزيد يبتاع جارية بأربعة آلاف دينار، وكان يزيد يهابه ويتقيه، فتأدى إليه قوله فردها على مولاها واسترجع منه المال، وباعها مولاها من رجل من أهل مصر بهذا الثمن، ومكث يزيد آسفاً متحسراً عليها، فلم تمض إلا مديدة حتى تقلد يزيد الأمر.

فبينا هو [في][1] بعض الأيام مع امرأته سعدى بنت عمرو بن عثمان إذ قالت له: بقي في قلبك شيء[2] من أمور الدنيا لم تنله؟ قال: نعم حبابة، فأمسكت حتى إذا كان من الغد أرسلت بعض ثقاتها إلى مصر، ودفعت إليه مالاً وأمرته بابتياع حبابة، فمضى فما كان بأسرع من أن ورد وهي معه قد اشتراها، فأمرت سعدى قيمة جواريها أن تصنعها، وكستها من أحسن الثياب، وصاغت لها من أفخر الحليّ، ثم قالت

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «بقي في نفسك شيء».

لها: أمير المؤمنين متحسر عليك وله اشتريتك، فسرت ودعت لها، ولبثت أياماً تصنعها تلك القيمة حتى إذا ذهب عنها وعث السفر قالت سعدى[١] ليزيد: إني أحب أن ٤٨/ب تمضي معي إلى بستانك بالغوطة لنتنزه فيه، قال: أفعل فتقدميني، فمضت وضربت/ فيه قبة وشي ونجدتها بالفرش وجعلت داخلها كله قصب وأجلست فيها حبابة، وجاء يزيد فأكلوا وجلسوا على شرابهم، فأعادت سعدى عليه: هل بقي في قلبك من الدنيا شيء لم تبلغه؟ قال: نعم حبابة، قالت: فإني قد اشتريت جارية ذكرت أنها علمتها غناءها كله، فهي تغني مثلها فتنشط لاستماعها، قال: أي والله، فجاءت به إلى القبة وجلسا قدامها وقالت: غني يا جارية، فغنت الصوت الذي غنته ليزيد لما اشتراها وهو من شعر كثير:

وبين التراقي والفؤاد حرارة مكان الشجى لا تستقل فتبرد

قال يزيد: حبابة والله، فقالت: سعدى: حبابة، والله لك اشتريتها وقد أهديتها لك فسر سروراً عظيماً وشكرها غاية الشكر وانصرفت وتركته مع حبابة، فلما كان بالعشي صعد معها إلى مستشرف في البستان وقال لها: غني

وبين التراقي والفؤاد حرارة مكان الشجى لا تستقل فتبرد

فغنته فأهوى ليرمي بنفسه وقال: أطير والله، فتعلقت به وقالت له: الله الله يا أمير المؤمنين، فأقام معها ثلاثة أيام ثم انصرفا، فأقامت أياماً ثم مرضت وماتت فحزن عليها حزناً شديداً وامتنع من الطعام والشراب ومرض فمات.

أخبرنا المبارك بن علي، قال: أخبرنا ابن العلاف، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا علي بن الأعرابي، قال: حدَّثنا علي بن عمروس:

أن يزيد بن عبد الملك دخل يوماً بعد موت حبابة إلى خزائنها ومقاصيرها، ٤٩/أ فطاف فيها ومعه جارية من جواريها / فتمثلت الجارية بهذا البيت:

كفى حزناً بالواله الصب أن يرى منازل من يهوى[٢] معطلة قفرا

---

(١) في الأصول: «سعدة».

(٢) في الأصل: «من يهواها».

فصاح صيحة وخر مغشياً عليه فلم يفق إلى أن مضى من الليل [هوي][1] فلم يزل بقية ليلته باكياً، فلما كان اليوم الثاني وقد انفرد في بيت يبكي عليها جاءوا إليه فوجدوه ميتاً.

أخبرتنا شهدة بنت أحمد الكاتبة، [قالت: أخبرنا ابن السراج][2] بإسناده عن موسى بن جعفر:

أن يزيد بن عبد الملك بينا هو مع حبابة أسرّ الناس بها حذفها بحبة رمان أو بعنبة وهي تضحك، فوقعت في فيها فشرقت فماتت، فأقامت عنده في البيت حتى جيفت أو كادت تجيف، ثم خرج فدفنها وأقام أياماً ثم خرج حتى وقف على قبرها وقال:

فإن تسلُ عنك النفس أو تدع الصبا فبالنفس أسلو عنك لا بالتجلد

ثم رجع فما خرج من منزله حتى خرج نعشه.

وقال يحيى بن أسقوط الكندي[3]: ماتت حبابة فأحزنت يزيد بن عبد الملك، فخرج في جنازتها فلم تقله رجلاه، فأقام وأمر مسلمة فصلى عليها ثم لم يلبث بعدها إلا يسيراً حتى مات.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل، وت.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل: وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «وعن يحيى بن أسقوط قال:». وما أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة ست ومائة

فمن الحوادث فيها

أن هشاماً عزل عبد الواحد النضري[١] عن مكة والمدينة والطائف، وولى ذلك خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، فقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة، وكانت ولاية النضري على المدينة سنة وثمانية أشهر.

وفيها: غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة، وغزا الحجاج بن عبد الملك اللّان، فصالح أهلها وأدوا الجزية.

٤٩/ب **وفيها**: / قدم خالد بن عبد الله القسري أميراً على العراق بعد خراسان، فاستعمل أخاه لبيد بن عبد الله على خراسان.

وفيها: غزا مسلم بن سعيد الترك، فورد عليه عزله عن خراسان من خالد وقد قطع النهر لحربهم. وتولية أسد بن عبد الله أخي خالد عليها.

وفيها: استقضى هشام إبراهيم بن هشام الجمحي، ثم عزله واستقضى الصلت الكندي.

وفيها: ولد عبد الصمد بن علي في رجب.

وفيها: حج بالناس[٢] هشام بن عبد الملك، وكتب إلى أبي الزناد قبل أن يدخل

---

(١) في الأصل: «البصري». وما أوردناه من ت والطبري وهو الصحيح.

(٢) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

المدينة[١]: أكتب إليّ بسنن الحج، فكتبها له وتلقاه، فلما صلى هشام في الحجر كلمه إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال له: أسألك بالله وبحرمة هذا البيت والبلد الذي خرجت معظماً لحقه إلا رددت عليّ ظلامتي، قال: وأي ظلامة؟ قال: داري، قال: فأين كنت عن عبد الملك؟ قال: ظلمني والله، قال: فعن الوليد؟ قال: ظلمني والله، قال: فعن سليمان؟ قال: ظلمني والله، قال: فعن عمر؟ قال: يرحمه الله ردها والله علي، قال: فعن يزيد؟ قال: ظلمني والله، هو قبضها من بعد قبضي لها، وهي في يديك، قال: والله لو كان فيك ضرب لضربت، فقال: فيّ والله ضرب بالسيف والسوط، فقال هشام: هذه قريش وألسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا.

ولما دخل هشام المدينة صلى على سالم بن عبد الله، فرأى كثرة الناس فضرب عليهم بعث أربعة آلاف، فسمي عام الأربعة آلاف[٢].

وكان العامل على مكة والمدينة والطائف إبراهيم بن هشام، وعلى العراق وخراسان خالد القسري، واستعمل على صلاة البصرة عقبة بن عبد الأعلى، وعلى الشرطة مالك بن المنذر / بن الجارود، وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس، وعلى خراسان أخاه أسد بن عبد الله. ٥٠/أ

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٨٣ ـ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عمر[٣]:

روى عن أبيه، وأبي أيوب، وأبي هريرة. وكان فقيهاً عابداً جواداً صالحاً، وكان أشبه أولاد أبيه به، وكان أبوه شديد المحبة له فإذا ليم على ذلك أنشد:

يلومونني في سالم وألومهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم[٤]

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٧/٣٥، ٣٦.

(٢) في الأصل: «أربعة آلاف». وما أوردناه من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/١٤٤، وطبقات خليفة ٢٤٦، والتاريخ الكبير ٤/٢١٥٥، والمعارف ١٨٦، والجرح والتعديل ٤/٧٩٧، وحلية الأولياء ٢/١٩٣، وتهذيب ابن عساكر ٦/٥٢، ووفيات الأعيان ٢/٣٤٩، وتاريخ الإسلام ٤/١١٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٥٧، وتذكرة الحفاظ ١/٨٨، وتهذيب التهذيب ٣/٤٣٦، وشذرات الذهب ١/١٣٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/١٤٥.

أخبرنا المبارك بن علي، قال: أخبرنا شجاع بن فارس، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا ابن أخي ميمي، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثني يحيى بن أبي بكير، قال: حدَّثنا هودة بن عبد العزيز، قال:

زحم سالم بن عبد الله رجل فقال له سالم: بعض هذا رحمك الله، فقال له الرجل: ما أراك إلا رجل سوء، فقال له سالم: ما أحسبك أبعدت.

أخبرنا محمد بن القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد،[١] قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدَّثنا ابن وهب، قال: حدَّثني حنظلة، قال:

رأيت سالم بن عبد الله بن عمر يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد بإسناد له عن أشهب بن مالك،[٢] قال: لم يكن أحد في زمن سالم[٣] بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والقصد في العيش[٤] منه، كان يلبس بدرهمين، وقال له سليمان بن عبد الملك ورآه حسن السجية: أي شيء تأكل؟ قال: الخبز والزيت وإذا وجدت اللحم أكلته، فقال له: أوتشتهيه، قال: / إذا لم أشتهِهِ تركته حتى أشتهيه. ٥٠/ب

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا أبو طاهر بن أبي الصقر، قال: أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الصواف، قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل الضراب، قال: أخبرنا أحمد بن مروان، قال: أخبرنا عمير بن مرداس، قال: حدَّثنا الحميدي، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول:

دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال له: يا سالم سلنّي حاجة، فقال له: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيت الله غيره. فلما خرج خرج

---

(١) في الأصل: «أحمد بن أحمد». خطأ.

(٢) «أخبرنا إسماعيل بن أحمد باسناد له عن أشهب بن مالك». ساقطة من ت.

(٣) في ت: «في زمان سالم».

(٤) في الأصل: «والعيش». وما أوردناه من ت.

في أثره، فقال له: الآن قد خرجت فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، فقال له: ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها.

توفي سالم بالمدينة في آخر ذي الحجة من هذه السنة، وصلى عليه هشام بن عبد الملك مقدمه المدينة ودفن بالبقيع.

٥٨٤ ـ طاووس بن كيسان اليماني، ويكنى أبا عبد الرحمن، مولى لهمذان[١]:

حج أربعين حجة، وجالس سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ.

أخبرنا أبو بكر العامري، قال: أخبرنا علي بن صادق، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه، قال: حدَّثنا عبد الواحد بن بكر، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدَّثنا أحمد بن روح، قال: حدَّثنا أحمد بن حامد، قال: حدَّثنا عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه قال:

صلى وهب بن منبه وطاووس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي بإسناده عن أبي بكر بن عبيد، قال: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق بن داود بن إبراهيم:

أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج، فدق الناس بعضهم بعضاً، / فلما كان السحر ذهب عنهم، فنزل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم فناموا، وقام طاووس يصلي، فقال له ابنه: ألا تنام فقد نصبت الليلة؟ فقال طاووس: ومن ينام السحر. ٥١/أ

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا أبو علي التميمي، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال:

قدم طاووس مكة فقدم أمير فقيل له: إن من فضله، ومن، ومن، فلو أتيته، قال: ما إليه من حاجة، قالوا: إنا نخافه عليك، قال: فما هو كما تقولون.

(١) طبقات ابن سعد ٥/٣٩١، وطبقات خليفة ٢٨٧، والتاريخ الكبير ٤/٣١٦٥، والجرح والتعديل ٤/٢٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ١/٩٠، وتهذيب التهذيب ٥/٨، والبداية والنهاية ٩/٢٦٣.

٥٨٥ ـ العابد اليمني:

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن بن عبد الجبار، قال: قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا الحسين بن صوفان، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبيد، قال: حدَّثني أبو حاتم الرازي، قال: حدَّثني أحمد بن عبد الله بن عياض القرشي، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن كامل القرقساني، قال: حدَّثنا علوان بن داود، عن علي بن زيد، قال: قال طاووس:

بينا أنا بمكة بعث إلي الحجاج فأجلسني إلي جنبه وأتكأني على وسادة إذ سمع ملبياً يلبي حول البيت رافعاً صوته بالتلبية، فقال: عليَّ بالرجل، فأتي به، فقال: ممن الرجل؟ قال: من المسلمين، قال: ليس عن الإسلام سألتك، قال: فعم سألت؟ قال: سألتك عن البلد، قال: من أهل اليمن، قال: كيف تركت محمد بن يوسف؟ ـ يريد أخاه ـ قال: تركته عظيماً وسيماً لبّاساً[١] ركّاباً خرّاجاً ولاّجاً، قال: ليس عن هذا سألتك، قال: فعم سألت؟ قال: سألتك عن سيرته، قال: تركته ظلوماً غشوماً، مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق، فقال له الحجاج: ما حملك على أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني؟ قال الرجل: أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله عز وجل وأنا وافد بيته ومصدق / نبيه وقاضي دينه، قال: فسكت الحجاج فما أجاب جواباً، فقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف. ٥١/ب

قال طاووس: فقمت في أثره وقلت: الرجل حكيم، فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال: اللهم بك أعوذ وبك ألوذ، اللهم اجعل لي في اللهف إلى جودك، والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين، اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة. ثم ذهب الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول. ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمع يقول: واسوءتاه منك [والله][٢] وإن عفوت. يردد ذلك.

* * *

(١) في ت: «عظيماً جسيماً».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة سبع ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة معاوية بن هشام الصائفة،[١] وكان على جيش الشام ميمون بن مهران، فقطعوا البحر حتى عبروا إلى قبرص وخرج معهم البعث الذي كان هشام أمر به في حجته. وغزا البر مسلمة بن عبد الملك.

وفيها: خرج عباد الرُّعَيْني باليمن، فقتله يوسف بن عمر، وقتل أصحابه كلهم، وكانوا ثلاثمائة.

وفيها: وقع طاعون شديد بالشام.

وفيها: وجه بكير بن ماهان[٢] جماعة إلى خراسان يدعون إلى خلافة بني هاشم، وكانوا قد دعوا بكير بن ماهان إلى ذلك فرضي فأنفق عليهم مالاً كثيراً، ودخل إلى محمد بن علي، فلما أنفذ دعاته إلى خراسان وشى بهم إلى أسد بن عبد الله فقطع أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم، وصلبهم، فكتب بذلك بكير إلى محمد. .

وقيل: أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان/ ٥٢/أ في ولاية أسد بن عبد الله، بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فقال له: ادع الناس إلينا، وانزل في اليمن وألطف مضر، فقدم ودعا إلى بني العباس، وذكر سيرة بني مروان وظلمهم، وجعل يطعم الناس الطعام، وكان في جماعة فقتلهم أسد بن عبد الله.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠.

وفي هذه السنة: غزا أسد بن عبد الله جبال نمرون[1] فصالحه الملك وأسلم على يديه، وغزا أيضاً جبال هراة. وولى بناء مدينة بلخ برمك أبا خالد بن برمك.

وفيها: حج بالناس إبراهيم بن هشام. وكان عمال الأمصار الذين ذكرناهم في السنة التي قبلها.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٨٦ ـ إسماعيل بن عبيد، مولى عمرو بن حزم الأنصاري[2]:

حدث عن عمر وابن عباس. كان يسكن إفريقية، وله عبادة وفضل، غرق في بحر الروم في هذه السنة.

قال عبيد الله بن المغيرة: قلت لسعيد بن المسيب: إن عندنا رجلاً يقال له إسماعيل بن عبيد من العباد، إذا سمعنا نذكر شعراً صاح علينا، فقال ابن المسيب: ذاك رجل نسك نسك العجم.

٥٨٧ ـ أسود بن كلثوم:

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، قال: حدَّثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية، قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، قال:

كان رجل منا يقال له الأسود بن كلثوم، كان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه، وكان يمر بالنسوة وفي الخدر يومئذ قصر، ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها فإذا رأينه راعهن ثم يقلن: كلا إنه الأسود بن كلثوم، فلما قرب غازياً قال: اللهم نفسي / ٥٢/ب هذه تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك فإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كاذبة فاحملها عليه فإن كرهت فأطعم لحمي سباعاً وطيراً، فانطلق في خيل فدخلوا حائطاً فندر

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠. وفي الأصل: «جبال مرو» والتصحيح من الطبري.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٤٦.

بهم العدو، فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط، فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى غذت، فخرج ثم أتى الماء فتوضأ وصلى، قال: يقول العجم: هكذا استسلام العرب إذا استسلموا، ثمَّ تقدم فقاتل حتى قتل. قال: فمر عظيم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيل لأخيه: لو دخلت فنظرت ما بقي من عظام أخيك [ولحمه](١)، قال: لا، دعا أخي بدعاء فاستجيب له، فلست أعرض في شيء من ذلك.

٥٨٨ ـ بكير بن عبد الله بن الأشج، مولى لبني زهرة، مديني(٢):

روى عنه الليث بن سعد وغيره. توفي في هذه السنة.

٥٨٩ ـ حميد بن هلال، أبو نصر العدوي(٣):

أسند عن عبد الله بن مغفل، وأنس وغيرهما، وكان من الفقهاء. كان قتادة يقول: ما بالمصريين أعلى من حميد.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد(٤)، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثنا الدورقي، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدَّثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، قال:

ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلي حلاهم ورأى أزواجه وخدمه ومساكنه في الجنة يأخذه سوار فرح، فلو كان ينبغي أن يموت مات فرحاً، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه فإنها قائمة لك أبداً.

٥٩٠ ـ حسان بن حريث، أبو السوار العدوي(٥): ويقال اسمه منقذ.

روى عن علي وعمران بن حصين. روى عنه قتادة وهو من بني عدي بن زيد بن

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد (الجزء المخطوط)، وطبقات خليفة ٢٦٣، وعلل أحمد ١/٣٥٢، والتاريخ الكبير ٢/١/١١٣، والجرح والتعديل ١/١/٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ٦/١٧٠، وتاريخ الإسلام ٥/٤٨، وتهذيب التهذيب ١/٤٩١.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢/٣، وطبقات خليفة ٢١٢، والتاريخ الكبير ٢/٢٧٠٠، والجرح والتعديل ٣/١٠١١، وحلية الأولياء ٢/٢٥١، وتاريخ الإسلام ٤/٣٤٥، وتهذيب التهذيب ٣/٥١.

(٤) في الأصل: «أحمد بن أحمد». خطأ.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/١/١١٠.

مناة [بن أد بن طابخة، وكذلك حميد بن هلال الذي ذكرناه قبله من بني عدي بن زيد][١]، وكذلك عمر بن حبيب القاضي العدوي. ولي / القضاء للرشيد، وكذلك محمد بن عمرو، وأبو غسان العدوي، ويلقب زينجا أخرج عنه البخاري ومسلم. ٥٣/أ

وثم من يقال له العدوي ينسب إلى عدي الأنصار، منهم حارثة بن سراقة وحسان بن ثابت. وهمامن عدي بن النجار.

وقد يقال العدوي وينسب إلى عدي بن كعب بن لؤي، وهم رهط عمر بن الخطاب وقبيلته.

ويقال العدوي، وينسب إلى العدوية وهي أمهم من بني عدي بن الرباب؛ منهم زيد بن مرة أبو المعلى البصري، روى عن الحسن.

ويقال: العدوي منسوباً إلى عدي خزاعة؛ منهم حبشية العدوية زوجة سفيان بن معمر البياضي من مهاجرة الحبشة.

كان أبو السواد من العلماء الحلماء الحكماء الزهاد الثقات، سَبَّهُ رجل وهو يمشي ساكتاً، فلما دخل منزله قال للرجل: حسبك إن شئت.

وقال هشام: كان أبو السوار يعرض له الرجل فيشتمه فيقول: إن كنت كما قلت إني إذاً لرجل سوء.

٥٩١ ـ سليمان بن يسار [أبو أيوب] مولى ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله ﷺ[٢]:

توفيَ في هذه السنة، وقيل: سنة ثلاثمائة وله ثلاث وسبعون سنة.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢/١٣٢، ٥/١٣٠، وطبقات خليفة ٢٤٧، والتاريخ الكبير ٤/١٩٠١، والجرح والتعديل ٤/٦٤٣، وحلية الأولياء ٢/١٩٠، وتاريخ الإسلام ٤/١٢٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٤٤، وتذكرة الحفاظ ١/٩٠، وتهذيب التهذيب ٤/٢٢٨.

ثم دخلت
سنة ثمان ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ قيسارية ففتحها الله على يديه.

وفيها: غزا إبراهيم بن هشام ففتح حصناً من حصون الروم.

وفيها: وقع حريق بدابق حتى احترق الرجال والدواب.

/ **وفيها**: حج بالناس إبراهيم بن هشام وهو الأمير على مكة والمدينة والطائف. ٥٣/ب

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٩٢ ـ بكر بن عبد الله المزني[١]:

أسند عن ابن عمر، وجابر، وأنس وغيرهم. وكان فقيهاً ثقة حجة عابداً شديد الخوف من الله عز وجل.

وقف [بعرفة][٢] فرق فقال: لولا أني فيهم لقلت قد غفر لهم. وكان يلبس الثياب الحسان، وكانت قيمة كسوته أربعة آلاف درهم، فاشترى طيلساناً بأربعمائة درهم. وكان يقال: الحسن شيخ البصرة، وبكر فتاها.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/١٥٢، وطبقات خليفة ٢٠٧، والتاريخ الكبير ٢/١/٩٠، والجرح والتعديل ١/١/٣٨٨، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٣٢، وتاريخ الإسلام ٤/٩٣، وتهذيب التهذيب ١/٤٨٤.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أخبرنا أبو المعمر الأنصاري بإسناد له عن غالب القطان، عن بكر بن عبد الله المزني قال: أحوج الناس إلى لطمة من دعي إلى وليمة فذهب معه بآخر، وأحوج الناس إلى لطمتين [رجل] دخل إلى دار قوم فقيل له اجلس هاهنا فقال لا بل هاهنا، وأحوج الناس إلى ثلاث لطمات رجل قدم إليه طعام، فقال: لا آكل حتى يجلس معي رب البيت.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري، قال: أخبرنا محمد بن بشران، قال: أخبرنا صفوان قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثني يحيى بن بسطام، قال: حدَّثني مسمع بن عاصم، قال: حدَّثني رجل من آل عاصم الجحدري، قال:

رأيت عاصماً الجحدري بعد موته بسنتين فقلت: أليس قد مُت؟ قال: بلى، قلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع في كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى. قال: قلت: أرواحكم وأجسامكم؟ قال: هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح.

توفي بكر في هذه السنة بالبصرة.

٥٤/أ **٥٩٣ - / عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه**[١]:

روى عن أبيه.

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيويه، قال: أخبرنا أبو أيوب الجلاب، قال: حدَّثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدَّثنا محمد بن سعد، قال: حدَّثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، عن مصعب بن عثمان، قال:

كان عبد الرحمن بن أبان يشتري أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويذهبون، ثم يعرضون عليه فيقول: أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت. قال: فمات وهو قائم في مسجده، يعني في السبخة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/١/٨٥.

٥٩٤ ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد[١]:

كان ديناً، أمه أم ولد، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وعائشة.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن سنان، قال: أخبرنا أبو العباس السراج، قال: حدَّثنا حاتم بن الليث، قال: حدَّثنا ابن نمير، قال: حدَّثنا يونس بن بكير، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، قال:

جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد، فقال: أنت أعلم أو سالم؟ قال: ذاك منزل سالم، فلم يزد عليها حتى قام الأعرابي. قال ابن إسحاق: كره أن يقول: هو أعلم مني فيكذب، أو يقول: أنا أعلم منه فيزكي نفسه.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: حدَّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدَّثنا سليمان بن حرب، قال: حدَّثنا وهيب، عن أيوب، قال:

ما رأيت رجلاً أفضل من القاسم، ولقد ترك مائة ألف وهي له حلال.

قال يعقوب: وحدَّثنا محمد بن أبي زكريا بن وهب، قال: حدَّثني مالك أن عمر بن عبد العزيز قال:

لو كان إليّ من الأمر شيء لوليت القاسم الخلافة.

عن محمد، قال: حدَّثنا الحميدي[٢]، عن سفيان قال: اجتمعوا / إلى القاسم بن محمد في صدقة قسمها. قال: وهو يصلي، فجعلوا يتكلمون، فقال ابنه: إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهماً ولا دانقاً، قال: فأوجز القاسم ثم قال: يا بني قل فيما علمت. قال سفيان: صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه في النطق وحفظه. ٥٤/ب

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن سليمان، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال:

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/١٣٩.

(٢) في ت: «روى الحميدي».

أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثنا الوليد بن شجاع، قال: حدَّثنا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، قال:

مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً، فقال لابنه: شن عليّ التراب شناً، وسو على قبري والحق بأهلك، وإياك أن تقول كان وكان.

توفي القاسم في هذه السنة بعد أن كف بصره بنحو ثلاث سنين، وقد عبر السبعين.

٥٩٥ ـ محمد بن كعب، أبو حمزة القرظي[١]:

أخبرنا علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: حدَّثنا ابن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثني سلمة بن شبيب، عن زهير بن عباد، قال: حدَّثني أبو كثير البصري، قال:

قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد: يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار، فقال: يا أمتاه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليّ وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال: اذهب لا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن تردني على أمور حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي.

كان محمد بن كعب يقص بالمدينة فسقط عليه مسجده وعلى جميع من كان معه فقتلهم، وذلك في هذه السنة.

٥٩٦ ـ موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس:

ولد بالسراة / سنة إحدى وثمانين، وتوفي ببلاد الروم غازياً في هذه السنة عن سبع وعشرين سنة. ٥٥/أ

٥٩٧ ـ مورق بن المشمرج، أبو بكر العجلي البصري[٢]:

عابد زاهد، روى عن ابن عمر، وأنس، وغيرهما. وكان يقول: أمر أنا في طلبه

---

(١) البداية والنهاية ٢٨٨/٩.

(٢) طبقات ابن سعد ١٥٥/١/٧.

منذ عشرين سنة لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه أبداً، قيل: وما هو؟ قال: الصمت عما لا يعنيني، وما قلت في الغضب شيئاً قط فندمت عليه في الرضى.

وكان يدخل على بعض إخوانه فيضع عندهم الدراهم فيقول: امسكوها حتى أعود إليكم، فإذا خرج قال: أنتم في حل منها.

٥٩٨ - نصيب بن رباح، وقيل أبو محجن الشاعر، مولى عبد العزيز بن مروان[١]:

وكان أسود شديد السواد، جيد الشعر، عفيف الفرج، كريماً يفضل بماله وطعامه. وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخماً لما يرون من جودة شعره، ولم يهج أحداً تديناً، وكان في أول أمره عبداً لبني كعب راعياً لهم، فباعوه من قلاص بن محرز الكناني وكان يرعى[٢] إبله.

وزعم ابن الكلبي أن نصيباً من بني الحاف بن قضاعة، وكانت أُمّه أمةً فوثب عليها سيدها فجاءت بنصيب، فوثب عليه عمه فباعه من رجل، فاشتراه عبد العزيز بن مروان من الرجل.

وقال غيره: إنما كان يتولع بالشعر، فلما جاء قوله استأذن مولاه في إتيان بني مروان فلم يأذن له، فهرب على ناقة بالليل ودخل على عبد العزيز بن مروان فمدحه، فقال: حاجتك، قال: أنا مملوك، فقال للحاجب: اخرج فأبلغ في قيمته، فجمع له المقومين فقال: قوموا غلاماً أسود ليس به عيب، قالوا: مائة دينار، قال: إنه راعي إبل يبصرها ويحسن القيام عليها، قالوا[٣]: مائتا دينار، قال: إنه يبري النبل / ويريشها ويبري القسي[٤]، قالوا: أربعمائة دينار، قالوا: إنه راوية للشعر، قالوا: ستمائة دينار، قال: إنه شاعر، قالوا: ألف دينار، فقال نصيب: أصلح الله الأمير جائزتي عن مدحتي، قال: أعطوه ألف دينار، فعاد فاشترى أمه وأخته وأهله وأعتقهم. ٥٥/ب

وقد مدح عبد العزيز بن مروان وأخاه عبد الملك بن مروان وأولاده وعمر بن عبد العزيز، وحصَّل منهم مالاً كثيراً.

---

(١) الأغاني ١/٣١٢، وإرشاد الأريب ٧/٢١٢، والنجوم الزاهرة ١/٢٦٢، وتاريخ الإسلام ٥/١١.

(٢) «يرعى»: ساقط من ت.

(٣) في الأصل: «قال»: وما أوردناه من ت.

(٤) في ت: «ويعمل القسي».

وقال أيوب بن عباية[١]: بلغني أن النصيب كان إذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده مراثي بني أمية، فإذا أنشده بكى وبكى معه، فأنشده يوماً قصيدة مدحه [بها يقول][٢] فيها:

إذا اسْتَبَق الناسُ العُلاَ سَبَقْتَهُمُ يَمِينُك عَفْواً ثم ضَلَّتْ شِمالُها

فقال له هشام: يا أسود بلغت غاية المدح فسلني، فقال: يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسألتك، فقال: [هذا][٣] والله أحسن من الشعر. وأحسن جائزته.

ومن شعر نصيب يمدح نفسه[٤]:

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتِ
مَنْ كان ترفَعُه مَنَابتُ أصلِه فبيوتُ أشعاري جُعِلْنَ مَنَابِتي
كم بين أسودَ ناطقٍ ببيانِه ماضي الجَنانِ وبين أبيضَ صامت
إني لَيَحْسُدني الرفيعُ بناؤه من فضل ذاكَ وليس بي مِنْ شامِتِ

وكان نصيب تشبب بزينب، والمشهور عنها أنها كانت بيضاء مستحسنة. وقد روي أيضاً أنها كانت سوداء.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أنبأنا أبو الحسين الزينبي، قال: حدَّثنا محمد بن خلف، قال: حدَّثنا عبد الله بن عمرو، وأحمد بن حرب، قالا: حدَّثنا الزبير بن بكار، قال: حدَّثني محمد بن المؤمل / بن طالوت، قال: حدَّثني أبي، عن الضحاك بن عثمان الحزامي، قال: ٥٦/أ

خرجت في آخر الحج فنزلت بالأبواء على امرأة فأعجبني ما رأيت من حسنها وأطربني، فتمثلت قول نصيب:

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب

---

(١) الخبر في الأغاني ١/٣٢٤.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من الأغاني.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٤) الخبر في الأغاني ١/٣٣٧.

خليلي من كعب إلى ما هديتما ... بزينب لا يقعدكما أبداً كعب
وقولا لها ما في البعاد لذي الهوى ... بعاد وما فيه لصدع النوى شعب
فمن شاء رام الصرم أو قال ظالماً ... لصاحبه ذنب وليس له ذنب

فلما سمعتني أتمثل بهذه الأبيات قالت لي: يا فتى العرب، أتعرف قائل هذا الشعر[١]؟ قلت: نعم ذاك نصيب، قالت: نعم هو ذاك، فتعرف زينب؟ قلت: لا، قالت: أنا والله زينب، قلت: فحياك الله، قالت: أما إن اليوم موعده من عند أمير المؤمنين، خرج إليه عام أول ووعدني هذا اليوم، ولعلك لا تبرح حتى تراه. قال: فما برحت من مجلسي حتى إذا أنا بركب يزول مع السراب، فقالت: ترى خبب ذلك الفارس - أو ذاك الراكب - إني لأحسبه إياه، قال: وأقبل الراكب فأمنا حتى أناخ قريباً من الخيمة، فإذا هو نصيب، ثم ثنى رجله عن راحلته فنزل ثم أقبل فسلم عليّ وجلس منها ناحية وسلم عليها وساءلها وساءلته فأخفيا ثم أنها سألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها، فجعل ينشدها، فقلت في نفسي: عاشقان أطالا التنائي لابد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة، فقمت إلى راحلتي أشد عليها، فقال لي: على رسلك أنا معك، فجلست حتى نهض ونهضت معه، فتسايرنا ساعة ثم التفت فقال: قلت [في نفسك][٢]: محبان التقيا بعد طول تناء لابد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة؟ قلت: نعم قد كان ذلك، قال: فلا ورب هذه البنية التي / إليها نعمد، ما جلست منها مجلساً قط أقرب من مجلسي الذي رأيت ولا كان شيء مكروه قط. ٥٦/ب

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: حدثنا محمد بن خلف، قال: حدَّثنا محمد بن معاذ، عن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدَّثني رجل من قريش عمن حدَّثه قال:

كنت حاجاً ومعي رجل من القافلة لا أعرفه ولم أره قبل ذلك ومعه هوادج وأثقال وصبية وعبيد ومتاع، فنزلنا منزلاً، فإذا فرش ممهدة وبسط قد بسطت، فخرج من أعظمها

---

(١) في الأصل: «الأبيات». ومصححه على الهامش.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

هودجاً امرأة زنجية فجلست على تلك الفرش الممهدة، ثم جاء زنجي فجلس إلى جنبها على الفراش فبقيت متعجباً منهما، فبينا أنا أنظر إليهما إذ مرّ بنا مار وهو يقود إبلاً، فجعل يتغنى ويقول:

بــزينب ألمم قبل أن يــرحــل الــركب وقــل إن تــمليـنــا فمــا مـلك القـلب

قال: فوثبت الزنجية إلى الزنجي فخبطته وضربته وهي تقول: شهرتني في الناس شهرك الله، فقلت: من هذا؟ قالوا: نصيب الشاعر وهذه زينب.

قال محمد بن خلف: وحدَّثني أبو بكر بن شداد، قال: حدَّثني أبو عبد الله بن أبي بكر، قال: حدَّثني إبراهيم بن زيد بن عبد الله السعدي، قال: حدَّثتني جدتي، عن أبيها، عن جدها، قال[1]:

رأيت رجلاً أسود ومعه امرأة بيضاء، فجعلت أتعجب من سواده وبياضها، فدنوت منه، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا الذي أقول:

ألا لَيْتَ شِعْرِي ما الـذي تُحْـدِثِينَ لي إذا مـا غَـدا النـأي المفـرّق[2] والبعـدِ
أَتَصْــرِمُنِي عنــد الأُلَى فَهُم العِــدا[3] فتُشْمِتَـهم بـي أم تــدومُ على الـعهــد

أ/٥٧ قال: فصاحت: بلى والله تدوم على العهد، فسألت عنها فقيل: هذا / نصيب وهذه أم بكر.

قال ابن خلف: وأخبرني جعفر بن اليشكري، قال: حدَّثني الرياشي، قـال: أخبرني العتبي، قال: دخل نصيب على عبد العزيز بـن مروان فقال له: هل عشقت يا نصيب؟ قال: نعم جعلني الله فداك، قال: من؟ قال: جارية لبني مدلج فأحدق بها الواشون فكنت لا أقدر على كلامها إلا بعين أو إشارة، وأجلس لها على الطريق حتى تمر بي فأراها، وفي ذلك أقول[4]:

جَلَسْتُ[5] لـهــا كَيْـمــا تَمُـرَّ لـعلّنـي أُخَـالِسُهــا التّسليمَ إن لـم تُسَـلِّم

(١) الخبر في الأغاني ١/٣٢٨.

(٢) في الأغاني: «تحدثين بي غداً غربة المفرق».

(٣) في الأغاني: «هم لنا العدا».

(٤) الأغاني ١/٣٦٠.

(٥) في الأغاني: «وقفت».

فلمّا رأتني والوُشَاةَ تحدّرتْ مدامعُها خوفاً ولم تتكلّم
مَساكينُ أهلُ العِشق ما كُنتُ مشترِ [جميعَ](١) حَياةِ العاشقين بِدرْهَم

فقال عبد العزيز: ويحك، وما فعلت المدلجية؟ قال: اشتريت وأولدت، قال: فهل في قلبك منها شيء؟ قال: نعم، عَقَابِيلُ أوجاع(٢).

قال ابن خلف: وأخبرني [نوفل](٣) بن محمد المهلبي، عن محمد بن سلام، قال: دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك، فقال: حدَّثني ببعض ما مر عليك، فقال: يا أمير المؤمنين علقت جارية حمراء - يعني بيضاء - فمكثت زماناً تمنيني بالأباطيل، فأرسلت إليها بهذه الأبيات:

فإن أكُ حالِكاً فالمِسْكُ أحْوى وما لِسواد جِلْدِي من دَواءِ
ولي كَرَمٌ عن الفَحْشاء ناء كَبُعْدِ الأرض من جَوّ السَّماءِ
ومِثْلي في رِجالِكُم قليلٌ ومثلُك ليس يُعْدَم في النِّساءِ
فإنْ تَرضي فَرُدِّي قولَ رَاضٍ وإن تنأي فنحنُ على السَّواءِ

فلما قرأت الكتاب قالت: المال والعقل(٤) يعفيان على غيرهما فزوجتني نفسها.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا محفوظ بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمد / بن عرفة، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدَّثنا الزبير، ٥٧/ب قال: حدَّثنا محمد بن أحمد بن عبد الله، عن معاذ صاحب الهروي، قال:

دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلاً لم أر قط أنقى ثياباً منه(٥)، ولا أشد سواداً، فقلت له: من أنت؟ قال: نصيب، فقلت: أخبرني عنك وعن أصحابك، فقال: جميل إمامنا، وعمر أوصفنا لربات الحجال، وكثير أبكانا على الأطلال والدمن، وقد قلت ما سمعت، قلت: فإن الناس يزعمون أنك لا تحسن أن تهجو، فقال: فأقروا لي أني أحسن [أن](٦) أمدح؟ قلت: نعم، قال: فترى ألاَّ أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزاك

(١) ما بين المعقوفتين: من الأغاني.
(٢) أي: بقايا أوجاع،
وفي الأغاني: «عقابيل أحزان».
(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.
(٤) في الأغاني ١/٣٣٩: «المال والشعر».
(٥) في الأصل: «ثياباً أنقى منه».
(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

الله؟ قلت: بلى، قال: ولكني رأيت الناس رجلين، رجلاً لم أسأله فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه، ورجلاً سألته فمنعني فكانت نفسي أحق بالهجاء إذ سولت لي أن أطلب منه.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أنبأنا أبو عمرو بن حيوية، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق المكي، قال: حدَّثنا الزبير بن بكار، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أيوب بن عباية، قال: حدَّثني خلف بن نوفل بن عبد مناف، قال:

لما أصاب نصيب من المال ما أصاب، وكانت عنده أم محجن [- وكانت سوداء - تزوج امرأة بيضاء، فغضبت أم محجن][1] وغارت، فقال: يا أم محجن والله ما مثلي يغار عليه إني لشيخ كبير وما مثلك من يغار إنك لعجوز كبيرة، وما أجد أكرم عليّ منك ولا أوجب حقاً فجوزي هذا الأمر ولا تكدريه عليّ، فرضيت وقرت، ثم قال لها بعد ذلك: هل لك أن أجمع إليك زوجتي الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للشعث وأبعد للشماتة، فقالت: افعل فأعطاها ديناراً وقال لها: إني أكره أن ترى بك خصاصة وأن تفضل عليك، فاعملي لها إذا أصبحت عندك غداً نزلاً بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة، فقال لها: إني قد أردت أن أجمعك إلى أم محجن غداً وهي مكرمتك وأكره أن تفضل عليك، فخذي هذا الدينار فاهدي لها به إذا أصبحت عندها / غداً لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكري الدينار لها، ثم أتى صاحباً له يستنصحه، فقال: إني أريد أن أجمع زوجتي الجديدة إلى أم محجن غداً فأتني مسلماً فإني سأستجلسك للغداء فإذا تغديت فسلني عن أحبهما إليّ فإني سأنفر وأعظم ذلك وآبى أن أخبرك، فإذا أبيت ذلك فاحلف عليّ، فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة أم محجن، ومرَّ به صديقه فاستجلسه، فلما تغديا أقبل الرجل عليه، فقال: يا أبا محجن، أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك، قال: سبحان الله، تسألني[2] عن هذا وهما يسمعان، ما سأل عن مثل هذا أحد، قال: فإني أقسم عليك لتخبرني فوالله إني لا أعذرك، ولا أقبل إلا ذاك، قال: أما إذ فعلت فأحبهما إليّ صاحبة الدينار، والله لا أزيدك على هذا شيئاً، فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن أنه عناها بذلك القول.

٥٨/أ

* * *

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «ما تسألني». وما أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة تسع ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة عبيد الله بن عقبة في البحر. وغزوة معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصناً بها[١].

وفي هــذه السنة: عزل هشام بن عبـد الملك خالـد القسري عن خـراسان، وصرف أخاه أسداً عنها[٢].

وكان سبب ذلك أن أسداً أخا خالد تعصّب على نصر بن سيار ونفر معه زعم أنه بلغه عنهم ما لا يصلح، فضربهم بالسياط وحلقهم، وبعثهم إلى خالد وكتب إليه أنهم أرادوا الوثوب عليه، وخطب يوم جمعة[٣]، فقال: قبح الله هذه الوجوه، وجوه أهـل الشقاق والنفاق والفساد، اللهم فرق بيني وبينهم، وأخرجني إلى مهاجـري ووطني. وقال: من يروم ما قبلي وأمير المؤمنين خالي وخال أخي، ومعي اثنا عشر ألف سيف يماني، فكتب هشام إلى / خـالد: اعـزل أخاك، فعـزل فقفل أسـد إلى العراق في رمضان، واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة. ٥٨/ب

وفيها: استعمل هشام[٤] على خراسـان أشرس بن عبـد الله السلمي، وأمر أن يكـاتب خالـد القسري، وكـان أول من اتخذ الـرابطة بخـراسان، واستعمـل عليهم

(١) في الطبري ٤٦/٧: «يقال له: طيبة».
(٢) تاريخ الطبري ٤٧/٧.
(٣) في ت: «يوم الجمعة».
(٤) تاريخ الطبري ١٠٩/٧.

عبد الملك بن دثار الباهلي، وتولى أشرس صغير الأمور وكبيرها بنفسه.

وفي هذه السنة: حج بالناس إبراهيم بن هشام، فخطب بمنى من غد يوم النحر بعد الظهر وقال: سلوني فما تسألون أحداً أعلم مني، فقام [إليه][1] رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي؟ فما علم ما يقول، فنزل. وكان العامل على المدينة ومكة والطائف. وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله، وعلى الصلاة بالبصرة أبان بن ضُبارة، وعلى شرطتها بلال بن أبي بردة، وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله الأنصاري من قبل خالد بن عبد الله، وعلى خراسان أشرس بن عبد الله السلمي.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٩٩ ـ عبد الرحمن بن أبي عمار العابد نزيل مكة:

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، قال: أخبرنا علي بن محمد العلاف، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، . قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر الخرائطي، قال: حدَّثنا أبو يوسف الزهري، قال: حدَّثنا الزبير بن بكار، قال:

كان عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم ينزل بمكة، وكان من عباد أهلها، فسمي القس من عبادته، فمر ذات يوم بسلامة وهي تغني، فوقف فسمع غناها فرآه مولاها، فدعاه إلى أن يدخله عليها، فأبى ذلك فقال له: فاقعد في مكان تسمع غناها ولا تراها، ففعل فغنت فأعجبته، فقال له مولاها: هل لك أن أحولها إليك، فامتنع بعض الامتناع ثم / أجابه إلى ذلك، فنظر إليها فأعجبته فشغف بها وشغفت به، وكان طريفاً فقال فيها: ٥٩/أ

أم سلام لو وجدت من الوجد ... غير الذي بكم أنا لاقي

أم سلام أنت همي وشغلي ... والعزيز المهيمن الخلاق

أم سلام ما ذكرتك إلا ... شرقت بالدموع مني المآقي

قال: وعلم بذلك أهل مكة فسموها سلام القس، فقالت له يوماً: أنا والله أحبك،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

فقال: وأنا والله أحبك، فقالت له: أنا والله أحب أن تضع فمك على فمي، قال: وأنا والله أحب ذلك، قالت: فما يمنعك فوالله إن الموضع لخالٍ، فقال لها: ويحك إني سمعت الله تعالى يقول: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[١] وأنا والله أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك في الدنيا عداوة يوم القيامة، ثم نهض وعيناه تذرفان من حبها، وعاد إلى الطريقة التي كان[٢] عليها من النسك والعبادة، فكان يمر بين الأيام ببابها فيرسل السلام، فيقال له: ادخل فيأبى.

ومما قال فيها:

إن سلامة التي أفقدتني تجلدي ... لو تراها والعود في حجرها حين تنشد
الشريحبي والغريض وللقوم معبد ... خلتهم تحت عودها حين تدعره باليد

وفي رواية أخرى أنه لما قال لها: أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة، قالت: أتحسب أن ربنا لا يقبلنا إن نحن تبنا إليه؟ قال: بلى ولكن لا آمن أن أفاجأ، ثم نهض يبكي فلم يرجع بعد، وعاد إلى ما كان فيه من النسك.

وروى مصعب الزبيري، عن محمد بن عبد الله بن أبي مليكة، عن أبيه، عن جده، قال:

دخل عبد الرحمن بن أبي عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس فعلق فتاة فاشتهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس / ومجاهد يعذلونه، فكان جوابه: ٥٩/ب

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أو وقعا[٣]

فانتهى الخبر إلى عبد الله بن جعفر، فلم تكن له همة غيره، فحج فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألفاً، وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحليها، ففعلت، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه، فقال: مالي لا أرى ابن أبي عمار زارنا، فأخبر الشيخ فأتاه، فلما أراد أن ينهض استجلسه فقعد، فقال له ابن جعفر: ما فعل حب فلانة،

---

(١) سورة: الزخرف، الآية: ٦٧.

(٢) في الأصل: «الذي كان». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «أطال النوم». وما أوردناه من ت.

فقال: سيط به لحمي ودمي وعصبي ومخي وعظامي، قال: تعرفها إن رأيتهـا؟ قال: وأعرف غيرها، قال: فإني قد اشتريتها،ووالله ما نظرت إليها، وأمر بها فأخرجت فزفت بالحلي والحلل، فقال: أهذه هي؟ فقال: نعم بأبي وأمي، قال: فخذ بيدها فقد جعلها الله لك، أرضيت؟ قال: أي والله بأبي وأمي وفوق الرضا، فقال له ابن جعفر: ولكني والله لا أرضى أن أعـطيكها صفـراً، احمل معـه يا غـلام مائـة ألف درهم كيلا يهتم بمؤونتها، قال: فراح بها وبالمال.

* * *

ثم دخلت
سنة عشر ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك، وسار إليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه، فاقتتلوا قريباً من شهر وأصابهم مطر شديد فهزم الله خاقان.

وفيها: غزا معاوية أرض الروم ففتح بلدة، وهو معاوية بن هشام.

وغزا الصائفة عبيد الله بن عقبة الفهري، وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج.

وفيها: دعا الأشرس أهل الذمة من أهل سمرقند من وراء النهر إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، فأجابوا وأسلموا، / فكتب غوزك[1] إلى أشرس: ان الخراج قد انكسر، فقال أشرس: إن الخراج قوة المسلمين وقد بلغني أن [أهل][2] الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة، إنما دخلوا في الإسلام تعوذاً من الجزية، فانظروا من أحسن وأقام الفرائض وحسن إسلامه وقرأ سورة من القرآن فارفعوا عنه الخراج، فأعادوا الجزية فامتنع الناس من أهل الصغد سبعة آلاف، فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند. ٦٠/أ

وفيها: ارتد أهل كُرْدَر[3]، فقاتلهم المسلمون فظفروا بهم.

وفيها: جعل خالد بن عبد الله الصلاة بالبصرة مع الشرطة مع القضاء إلى بلال بن أبي بردة.

---

(١) في الأصل: «عروك». والتصحيح من ت والطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «كردن». وفي ت: «كردب». وما أوردناه من الطبري ٧/٦٦.

وفي هذه السنة: حج بالناس إبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي، وكان هو العامل على مكة والمدينة والطائف، وعلى الكوفة والبصرة والعراق خالد بن عبد الله، وعلى خراسان أشرس من قبل خالد بن عبد الله.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٠٠ ـ الحسن بن أبي الحسن البصري، يكنى أبا سعيد[١]:

كان أبوه من أهل بيسان، فسبي، فهو مولى الأنصار. ولد في خلافة عمر، وحنكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها فتعلله به إلى أن تجيء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون: فصاحته من بركة ذلك.

أخبرنا هبة الله بن أحمد الجريري، قال: أنبأنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: حدَّثنا فضل بن سهل، قال: حدَّثنا علي بن حفص، قال: حدَّثنا سليمان بن المغيرة، عن يونس، قال:

كان الحسن يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم / شيئاً. ٦٠/ب

قال السراج: حدَّثني عبد الله بن محمد، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثني حكيم بن جعفر، قال: قال لي [مسمع][٢]: لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك التشنج.[٣]

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال:

---

(١) طبقات ابن سعد ١١٤/١/٧، وطبقات خليفة ٢١٠، والتاريخ الكبير ٢٥٠٣/٢، والجرح والتعديل ١٧٧/٣، وحلية الأولياء ١٣١/٢، وأخبار أصبهان ٢٥٤/١، ووفيات الأعيان ٦٩/٢، وتاريخ الإسلام ٩٨/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤، وتذكرة الحفاظ ٧١/١، وميزان الاعتدال ٥٢٧/١، وتهذيب التهذيب ٢٦٣/٢، والبداية والنهاية ٢٩٩/٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٣) في الأصل: «النشيج» وما أوردناه من ت.

أخبرنا الحسين بن علي، قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان، قال: حدَّثنا علي بن محمد المصري، قال: حدَّثنا أحمد بن واضح، قال: حدَّثنا سعيد بن أسد، قال: حدَّثنا ضمرة، عن حفص بن عمر، قال:

بكى الحسن، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي.

أخبرنا عبد الله بن علي المقري، قال: أخبرنا علي بن محمد العلاف، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أبو بكر الآجري، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد، قال: حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حدَّثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: حدَّثنا أبو عبيد الباجي، أنه سمع الحسن بن أبي الحسين يقول:

حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، وأقذعوا هذه الأنفس فإنها طلعة، وإنها تنزع إلى شر غاية، وإنكم إن تقاربوها لم يبق لكم من أعمالكم شيء، فتصبروا وتشددوا فإنما هي ليال تعدو، وإنما أنتم ركب وقوف، يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب فلا يلتفت فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم، إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم، وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته.

أخبرنا علي بن عبيد الله، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور، قال: أخبرنا عيسى بن علي، قال: حدَّثنا البغوي، قال: حدَّثنا نعيم بن الهيضم، قال: حدَّثنا خلف بن تميم، عن أبي همام الكلاعي، عن الحسن:

أنه مر ببعض القراء على أبواب بعض السلاطين، فقال: أفرختم حمائمكم، وفرطحتم بغالكم، وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم فزهدوا فيكم، أما أنكم لو جلستم في بيوتكم حتى يكونوا هم الذين يتوسلون[1] إليكم لكان أعظم لكم في أعينهم، تفرقوا فرق الله بين / أعضائكم. ٦١/أ

عاصر الحسن خلقاً كثيراً من الصحابة، فأرسل الحديث عن بعضهم، وسمع من بعضهم، وقد جمعنا مسانيده وأخباره في كتاب كبير، فلم أر التطويل هاهنا.

(١) في ت: «يرسلون».

توفي عشية الخميس، ودفن يوم الجمعة أول يوم من رجب هذه السنة، وغسله أيوب السختياني وحميد الطويل، وصلى عليه النضر بن عمرو أمير البصرة، ومشى هو وبلال بن أبي بردة أمام الجنازة، وكان له تسع وثمانون سنة.

٦٠١ ـ سعد بن مسعود، أبو مسعود التجيبي[١]:

من تجيب، وفد على سليمان بن عبد الملك، وكان رجلاً صالحاً، وأسند حديثاً واحداً، وبعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل إفريقية يفقه أهلها في الدين.

٦٠٢ ـ محمد بن سيرين، أبو بكر البصري، مولى أنس بن مالك[٢]:

سمع أبا هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك. وهو أروى الناس عن شريح وعبيدة. روى عنه قتادة وخالد الحذاء، وأيوب السختياني، وغيرهم. وكان فقيهاً ورعاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدَّثنا محمد بن القاسم أبو العيناء، قال: حدَّثنا ابن عائشة، قال[٣]:

كان أبو محمد بن سيرين من أهل جرجرايا، وكان يعمل قدور النحاس، فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد.

أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز، قال: حدَّثنا[٤] أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، قال: حدَّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدَّثنا سليمان بن حرب، قال: حدَّثنا

---

(١) الجرح والتعديل ٤/٩٤، والتاريخ الكبير ٢/٢/٦٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/١/١٤٠، والجرح والتعديل ٧/٢٨٠، والتاريخ الكبير ١/١/٩٠، وحلية الأولياء ١/٥٧، ٥/١٠٤، ٦/٤٣، ٩/٣٢، ٣٥، ٦٠، ٢١٨، وتاريخ بغداد ٥/٣٣٢، والبداية والنهاية ٩/٣٠٨.

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٥/٣٣٢.

(٤) «علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز، قال: حدثنا»: ساقط من ت.

حماد بن زيد، عن عبيد بن أبي بكر بن أنس بن مالك، قال:

هذه مكاتبة سيرين عندنا: هذا ما كاتب عليه أنس بن مالك فتاه سيرين على كذا وكذا ألفاً، وعلى غلامين يعملان عمله.

قال علماء السير: كان خالد بن الوليد قد بعث بسيرين / إلى عمر عند مصيره إلى العراق، فوهبه لأبي طلحة الأنصاري فوهبه أبو طلحة لأنس بن مالك، فكاتبه أنس على أربعين ألفاً أداها. ٦١/ب

وولد له محمد، وأنس، ومعبد، ويحيى، وحفصة، وأم محمد صفية مولاة أبي بكر الصديق، حضر أملاكها ثمانية عشر بدرياً منهم أبيّ بن كعب، فكان يدعو وهم يؤمنون. وولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان. وولد له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة. وقد لقي محمد بن عمر، وعمران بن حصين، وأبا هريرة. وكان ورعاً في الفقه فقيهاً في الورع.

وركبه دين فحبس لأجله، واختلفوا في سبب ذلك الدين، فقال ابن سعد: سألت محمد بن عبد الله الأنصاري عن سبب الدين، فقال: اشترى طعاماً بأربعين ألف درهم فأخبر عن أصل الطعام بشيء كرهه، فتركه وتصدق به وبقي المال عليه فحبس.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدَّثنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا المدائني، قال[١]:

كان حبس ابن سيرين في الدين أنه اشترى زيتاً بأربعة آلاف درهم، فوجد في زق منه فأرة، فقال: الفأرة كانت في المعصرة، فصب الزيت كله. وكان يقول: عيرت رجلاً بشيء منذ ثلاثين سنة أحسبني عوقبت به. وكانوا يرون أنه عيَّر رجلاً بالفقر فابتلي به.

عن بشر بن عمر، قال: حدَّثتنا أم عباد امرأة هشام بن حسان، قالت: قال ابن سيرين[٢]:

إني لم أر امرأة في المنام فأعرف أنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها.

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٥/٣٣٥.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ٥/٣٣٦.

وأخبرنا عبد الرحمن القزاز بإسناده عن أبي عوانة، قالت: رأيت محمد بن سيرين مرّ في السوق فجعل لا يمر بقوم إلا سبحوا وذكروا الله تعالى[١].

أخبرنا محمد بن ناصر بإسناده عن عبدالله ابن أخت ابن سيرين: أنه كان مع محمد بن سيرين لما وفد إلى ابن هبيرة، فلما قدم عليه قال: السلام / عليكم، قال: ٦٢/أ وكان متكئاً فجلس فقال: كيف خلفت من وراءك؟ قال: خلفت الظلم فيهم فاشياً، قال: فهمَّ به فقال له أبو الزناد: أصلح الله الأمير إنه شيخ، فما زال به حتى سكن، فلما أجازهم[٢] أتاه إياس بن معاوية بجائزة، فأبى أن يقبلها، فقال: أترد عطية الأمير، قال: أتتصدق عليّ فقد أغناني الله، أو تعطيني على العلم أجراً، فلا آخذ على العلم أجراً.

قال علماء السير: رأى محمد بن سيرين كأن الجوزاء تقدمت الثريا، فأخذ في وصيته وقال: يموت الحسن وأموت بعده، وهو أشرف مني. فتوفي الحسن، ومات بعده محمد بمائة يوم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو سعيد الصيرفي، قال: أخبرنا أبو العباس الأصم، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا خالد بن خداش، قال: قال حماد بن زيد:

مات محمد لتسع مضين من شوال سنة عشر ومائة.

٦٠٣ - وهب بن منبه[٣]:

من الأبناء؛ أبناء الفرس الذين أبعدهم كسرى إلى اليمن. أسند عن جابر، والنعمان بن بشير، وابن عباس. وأرسل الرواية عن معاذ، وأبي هريرة. وكان عالماً عابداً. وقال: قرأت من كتب الله عز وجل اثنين وتسعين كتاباً. ومكث يصلي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة.

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٥/٣٣٧.

(٢) في الأصل: «جازهم». وما أوردناه من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٣٩٥، والجرح والتعديل ٩/٢٤، والتاريخ الكبير ٤/٢/١٦٤، والمعارف ٢٠٢، وتاريخ الإسلام ٥/١٤، وشذرات الذهب ١/١٥٠، ووفيات الأعيان ٢/١٨٠، وحلية الأولياء ٤/٢٣، وتهذيب التهذيب ١١/١٦٦، والبداية والنهاية ٩/٣١٠.

أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق، قال: حدَّثنا محمد بن مرزوق، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد القرشي، قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، قال: حدَّثنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن الثوري، عن عبد العزيز بن رفيع، عن وهب بن منبه، قال:

الإيمان عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي عثمان، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، قال: أخبرنا أبو الحسين بن المنادي، قال: / حدَّثني ٦٢/ب الحسن بن الحباب، قال: أخبرنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدَّثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدَّثنا عبد الصمد بن معقل، قال: إن وهب بن منبه قال في موعظة له:

يا ابن آدم، إنه لا أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه. يا ابن آدم، إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك، وأقام معك ما سيذهب عنك، يا ابن آدم، أقصر عن تناول ما لا ينال، وعن طلب ما لا يدرك، وعن ابتغاء ما لا يوجد، واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء. واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه. يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها، أمس شاهد مقبول، وأمين مؤد، وحكيم وارد، قد فجعك بنفسه وخلف في يديك حكمته، واليوم صديق مودع، وكان طويل الغيبة وهو سريع الظعن، وقد مضى قبله شاهد عدل. يا ابن آدم، قد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقي الفرع بعد أصله. يا ابن آدم، إنما أهل هذه الدار سفر ولا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها، وإنما يتبلغون بالعواري، فما أحسن الشكر للمنعم، والتسليم للمغير. إنما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نكن، وسنبلى ثم نعود، ألا وإنما العواري اليوم والهبات غداً، ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو عطاء جزيل، فأصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه، إنما أنتم في هذه الدار عرض فيكم المنايا تنتضل، وإن الذي فيه أنتم نهب للمصائب، لا تتناولون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا يحيى له أثر إلا مات له أثر.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن علي، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين بن قتيبة، قال: حدَّثنا نوح بن / حبيب قال: حدَّثنا منير مولى الفضل بن أبي عياش[1]، قال: ٦٣/أ

كنت جالساً مع ابن منبه، فأتاه رجل، فقال: إني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال: ما وجد الشيطان رسولاً غيرك، فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الشاتم فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه.

توفي بصنعاء في هذه السنة. وقيل: سنة أربع عشرة.

* * *

(١) في الأصل: «مولى الفضل بن عباس». خطأ.

ثم دخلت
سنة إحدى عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى.

وغزوة سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية.

وغزا على جيش البحر عبد الله بن أبي مريم.

وأمَّر هشام على عامة الناس من أهل مصر والشام الحكم بن قيس بن مخرمة.

وفيها: سارت الترك إلى أذربيجان، فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم.

وفيها: ولى هشام الجراح[1] بن عبد الله الجمحي أرمينية، وعزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولاها الجنيد بن عبد الله المري. وذلك أن أشرس شكى إليه فعزله، وكان الجنيد قد أهدى لأم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جوهر، وأهدى إلى هشام أخرى، فاستعمله على خراسان فقدمها في خمسمائة وأشرس بن عبد الله يقاتل أهل بخارى والصغد، فعبر النهر إليه.

وفي هذه السنة: حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي، وكان إليه من العمل في هذه السنة ما كان في السنة التي قبلها، وكان على العراق خالد بن عبد الله، وعلى خراسان الجنيد.

* * *

(١) في الأصل: «الخراج». وما أوردناه من الطبري.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٣/ب ٦٠٤ ـ **جرير بن عطية بن الخطفي، والخطفي لقب، واسمه حذيفة بن/بدر بن سلمة بن كلب بن يربوع بن مالك بن حنظلة، أبو جزرة الشاعر**[١]:

ولد جرير لسبعة أشهر، وعُمِّر نيفاً وثمانين سنة، وكان له ثمانية ذكور وابنتان. وهو والفرزدق والأخطل مقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية، والناس مختلفون[٢] أيهم المقدم، وكل من تعرض لمضاهاتهم من الشعراء افتضح وسقط، على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن وليس من نجارهما[٣].

وكان أبو عمرو الشيباني يشبه جريراً بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة.

قال أبو عبيدة[٤]: ويحتج من قدم جريراً بأنه كان أكثرهم[٥] فنون شعر، وأسهلهم ألفاظاً، وأرقهم تشبيباً، وكان ديناً عفيفاً.

وقال بعض العرب: الشعر أربعة أصناف: فخر، ومدح، ونسيب[٦]، وهجاء. وفي كلها غلب جرير.

قال في الفخر:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

وقال في المديح:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

---

(١) الأغاني ٨/٥، وفيات الأعيان ١/١٠٢، وخزانة البغدادي ١/٣٦.

(٢) في الأصل: «يختلفون». وما أوردناه من ت.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الخبر في الأغاني ٨/٧.

(٥) في الأصل: «ويحتج من قال م جريرا بأنهم كان أكثرهم». وما أوردناه من ت والأغاني.

(٦) في الأصل: «وتشبيب». والتصحيح من ت والأغاني ٨/٨.

وقال في التشبيب:

إن العيون التي في طرفها[١] مرض[٢] قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقال في الهجاء:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وقال العتبي: قال جرير[٣]: ما عشقت قط، ولو عشقت لتشببت تشبباً[٤] تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها.

وكان جرير يهاجي الفرزدق، فلقيه في طريق الحج، فقال الفرزدق: والله لأفسدن عليه إحرامه، فقال له:

/ فإنك لاق بالمشاعر من منى فخاراً فخبرني بمن أنت فاخر ٦٤/أ

فقال جرير: لبيك اللهم لبيك.

أخبرنا ابن ناصر، قال[٥]: أخبرنا محمد بن [أبي][٦] منصور، قال: أخبرنا جعفر بن يحيى الحكاك، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عدي بن جزء، قال: حدَّثنا سليمان بن إبراهيم الهاشمي، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الهادي، عن أبي يعقوب بن السكيت، عن أبيه، قال:

ذكروا أن جرير بن الخطفي دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: يا أمير المؤمنين إني قد مدحتك بثلاثة أبيات ما قالت العرب مثلها، ولست أنشدك كل بيت إلا بعشرة آلاف، قال: هاتها لله أبوك، فأنشأ جرير يقول:

رأيتك أمس خير بني معد وأنت اليوم خير منك أمس

---

(١) في الأصل: «في لحظها». وما أوردناه من ت والأغاني.

(٢) في الأغاني: «حَوَرٌ». والحور شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها.

(٣) الخبر في الأغاني ٨/٤٧.

(٤) في الأغاني: «لنسبت نسيباً».

(٥) «أخبرنا ابن ناصر، قال: » ساقطة من ت.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وَنَبتُكَ في المنابت خير نبت ... وغرسك في المغارس خير غرس
وأنت غداً تزيد الضعف ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

فأمر له بثلاثين ألف درهم، وخرج فلقيه يحيى بن معبد، فقال: يا أبا جزرة، ما لنا فيك نصيب، قال له: كل بيت بعشرة آلاف درهم، فقال له: قل، فأنشأ يقول:

إذا قيل من للجود والفضل والندى ... فنادِ بأعلى الصوت يحيى بن معبد

فقال له: زدنا يا أبا حزرة، فقال: دع ذا عنك، كل شيء وحسابه.

وقد ذكرنا أن هذه الأبيات السينية للأعشى، وأنه أنشدها عبد الملك.

ومن مستحسن شعر جرير[1]:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ بِالْغَوْرِ حَاجَةً ... وأُخْرَى إذا أَبْصَرتُ نَجداً بدَا ليا
إِذَا اكْتَحَلَتْ عَيْنِي بِعَيْنِكِ لم تَزَل[2] ... بِخَيْرٍ وَجَلَّى غَمْرَةً عَنْ فُؤَادِيا
٦٤/ب / فَقُولاَ لِوادِيها الَّذي نَزَلْتْ بِهِ[3] ... أَوَادِيَ ذي القَيْصُوم أَمْرَعْتَ وَادِيا[4]
فَيَا حَسراتِ القَلْبِ فِي إِثْرِ مَنْ يُرَى ... قَريباً وَيُلْفِي [خَيْرَهُ] مِنْكَ قَاصِيَا[5]
فأَنْتَ أبي ما لَم تكُنْ لِيَ حاجَةٌ ... فإن عرضت أيقنتُ أن لا أباليا
وإنِي لأستحيي أخي أَنْ أَرَى لَهُ ... عليَّ مِنَ الفضْلِ الَّذِي لاَ يُرى لِيَا

وله أيضاً[6]:

بانَ الخَليطُ ولو طُوِّعْتُ ما بانا ... وقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الوَصْلِ أَقْرَانَا
حَيِّ المنَازِلَ إذْ لاَ نَبْتَغِي بَدَلاً ... بالدَّارِ دَاراً وَلا الجِيرَانِ جِيرَانَا
يا أُمَّ عَمْرو جَزاكِ اللَّهُ مَغْفِرَةً ... رُدِّي عَلَيَّ فُؤادِي كالَّذِي كَانَا
قَدْ خُنْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خيانتَكُمْ ... ما كُنْتِ أَوَّلَ مَوْثُوقٍ بِهِ خَانَا

---

(١) ديوانه ٦٠٢.
(٢) في الديوان: «بعينك مسني».
(٣) في الأصل: «نزالت به». وما أوردناه من الديوان، و ت.
(٤) في الأصل: «أعشب وادياً». وما أوردناه من ت والديوان.
(٥) في الديوان: «نائياً». وما بين المعقوفتين: من ت والديوان.
(٦) ديوانه: ٥٩٣.

أَبُـدِّلَ الـلَّيـلُ لَا تَـسْـرِي كـواكِـبُـهُ أَمْ طَـالَ حتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْـرانَـا
إِنَّ العُيُـونَ الَّتِي فِي طَـرْفِهـا مَـرَضٌ قتَلْـنـنـا ثُـمَّ لا يُـحْـيِيـنَ قَـتْـلانَـا
يَصْـرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتى لا حـراكَ بِـهِ[1] وَهُـنَّ أَضْـعَـفُ خَـلْقِ الـلَّهِ أَرْكَـانَـا
أَتْبَعْـتُـهُـمْ مُـقْـلَـةً إِنْـسَـانُـهَـا غَـرِقٌ هَـلْ مَـا تَـرَى تَـارِكٌ لِلْعَين إِنْسـانَـا
يَـا حَبَّـذَا جَبَـلُ الـرَّيَّـانِ مِنْ جَبَـلٍ وَحَبَّـذا سَـاكِنُ الـرَّيَّـانِ مَنْ كَـانَـا
هَـلْ يَـرْجِعَنَّ ولَيْسَ الـدَّهْـرُ مُـرْتَجِعاً عَيْشٌ لَنَا طَـالَـما[2] احْلَوْلَى ومَـا لاَنَـا

وله أيضاً[3]:

مَـا لِلْمَـنـازِلِ لا يُـجِبْـنَ حَـزِينَـا أَصَـمِمْـنَ أَمْ قَـدُمَ الْمَـدَى فَـبَـلِينـا
إِنَّ الَّـذِيـنَ تحـمـلوا لَـكَ هيَّجـوا[4] وَشَـلاً بِـعَيْـنِـكَ مَـا يَـزالُ مُـعِـينَـا
غَـيَّـضْـنَ مِنْ عَـبَـرَاتِـهِـنَّ وَقُـلْنَ لِـي مَـاذَا لَـقِيـتَ مِـنَ الـهَـوَى وَلَـقِـينَـا
وَلَقَـدْ تَسَقَّـطَنِي الـوُشَـاةُ فَصَـادَفُـوا حَـصِـراً بِسِـرِّكِ يَـا أُمَيْمَ[5] ضَـنِـيـنَـا
أرعـى كمـا يـرعـى بغيـب سـركـم فـإذا بخـلـت بـنـايـل فـعـديـنـا
/ قـد هـاج ذكرك والصبابة والهوى داء تمكـن فـي الفـؤاد مـكينـا ٦٥/أ

وله أيضاً[6]:

لَمَّـا تَـذَكَّـرْتُ بِـالـدَّيْـرَيْنِ أَرَّقَـنِي صَـوْتُ الـدَّجـاجِ وَقَـرْعٌ بِـالـنَّـواقِيسِ
فَقُلْتُ للرَّكْبِ إِذْ جَـدَّ الـرَّحِيـلُ بِنَـا مـا بُعْـدُ يَبْـرِينَ مَنْ بـابِ الفَـرَادِيسِ
هَـلْ دَعْـوةٌ مِنْ جِبَـالِ الثَّلْجِ مُسْمِعَـةٌ أَهْـلَ الإِيـادِ وَحَـيّـاً بِـالـنَّـبـارِيسِ
يَخْـزَى الْـوَشِيظُ إِذَا قَـالَ الصَّمِيمُ لَهُمْ عُـدُّوا الحَصَى ثُمَّ قِيسُوا بِـالمَقَـايِيسِ
وابـنُ الـلَّبُـون إذا مـا لُـزَّ فِـي قَـرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَـوْلَـةَ البُـزْلِ القَنَـاعِيسِ
قَـدْ جَـرَّبَتْ عَـرَكِـي فِـي كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ غُلْبُ الأُسُـودَ فَمـا بَـالُ الضَّغَـابِيسِ

---

(١) في الديوان: «لا صراع به».
(٢) في الديوان: «عش بها طالما».
(٣) ديوانه ٥٧٧.
(٤) في الديوان: «إن الذين غدوا بلبك غادروا».
(٥) في الأصل: «ما أهم». ووما أوردناه من ت والديوان.
(٦) ديوانه ٣٢١.

توفي جرير باليمامة بعد الفرزدق بأربعين يوماً في هذه السنة.

٦٠٥ ـ الحجاج العابد:

أخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن ناصر، قالا: أخبرنا أحمد بن الحسين بن خيرون، قال: قرىء على أبي القاسم عبد الملك بن بشران وأنا أسمع، أخبركم محمد بن الحسين الآجري، قال: أخبرنا الفضل بن العباس بن يوسف الشكلي، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق السلمي، قال: حدَّثنا محمد بن صالح التميمي، قال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بني جراد:

جاورني شاب فكنت إذا أذنت للصلاة وافى كأنه نقرة في قفاي، فإذا صليت صلى ثم لبس نعليه ثم دخل إلى منزله، فكنت أتمنى أن يكلمني أو يسألني حاجة، فقال لي ذات يوم: يا أبا عبد الله، عندك مصحف تعيرني أقرأ فيه، فأخرجت إليه مصحفاً ورفعته إليه فضمه إلى صدره، ثم قال: ليكونن [اليوم][1] لي ولك شأن، ففقدته ذلك اليوم، فلم أره يخرج، فأقمت للمغرب فلم يخرج، وأقمت لعشاء الآخرة فلم يخرج، فساء ظني، فلما صليت العشاء الآخرة جئت إلى الدار التي هو فيها، فإذا فيها دلو ومطهرة، وإذا / على بابه ستر، فدفعت الباب فإذا به ميت والمصحف في حجره، فأخذت المصحف من حجره، واستعنت بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره، وبقيت أفكر ليلتي من أكلم حتى يكفنه، فأذنت للفجر بوقت، ودخلت المسجد لأركع، فإذا بضوء في القبلة، فدنوت منه فإذا كفن ملفوف في القبلة، فأخذته وحمدت الله عز وجل وأدخلته البيت وخرجت، فأقمت الصلاة، فلما سلمت إذا عن يميني ثابت البناني ومالك ابن دينار، وحبيب الفارسي، وصالح المري، فقلت: يا إخواني، ما غدا بكم؟ قالوا لي: مات في جوارك الليلة أحد، قلت: مات شاب كان يصلي معي الصلوات، فقالوا لي: أرناه، فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار عن وجهه، ثم قبل موضع سجوده، ثم قال: بأبي أنت يا حجاج إذا عرفت في موضع تحولت منه إلى موضع غيره، ثم أخذوا في غسله وإذا مع كل واحد منهم كفن، فقال واحد منهم: أنا أكفنه، فلما طال ذلك منهم قلت لهم: إني فكرت في أمره الليلة فقلت: من أكلم حتى يكفنه، فأتيت المسجد فأذنت ثم دخلت لأركع فإذا كفن ملفوف لا أدري من وضعه، فقالوا: يكفن في ذلك

٦٥/ب

(١) ما بين المعقوفتين: من ت.

الكفن، فكفناه وأخرجناه، فما كدنا نرفع جنازته من كثرة من حضره من الجمع.

٦٠٦ - همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، واسم دارم بحر بن مالك، أبو فراس، وهو الفرزدق الشاعر[١]:

شبه وجهه بالخبزة، وهي فرزدقة، فقيل: الفرزدق، وكان جده صعصعة يستحيي الموؤودات في الجاهلية فجاء الإسلام وقد استحيا ثلاثمائة. وقد سبق ذكره.

وقال الفرزدق:

وجدي الذي منع الوائدين وأحيا الوئيد فلم يوأد

سمع الفرزدق من علي، وابن عمر، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وروى عنهم. / ٦٦/أ وسئل عن سنه[٢] فقال: لا أدري لكن قذفت المحصنات في أيام عثمان.

وروى أعين بن لبطة بن الفرزدق، عن أبيه، عن جده الفرزدق، قال: دخلت مع أبي على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[٣]. فقال له: من أنت؟ فقال: غالب بن صعصعة المجاشعي، قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم، قال: ما فعلت إبلك؟ قال: نكبتها النوائب، ودعدتها الحقوق، قال: ذاك خير من سبلها، من هذا الفتى معك؟ قال: هذا ابني وهو شاعر، قال: علمه القرآن خير له من الشعر. قال لبطة: فما زال في نفس أبي حتى شد نفسه فحفظ القرآن.

أنبأنا علي بن عبيد الله، قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن النقور، قال: حدَّثنا عيسى بن علي، قال: قرىء على أبي عبد الله محمد بن مخلد قيل له: حدَّثكم أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدَّثنا أبو حفص الفلاس، قال: حدَّثنا عبد الله بن سوار، قال: حدَّثنا معاوية بن عبد الكريم، عن أبيه، قال:

دخلت على الفرزدق فتحرك فإذا في رجليه قيد، قلت: ما هذا يا أبا فراس؟ قال: حلفت ألا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن.

---

(١) الأغاني ٩/٣٦٧، ٢١/٢٧٨، وخزانة البغدادي ١/١٠٥، وأمالي المرتضى ١/٤٣، والحيوان للجاحظ ٦/٢٢٢.

(٢) في الأصل: «سسه». كذا بدون نقط، وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «عليه السلام». وما أوردناه من ت.

أنبأنا علي بن عبيد الله، قال: أنبأنا أبو الحسين بن المهدي، قال: أنبأنا ابن المأمون، قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثنا الكديمي، قال: حدَّثنا عبد الله بن سوار، قال:

أولاد الفرزدق لبطة وسبطة وحبطة والحنطبا قال أبو علي الحرمازي[١]: كانت النوار وهي بنت أعين بن ضبيعة[٢] المجاشعي، وكان قد وجهه علي بن أبي طالب إلى البصرة أيام الحكمين، فقتله الخوارج غيلة، فخطب ابنته النوار رجل من قريش، فبعثت إلى الفرزدق، وكانت بنت عمه، فقالت: أنت ابن عمي وأولى الناس بي وبتزويجي، فزوجني من هذا الرجل، قال: لا أفعل أو تشهدي أنك قد رضيت بمن زوجتك، ففعلت. فلما اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها، وأشهدكم أني قد زوجتها من نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدق، فنفرت من ذلك /واستعدت عليه ابن الزبير فقال له: وفها صداقها، ففعل ودفعها إليه، فجاء بها إلى البصرة وقد أحبلها، ومكثت عنده زماناً ترضى عنه أحياناً وتخاصمه أحياناً، ثم لم تزل به حتى طلقها وشرط ألا تبرح منزله ولا تتزوج بعده، وأشهد على طلاقها الحسن، ثم قال: يا أبا سعيد قد ندمت، فقال: إني والله لأظن[٣] أن دمك يترقرق، والله لئن رجعت لنرجمنك بأحجارك، فمضى وهو يقول: ٦٦/ب

ندمت ندامة الكسعيّ لما ... غدت مني مطلقة نوار

فلو أني ملكت يدي وقلبي ... لكان عليّ للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقىء عينيه عمداً ... فأصبح ما يضيء له النهار

وحكى الفرزدق قال[٤]: رأيت أثر دواب قد خرجت ناحية البرية، فظننت أن قوماً خرجوا لنزهة فتبعتهم، فإذا نسوة مستنقعات في غدير، فقلت: لم أر كاليوم[٥]، ولا يوم

---

(١) في الأصل: «الحزماري». وما أوردناه من ت والأغاني. والخبر في الأغاني ٢١/ ٢٩٠.

(٢) كذا في الأصلين، وفي الأغاني: «صعصعة».

(٣) في الأصل: «إني والله أظن أن». وما أوردناه من ت.

(٤) الخبر في الأغاني ٢١/ ٣٤٢، وما بعدها.

(٥) في الأصل: «إن كالوم». كذا بدون نقط، وما أوردناه من ت والأغاني.

دارة جُلْجُل، فانصرفت مستحيياً منهن، فنادينني: بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء، فانصرفت إليهن وهن في الماء إلى حلوقهن، فقلن: بـالله حدَّثنـا بحديث دارة جلجل، فقلت: إن امرأ القيس كان يهوى بنت عم له يقال لها: عنيزة، فطلبها زماناً فلم يصل إليها حتى كان يوم الغدير وهو يـوم دارة جـلـجـل، وذلك أن الحيّ احتملوا، فتقدم الرجال، وتخلف النساء والخدم والثقل، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعدما سار الرجال غَلوة[١]، فكمن في غابة[٢] من الأرض حتى مرّ به النساء، فإذا فتيات وفيهن عنيزة، فلما وردن الغدير قلن: لو نزلنا، فذهب بعض كلالنا فنزلن إليه، ونحّيْنَ العبيد عنهن[٣]، ثم تجردن واغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة،فأتاهن امرؤ القيس محتالاً كنحو ما أتيتكن وهن غوافل،فأخذ ثيابهن /فجمعها ورمى الفرزدق نفسه عن بغلته،فأخذ بعض أثوابـهـن فجمعها ـ وقال لهن كما أقول لكن: والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولـو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج إليّ مجردة[٤]. فقال الفرزدق: فقالت إحداهن: هذا امرؤ القيس، كان عـاشقاً لابنـة عمه، أفعـاشق أنت لبعضنا؟ فقلت: لا والله ولكني اشتهيتكن، قال: فتأبين أمري[٥] حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن دون المنزل، فخرجت إحداهن، فدفع إليها ثوبها ووضعه ناحية، فأخذته ولبسته، وتتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة وحدها، فناشدته الله أن يطرح لها ثوبها، فقال: دعينا منك، فأنا حرام إن أخذت ثوبك إلا بيدك. قال: فخرجت فنظر إليها مقبلة ومدبرة، فأخذت ثـوبها، وأقبلن عليه يعذلنه ويلمنه ويقلن: عريتنا وحبستنا وجوعتنـا، قال: فـإن نحرت لكن ناقتي، أتأكلن منهـا؟ قلن: نعم، فاخـتـرط سيفه فعقـرها ونحـرها وكشـطها وصـاح بخدمهن، فجمعوا له حطباً، فأجج ناراً عظيمة، وجعل يقطع لهن من سنامها وأطايبها وكبدها، فيلقيه على الجمر فيأكل ويأكلن معه، فلما أراد الرحيل قالت إحداهن: أنا

٦٧/أ

---

(١) الغلوة: مقدار رمية سهم، وتقدر بحوالي ثلاثمائة ذراع إلى أربعين.

(٢) في الأغاني: «غبابة من الأرض».

(٣) في الأصل: «عنه».

(٤) في الأصل: «فأتاهن امروء القيس فأخذ بعض أثوابهن فجمعهن وقال لهن كما قائلاً كنحو ما أتيتكن وهن غوافل، فأخذ ثيابهن فجمعها ورمى الفرزدق نفسه عن بلغته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها وقال لهن كما أقول، لكن والله لا أعطي جارية منكن ثوبها، فقال الفرزدق»: . وما أوردناه من ت والأغاني.

(٥) في الأصل: «فتأبين على الفرزدق». وما أوردناه من الأغاني و ت.

أحمل طنفسته[1]، وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله، وقالت الأخرى: أنا حشيته وأنساعه، فتقاسمن رحله بينهن، وبقيت عنيزة، فقال لها [امرؤ القيس][2]: يا ابنة الكرام، لابد أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشي وليس من عادتي، فحملته على غارب بعيرها، فكان يدخل رأسه في خِدرها فيقبلها، فإذا امتنعت مال حِدْجُهَا[3]، فتقول: يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل، فذلك قوله:

تقول وقد مال الغَبيطُ بنا معاً عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزلِ

فلما فرغ الفرزدق من حديثه قالت إحداهن: اصرف وجهك عنا ساعة، وهمست ٦٧/ب / إلى صويحباتها[4] بشيء لم أفهمه، فانغططن في الماء وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفها طيناً، قال: فجعلن يتعادين نحوي ويضربن بذلك الطين والحمأة[5] وجهي وثيابي وملأن عيني، فوقعت على وجهي مشغولاً بعيني وما فيها، فأخذن ثيابهن وركبن، وركبت تلك الماجنة بغلتي وتركتني ملقى بأقبح حالٍ، فغسلت وجهي وثيابي وانصرفت عند مجيء الظلام إلى منزلي ماشياً وقد وجهن بغلتي إلى بيتي وقلن للرسول: قل له تقول لك أخواتك: طلبت منا ما لم يمكنّا، وقد وجهنا إليك بزوجتك فافعل بها سائر ليلتك، وهذا كسر درهم يكون لحمامك إذا أصبحت. فكان يقول: ما منيت بمثلهن.

قال علماء السير: لقي الفرزدق الحسن عند قبر، فقال له الحسن: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: أعددت له شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة.

فتوفي الفرزدق في سنة إحدى عشرة ومائة، وقد قارب المائة. وكانت علته الدبيلة، فرآه ابنه لبطة في النوم، فقال له: يا بني نفعتني الكلمة التي راجعت بها الحسن عند القبر.

وقال أبو عبيدة: مات الفرزدق سنة عشر وقد نيف على التسعين، كان منها خمس وسبعون يباري الشعراء فبذّهم، وما ثبت له غير جرير.

* * *

(١) الطنفسة: الوسادة الصغيرة التي تجعل تحت الرجل.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من الأغاني.

(٣) الحدج: مركب من مراكب النساء كالهودج.

(٤) في الأصل: «إلى صوحاها». كذا بدون نقط.

(٥) الحمأة: الطين الأسود.

ثم دخلت
سنة اثنتي عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة.

وفيها: سار الترك، فلقيهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام، وأهل أذربيجان، فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج أردبيل، وافتتحت الترك أردبيل، وبعث هشام سعيد بن عمرو الجرشي، فأكثر القتل في الترك، ثم أنفذ أخاه مسلمة بن عبد الملك في أثر الترك.

وفيها: قتل سورة بن / الحرّ[1]؛ وذلك أن الجنيد خرج غازياً يريد طخارستان، ٦٨/أ فنزل على نهر بلخ ووجه عمارة بن حُرَيم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً، وإبراهيم الليثي في عشرة آلاف في وجه آخر، فجاشت الترك، فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحُرّ،[2] فكتب سورة إلى الجنيد الغوث، فهم أن ينفر، فقيل له: جندك متفرقون وصاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفاً فلا تعجل، فقال: فكيف بسورة ومن معه من المسلمين، فعبر ومضى بالناس حتى دخل الشعب وبينه وبين سمرقند أربع فراسخ، فصبحه خاقان في جمع عظيم، وزحف، وزحف إليه أهل الصغد وشاش وفرغانه وطائفة من الترك، فجرت في المسلمين مقتلة عظيمة، وكلت سيوف الفريقين، فصارت لا تقطع، فقيل للجنيد: اختر أن تهلك أو تهلك سورة، فقال: هلاك سورة أهون عَليّ.

---

(١) في الأصل: «سورة بن أعر». كذا بدون نقط. والتصحيح من تاريخ الطبري ٧/٧١.

(٢) في الأصل: «ابجر» والتصحيح من ت والطبري.

قيل: فاكتب إليه فليأتك في أهل سمرقند، فإن الترك إن بلغهم أنه متوجه إليك انصرفوا فقاتلوه. فكتب يأمره بالقدوم. فخرج في اثني عشر ألفاً، فتلقاه خاقان، فحمل سورة فوقع فاندقت فخذه وقتل أكثر من معه، ومضى الجنيد إلى سمرقند، وحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو، وأقام بالصغد أربعة أشهر.

وفي هذه السنة: حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي، وقيل: سليمان بن هشام. وأما عمال الأمصار فهم الذين كانوا في سنة إحدى عشرة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٠٧ ـ طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو عبد الله(١):

سمع من أنس بن مالك، وابن أبي أوفى، وابن الزبير. وكان قارىء أهل الكوفة يقرأون عليه القرآن، فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك لنفسه، فمشى إلى الأعمش فقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة. وكان ثقة صالحاً عابداً.

٦٨/ب أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: / أخبرنا حمد بن أحمد الحداد،(٢) قال: حدَّثنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدَّثنا ابن أبي غنية، قال: حدَّثني شيخ، عن جدته قالت:

أرسل إليّ طلحة بن مصرف: إني أريد أن أوتد في حائطك وتداً، فأرسلت إليه: نعم، قالت: ودخلت خادمتنا منزل طلحة تقتبس ناراً وطلحة يصلي، فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانة حتى نشوي لأبي محمد هذا القديد على قضيبك يفطر عليه. فلما قضى الصلاة قال: ما صنعت لا أذوقه حتى ترسلي إلى سيدتها، لحبسك إياها وشواك على قضيبها.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١٥/٦، وطبقات خليفة ٢٦٢، والتاريخ الكبير ٣٠٨٠/٤، والجرح والتعديل ٢٠٨٠/٤، ٢٠٨٢، وحلية الأولياء ١٤/٥، وسير أعلام النبلاء ١٩١/٥، وتاريخ الإسلام ٢٦٠/٤، وتهذيب التهذيب ٢٥/٥.

(٢) في الأصل: «حمد بن أحمد القزاز الحداد». وما أوردناه من ت.

قال أبو نعيم: وحدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا أبو يعلى وهو الموصلي، قال: حدَّثنا عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

بلغني عن طلحة أنه ضحك يوماً فوثب على نفسه، فقال: فيم الضحك، إنما يضحك من قطع الأهوال، وجاز الصراط. ثم قال: آليت ألا أفتر ضاحكاً حتى أعلم بم تقع الواقعة، فما رؤي ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل[١].

أخبرنا محمد بن [أبي][٢] القاسم بإسناد له، قال عبد الملك بن هانىء: خطب زيد إلى طلحة ابنته، فقال: إنها قبيحة، قال: قد رضيت بها، قال: إن بعقبها أثراً، قال: قد رضيت.

قال أبو نعيم: وحدَّثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدَّثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، قال:

دخلنا[٣] على طلحة بن مصرف نعوده، فقال له أبو كعب: شفاك الله، قال: أستجير الله.

قال أبو سعيد: وحدَّثنا ابن إدريس، عن ليث، قال: حدَّثت طلحة في مرضه الذي مات فيه أن طاووساً كان يكره الأنين، قال: فما سمع طلحة يئن حتى مات.

٦٠٨ ـ المغيرة بن حكيم الصنعاني:

من الأنبار، روى عن ابن عمر، وأبي هريرة.

أنبأنا يحيى بن علي المدير، قال: أخبرنا المبارك بن الحسين الأنصاري، قال: أخبرنا ابن بشران، قال: حدَّثنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثني الحسين / بن علي البزاز، أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم، قال: أخبرني أبي، قال: ٦٩/أ

سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرة حافياً محرماً صائماً، لا

---

(١) في الأصل: «الله تعالى». وما أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «دخلت». وما أوردناه من ت.

يترك صلاة السحر في سفره، إذا كان السحر نزل فصلى ويمضي أصحابه، فإذا صلى الصبح لحق متى ما لحق.

قال عبد الله بن إبراهيم: وأخبرني هشام بن يوسف، قال: سمعت إبراهيم بن عمر يقول:

كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته القرآن كله، يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلي العصر من هود إلى الحج، ثم يختم.

* * *

ثم دخلت
سنة ثلاث عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها

هلاك عبد الوهاب بن بخت وهو مع البطال بن عبيد الله بأرض الروم؛ وذلك أن عبد الوهاب غزا مع البطال، فانكشفوا فألقى بيضته عن رأسه وصاح: أنا عبد الوهاب بن بُخت، أمن الجنة تفرون؟ ثم تقدم في نحور العدو، فمر برجل يقول: واعطشاه، فقال له: تقدم فالري أمامك فخالط القوم فقتل[١].

ومن ذلك: أن مسلمة بن عبد الملك فرق الجيوش في بلاد خاقان، ففتحت مدائن وحصون على يديه، وقتل وأسر وسبى، فحرق خلق كثير من الترك أنفسهم بالنار، ودان لمسلمة من كان من وراء جبال بلنجر، وقتل ابن خاقان.

ومن ذلك: غزوة معاوية بن هشام أرض الروم، فرابط ثم رجع.

وفي هذه السنة: صار جماعة من دعاة بني العباس إلى خراسان، فأخذ الجنيد رجلاً منهم فقتله، وقال: مَن أصيب منهم فدمه هدرٌ.

وفي هذه السنة: حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقيل: بل إبراهيم بن هشام المخزومي. وأما عمال البلاد فالذين كانوا في السنة التي قبل هذه.

* * *

---

(١) على هامش الأصل: «وذكر الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه أن أبا محمد البطال كان مقدم طلائع مسلمة، وكان فارس الإسلام، وأسداً ضرغاماً، أوطأ الروم خوفاً وذلاً وله مواقف مشهورة. . . . .».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٩/ب **٦٠٩ - / عبد الله بن عبيد بن عمير**[١]:

كان عالماً فصيحاً صالحاً. توفي بمكة في هذه السنة.

أخبرنا محمد بن [أبي][٢] القاسم، قال: حدَّثنا حمد بن أحمد، قال: حدَّثنا أبو نعيم، قال: حدَّثنا أحمد بن جعفر الغساني، قال: حدَّثنا محمد بن جرير، قال: حدَّثنا محمد بن حميد، قال: حدَّثنا زافر بن سليمان، عن الوصافي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال:

لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى وزن الورع إن يذل لصاحب الدنيا.

* * *

(١) التاريخ الكبير ٥/٤٢٩، والجرح والتعديل ٥/٤٦٩، وميزان الاعتدال ٢/٤٤٣٨، وتهذيب التهذيب ٥/٣٠٨، وتقريب التهذيب ١/٤٣١.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة أربع عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى[١]، وسليمان بن هشام [الصائفة][٢] اليمنى، والتقى عبد الله البطال هو قسطنطين في جمع فهزمهم، وأسر قسطنطين، وبلغ سليمان بن هشام قيسارية.

وفي هذه السنة: عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن المدينة، وأمَّر عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم، فقدم خالد المدينة للنصف من ربيع الأول. وكانت إمرة إبراهيم على المدينة ثماني سنين.

وفيها: ولي محمد بن هشام [المخزومي][٣] على مكة.

وفيها: وقع الطاعون بواسط.

وفيها: قفل مسلمة بن عبد الملك عن الباب بعدما هزم خاقان، وبنى الباب فأحكم ما هناك.

وفيها: ولَّى هشام بن عبد الملك مروان[٤] بن محمد أرمينية وأذربيجان.

وفيها: حج بالناس خالد بن عبد الملك وهو على المدينة، وقيل: بل حج بهم

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٩٠.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل، و ت.

(٤) في الأصل: «ولى هشام بن عبد الملك بن مروان». خطأ وما أوردناه من الطبري.

محمد بن هشام وهو أمير مكة، وقيل: بل حج بهم خالد بن الملك[1]، وهو الأثبت عند الواقدي. وكان العمال في الأمصار هم العمال في السنة التي قبلها، غير أن عامل المدينة خالد بن عبد الملك، وعامل مكة[2] والطائف محمد بن هشام، وعامل أرمينية وأذربيجان / مروان بن محمد بن مروان. ٧٠/أ

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦١٠ - جعيل بن ماعان بن عمير، أبو سعيد الرعيني ثم القياني[3]:

كان أحد القراء الفقهاء، أخرجه عمر بن عبد العزيز من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن، واستعمله على القضاء بإفريقية هشام بن عبد الملك، وله عليه وفادة. وقد روى عن أبي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني. وحدث عنه بكر بن سوادة.

٦١١ - عبد خير بن يزيد، أبو عمارة[4]:

أدرك النبي ﷺ إلا أنه لم يلقه، وسكن الكوفة وحدث بها عن علي بن أبي طالب، وشهد معه حرب الخوارج بالنهروان. روى عنه أبو إسحاق السبيعي، وحبيب بن أبي ثابت، وإسماعيل السدي، وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا ابن الفضل، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم المستملي، قال: حدَّثنا أبو أحمد بن فارس، قال: حدَّثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: قال لي يحيى بن موسى: حدَّثنا مسهر بن عبد الملك، قال: حدَّثني أبي قال[5]:

قلت لعبد خير: كم أتى عليك؟ قال: عشرون ومائة سنة، كنت غلاماً ببلادنا باليمن، فجاء كتاب النبي ﷺ فنودي في الناس فخرجوا إلى حيز واسع، فكان أبي فيمن

(١) في الأصلين: «خالد بن الوليد». خطأ، وما أوردناه من الطبري ٧/٩١.

(٢) في الأصل: «وهو عامل مكة». خطأ وما أوردناه من ت، والطبري.

(٣) الجرح والتعديل ٢/٥٤٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/١٥٤، وتاريخ بغداد ١١/١٢٤.

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ١١/١٢٥.

خرج، فلما ارتفع النهار جاء أبي فقالت لـه أمي: ما حبسـك وهذه القـدر قد بلغت وهؤلاء عيالك يتضورون يريدون الغذاء؟ فقال: يا أم فلان، أسلمنا فأسلمي، ومري بهذا القدر فلتهـرق للكلاب وكانت ميتة. فهذا ما أذكر من أمر الجاهلية.

٦١٢ - محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب رضي الله عنهم، أبـو جعفـر الباقر[١]:

باقر العلم، أمه أم / عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وولد له جعفر، وعبد الله من أم فروة بنت القاسم بـن محمد بن أبي بكر الصديق. وروى أبو جعفر عن جابر، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وابن عباس، وأنس. ٧٠/ب

قال أبو حنيفة: لقيت أبا جعفر محمد بن علي، فقلت: ما تقول في أبي بكـر وعمر؟ فقال: رحم الله أبا بكر وعمر، فقلت: إنه يقال عندنا بالعراق إنك لتبرأ منهما، فقال: معاذ الله كذب من قال هذا عني، أو ما علمت أن علي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم التي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب وجدتها خديجة وجدها رسول الله ﷺ.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن سليمان، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن حبيش، قال: حدَّثنا إبراهيم بن شريك الأسدي، قال: حدَّثنا عقبة بن مكرم، قال: حدَّثنا يونس بن بكير، عن أبي عبد الله الجعفي، عن عروة بن عبد الله، . قال:

سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف، قال: لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قال: قلت: وتقول الصديق، فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة.

قال ابن حبيش: وحدَّثنا أحمد بن[٢] يحيى الحلواني، قـال: حدَّثنا أحمد بن

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٥، البداية النهاية ٣٤٧/٩. والتاريخ الكبير ١/١/ ١٨٤، والجرح والتعديل ٢٦/٨.

(٢) «ابن». سقطت من ت.

يونس، عن عمر بن شُمر، عن جابر، قال: قال لي محمد بن علي:

يا جابر، بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم [أكن](١) أستغفر لهما وأترحم عليهما.

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: / أخبرنا أبو بكر بن محمد [بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا سعيد بن سليمان، عن](٢) إسحاق بن كثير، عن عبد الله بن الوليد، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: ٧١/أ

يدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قلنا: لا، قال: فلستم إخواناً كما تزعمون.

توفي محمد في هذه السنة، وقيل: سنة ثمان عشرة، وقيل: سبع عشر وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه.

٦١٣ - المفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة، من ولد ربيعة بن نزار، كذلك سماه أبو عمرو الشيباني، ويكنى أبا النجم(٣):

وقال ابن الأعرابي: اسمه الفضل، وهو من رجاز الإسلام الفحول المتقدمين، في الطبقة الأولى منهم.

قال أبو عبيدة(٤): ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم:

الحمد لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) الأغاني ١٠/١٨٣ (دار الكتب العلمية)، معاهد التنصيص ١/١٨، وسمط اللالىء ٣٢٨، وخزانة الأدب ١/٤٩، ٤٠٦، والشعر والشعراء ٢٣٢.

(٤) الخبر في الأغاني ١٠/١٨٣، ١٨٤.

وقال العجاج:

قد جبـر الـدين الإلّـه فجبر [١]

وقال رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق [٢]

فانتصفوا منهم.

قال المدائني[٣]: دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة[٤]، فقال له هشام: ما رأيك في النساء؟ قال: إني لأنظر إليهن شزراً وينظرن إليّ شزراً[٥]، فوهب له جارية وقال: أغد عليّ فأعلمني ما كان منك، فلما غدا عليه فقال: ما صنعت شيئاً ولا قدرت عليها، وقلت في ذلك أبياتاً وهي:

نـظرت فـأعجبهـا الـذي في درعهـا ... من حسنـه ونـظرت في سـربـالـيـا

فـرأت لهـا كفـلا يميـل بخصـرهـا[٦] ... وعـثـاً روادفـه وأجـثـم رابـيـا[٧]

ورأيت منتشـر العجـان[٨] مـقلصـاً ... رخـواً مـفـاصـلـه وجـلداً بـالـيـا

أدني لـه الـركب الحـليق كـأنمـا ... أدنـي إليـه عـقـاربـاً وأفـاعـيـا

فضحك هشام وأمر له بجائزة.

وقال له هشام[٩]: حدِّثني عنك، قال: عرض لي البول / فقمت بالليل أبول، فخرج مني صوت[فتشددت، ثم عدت فخرج مني صوت][١٠] آخر فآويت إلى فراشي وقلت: يا أم الخيار، هل سمعت شيئاً؟ قالت: لا والله ولا واحدة منهما، فضحك. وأم الخيار التي يقول فيها: ٧١/ب

قـد أصـبـحـت أمُّ الـخـيـار تـدعـي ... عـليَّ ديـنـاً كـلـه لـم أصـنـع

* * *

(١) في الأصل: «قد خير الدين الإلّه فخير». وما أوردناه من ت والأغاني.

(٢) في الأصل: «خاوي المنحرف». وما أوردناه من ت والأغاني، وفي ت: تكررت: «خاوي المحترق».

(٣) الخير في الأغاني ١٠/١٩٤.

(٤) في ت: «تسعون». وفي الأغاني سبعون كما في الأصل.

(٥) في الأغاني: «خزراً».

(٦) في الأصل: «بنو بخصرها». وما أوردناه من الأغاني.

(٧) كذا في الأصل، وفي الأغاني: «وأجثم جاثياً».

(٨) في الأصل: «منتشر الفحار». وما أوردناه من ت والأغاني.

(٩) الخبر في الأغاني ١٠/١٩٥.

(١٠) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت والأغاني.

ثم دخلت
سنة خمس عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة معاوية بن هشام الروم.

وفيها: وقع الطاعون بالشام.

وفيها: أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة، فأعطى الجنيد رجلاً درهماً فاشترى به رغيفاً، فقال: تشكون الجوع ورغيف بدرهم، لقد رأيتني بالهند وإن الحب من الحبوب لتباع عدداً بالدراهم(١).

وفيها: حج بالناس معاوية بن هشام بن إسماعيل وهو أمير مكة والطائف، وكان عمال الأمصار عمال السنة التي قبلها، غير أنه اختلف في عامل خراسان، فقال المدائني: الجنيد بن عبد الرحمن، وقال غيره: عمارة بن خريم المري، وإن الجنيد مات في هذه السنة فاستخلف عمارة. وأما المدائني فقال: مات الجنيد بن عبد الرحمن في سنة ست عشرة [ومائة](٢)، وهي السنة التي بعد هذه السنة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦١٤ ـ خيار بن خالد بن عبد الله بن معاذ، أبو نضلة المدلجي:

قاضي مصر لهشام بن عبد الملك، كان رجلاً صالحاً.

---

(١) في ت والطبري «بالدرهم».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

٦١٥ ـ عطاء بن أبي رباح، أبو محمد، واسم أبي رباح: أسلم المكي، وهو مولى الجنيد[١]:

ولد لسنتين مضتا من خلافة عثمان، وكان أسود شديد / السواد، أعور أفطس أعرج، ثم عمي في آخر عمره، إلا أنه كان فصيحاً عالماً فقيهاً، أدرك أبا جحيفة وشهد جنازة زيد بن أرقم. ٧٢/أ

وروى عن ابن عمر، وابن عمرو، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وزيد بن خالد، وابن عباس، وابن الزبير.

روى عنه: عمرو بن دينار، والزهري، وقتادة، وأيوب.

وحجّ سبعين حجة، وكان ينادي في زمن بني أمية بمكة: لا يفت الناس إلا عطاء بن أبي رباح، فإن لم يكن فعبد الله بن أبي نجيح.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: حدَّثنا أبو عمرو بن حيوية قال: حدَّثنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدَّثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدَّثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل قال[٢]:

ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة: عطاء، وطاووس، ومجاهد.

عن معاذ بن سعيد[٣] قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله، ما هذه الأخلاق!؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به، فأريه اني لا أحسن منه شيئاً.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي عثمان قال: أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال: أخبرنا أبو الحسين بن المنادي قال: حدَّثنا الصاغاني قال: أخبرنا معلى بن عبيد[٤] قال:

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢/١٣٣، ٥/٣٤٤، والتاريخ الكبير ٣/٢١٣/٤٦٣، والجرح والتعديل ٦/٣٣٠.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٥/٣٤٥.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٥/٣٤٥.

(٤) الخبر في البداية والنهاية ٩/٣٤٥.

دخلنا على محمد بن سوقة فقال: أحدثكم بحديث لعله ينفعكم، فإنه قد نفعني، ثم قال: قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا بني أخي، إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، أتنكرون أن عليكم حافظين، أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أملى صدر نهاره، كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغراب قال: أخبرنا أبي قال: / أخبرنا أحمد بن مروان المالكي قال: حدَّثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: حدَّثنا الرياشي قال: سمعت الأصمعي يقول: ٧٢/ب

دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما نظر إليه قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له: يا أبا محمد، حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فأنت بهم أُجلست[1] هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتعهد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، ولا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك. فقال له: أفعل. ثم نهض فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد، إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد.

أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق قال: حدَّثنا محمد بن مرزوق قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدَّثنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي قال: حدَّثنا محمد بن العباس الخراز قال: حدَّثنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب قال: قال إبراهيم الحربي:

كان عطاء عبداً أسود لامرأة من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلاء.

قال: وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه، فجلسوا إليه

---

(١) في الأصل: «جلست». وما أوردناه من ت.

وهو يصلي، فلما صلى انفتل إليهما، فما زالوا[1] يسألونه عن مناسك الحج، وقد حوّل قفاه إليهم ثم قال سليمان لابنيه: قوما. فقاما، فقال: يا بنيّ لا تنيا في طلب العلم، فإني لا أنسَى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود.

أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو الحسن / علي بن أيوب الكاتب قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران ٧٣/أ المرزباني قال: حدَّثنا محمد بن أحمد الكاتب قال: حدَّثنا عبد الله بن أبي سعيد الوراق قال: حدَّثنا عمرو بن شبة قال: حدَّثني سعيد بن منصور الرقي قال: حدَّثني عثمان بن عطاء الخراساني قال:

انطلقت مع أبي وهو يريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا إذا بشيخ أسود على حمار، عليه قميصٌ دنس، وجُبَّةٌ دَنِسةٌ، وقلنسوة لاطية دنسة، وركاباه من خشب. فضحكت وقلت لأبي: مَنْ هذا الأعرابي؟ قال: اسكت، هذا سيد فقهاء أهل الحجاز، هذا عطاء بن أبي رباح. فلما قرب نزل أبي عن بغلته، ونزل هو عن حماره، فاعتنقا وتسالا، ثم عادا فركبا فانطلقا حتى وقفا بباب هشام، فلما رجع أبي سألته، فقلت: حدَّثني ما كان منكما. قال: لما قيل لهشام عطاء بن أبي رباح [بالباب][2] أذن له، فوالله ما دخلت إلا بسببه. فلما رآه هشام قال: مرحباً مرحباً هاهنا هاهنا. فرفعه حتى مسَّت ركبته ركبه، وعنده أشراف الناس يتحدثون، فسكتوا. فقال هشام: ما حاجتك يا أبا محمد؟ قال: يا أمير المؤمنين، أهل الحرمين، أهل الله، وجيران رسول الله ﷺ يقسم فيهم أعطياتهم وأرزاقهم، قال: نعم، يا غلام اكتب لأهل المدينة وأهل مكة بعطاءَين وأرزاقهم لِسَنةٍ، ثم قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أهل الحجاز، وأهل نجد، أصل العرب، ترد فيهم [فضول][3] صدقاتهم قال: نعم، يا غلام اكتب بأن ترد فيهم صدقاتهم. قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أهل الثغور يرمون من وراء بيضتكم، ويقاتلون عدوكم، قد أجريتم لهم أرزاقاً تدرها عليهم، فإنهم إن هلكوا أغرتم. قال: نعم، اكتب بحمل

(١) في الأصل: «ما زالوا». وما أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أرزاقهم إليهم يا غلام، هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أهل ذمتكم يحيى صغارهم / ولا يتعتع كبارهم، ولا يكلفون إلا ما يطيقون. قال: ٧٣/ب نعم، اكتب لهم يا غلام[١]، هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اتق الله في نفسك، فإنك خلقت وحدك، وتموت وحدك، وتحشر وحدك، وتحاسب وحدك، ولا والله ما معك ممن ترى أحداً. قال: فأكب هشام وقام عطاء، فلما كان عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس ما أدري ما فيه، أدراهم أم دنانير. فقال: إن أمير المؤمنين أمر لك بهذا. فقال: لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على رب العالمين. قال: ثم خرج عطاء، فلا والله ما شرب عنده حسوة من ماء فما فوقه.

توفي عطاء في هذه السنة. وقيل: سنة أربع عشرة. وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقيل: بل عاش مائة سنة.

٦١٦ ـ عمرو بن مروان بن الحكم، أبو حفص:

لم يكن في بني أمية بمصر في أيامه أفضل منه. كان خلفاء بني أمية يكتبون إلى أمراء مصر لا تعصوا له أمراً. وكان يأتي عجائزكُنّ في خراب المعافر، فيدفع إليهن ما يكفيهن طوال السنة.

روى عنه: يزيد بن أبي حبيب وغيره.

* * *

(١) «اكتب لهم يا غلام»: ساقطة من ت.

ثم دخلت
سنة ست عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها:

غزوة معاوية بن هشام أرض الروم الصائفة.

وفيها: وقع طاعون عظيم شديد بالعراق والشام، وكان أشده بواسط.

وفيها: ولَّى هشام على خراسان عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي، فلما قدم حَبَسَ عمارة بن خزيم الذي استخلفه الجنيد وجميع[1] عمال الجنيد وعذَّبهم.

وفيها: خرج الحارث بن شريح فقال: ادعوا إلى كتاب الله والسنة[2]، والبيعة البيضا، فمضى إلى بلخ وعليها نصر، فلقيهم نصرٌ في عشرة آلاف، والحارث في أربعة / آلاف، فهزم أهل بلخ، ومضى نصر إلى مرو، فأقبل الحارث إليها وقد غلب على بلخ، والجوزجان، والفارياب[3]، والطالقان، ومرو الروذ، وبلغ عاصم بن عبد الله أن أهل مرو يكاتبون الحارث، فأجمع على الخروج وقال: يا أهل خراسان، قد بايعتم الحارث بن شريح لا يقصد مدينة إلا خليتموها له، أنا لاحق بأرض قومي وكاتبٌ منها إلى أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرين ألفاً من أهل الشام. فقال أصحابه: لا نخليك. وحلفوا له بالطلاق أننا نقاتل معك. وأقبل الحارث إلى مرو في ستين ألفاً، وعليه السواد ومعه فرسان الأزد وتميم والدهاقين، واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هزم الله الحارث، وكان

٧٤/أ

---

(١) في ت: «وجمع».

(٢) في الأصل: «والسنة البيضاء والبيعة البيضاء». وما أوردناه من ت والطبري.

(٣) في ت: «الفارقان». خطأ.

يرى رأي المرجئة، ثم عاد الحارث لمحاربة عاصم، فكتب عاصم بينه وبينه كتاباً على أن ينزل الحارث أي كور خراسان شاء، وعلى أن يكتبوا جميعاً إلى هشام يسألونه كتاب الله وسُنَّة نبيه، فإن أبي أجمعوا أمرهم جميعاً عليه، فأشار بعض الناس بمحو هذه الصحيفة، ثم عادوا إلى القتال.

وفي هذه السنة: حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو وليّ عهده، وكانت عمال الأمصار في هذه السنة الذين كانوا في الذي قبلها إلا ما كان من خراسان، فإن عاملها كان عاصم بن عبد الله الهلالي.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦١٧ - حمزة بن بيض الحنفي[١]:

شاعر مُجيد. قال المأمون للنضر بن شميل: أي بيت أطيب؟ قال: قول حمزة بن بيض:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوماً فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها ... وأي وجه إلا إلى الحكم
متى تقل حاجباً سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

/ انقطع إلى المهلب بن أبي صفرة، ثم إلى ولده، ثم إلى أبان بن الوليد، ثم إلى بلال بن أبي برزة، واكتسب بالشعر مالاً عظيماً، مدح مخلد بن يزيد بن المهلب، وهو يخلف أباه على خراسان، فأعطاه مائة ألف درهم، ودخل على يزيد بن المهلب السجن، فأنشده: ٧٤/ب

أغلق دون السماح والجود والنجدة ... باب حديد مفتاحه أشب[٢]
يرون سبق الجواد في مهل ... وقصرت دون سعيك الرتب

فقال: يا حمزة، أسأت إذ نوهت باسمي في غير وقت تنويه، ثم رمى إليه بحزمة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف. وقال: خذ هذا الدينار، فوالله ما أملك غيره. فأخذه

(١) في الأصل: «حمزة بن نبض». خطأ. فوات الوفيات ١/ ١٤٧، وإرشاد الأريب.
(٢) في الأصل: «باب حديده أشب». خطأ.

حمزة وأراد أن يردّه عليه. فقال له سراً: خذه ولا تجدع عنه، فإذا فص ياقوت أحمر، فخرج إلى خراسان فباعه بثلاثين ألفاً، فلما قبضها قال له المشتري: والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لأخذته منك. فضاق صدره فأعطاه مائة دينار أخرى.

٦١٨ - حفصة بنت سيرين[١]:

قرأت القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة، وكانت تختم كل يومين، وتصوم الدهر، وتقوم الليل.

أنبأنا علي بن عبيد الله قال: أنبأنا جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو الحسين ابن أخي ميمي قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهدي قال: حدَّثنا أبو بكر محمد بن قارن قال: حدَّثنا علي بن الحسن الفسنجاني قال: حدَّثنا نعيم بن حماد قال: حدَّثنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان قال:

ما رأيت أحداً بالبصرة أُفَضِّلُه على حفصة ختمت القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة، وماتت وهي بنت اثنتين وتسعين سنة، وكانت تتوضأ ارتفاع النهار وتدخل مسجدها في بيتها، فلا تخرج منه إلى مثلها من الغد، وكان يأتيها أنس بن مالك ، وأبو العالية مُسَلِّمون عليها.

أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأنا جعفر / بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن علي الثوري ٧٥/أ قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق قال: أخبرنا ابن صفوان قال: أخبرنا أبو بكر بن عبيد قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدَّثني صالح قال: حدَّثنا ضراب بن عمرو، عن هشام قال:

كانت حفصة تسرج سراجها من الليل ثم تقوم في مصلاها، فربما طفىء السراج فيضيء لها البيت حتى تصبح.

قال الرياشي: حدَّثني ابن عائشة، عن سعيد بن عامر، عن هشام قال: قالت حفصة بنت سيرين:

بلغ من برّ ابني الهذيل بي أنه كان يكسر القصب في الصيف فيوقد لي في الشتاء.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/٣٥٥.

قال: لئلا يكون له دخان. قالت: وكان يحلب ناقته بالغداة فيأتيني به فيقول: اشربي يا أم الهذيل، فإن أطيب اللبن ما بات في الضرع. ثم مات فرزقت عليه من الصبر ما شاء أن يرزقني، فكنت أجد مع ذلك حرارة في صدري لا تكاد تسكن. قالت: فأتيت ليلة من الليالي على هذه الآية: **﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾**(١) فذهب عني ما كنت أجد.

٦١٩ ـ عمرو بن مُرَّة الجملي(٢):

[روي](٣) عن سعيد بن سنان قال: قال عمرو بن مُرّة: ما أحب أني بصير أذكر أني نظرت نظرة وأنا شاب.

أسند عمرو عن عبد الله بن أبي أوفى.

وتوفي في هذه السنة. وقيل: سنة ثمان عشرة.

٦٢٠ ـ مكحول الشامي، أبو عبد الله(٤):

كان عبداً لعمرو بن سعيد بن أبي العاص، فوهبه لرجل من هذيل، وكان عالماً فقيهاً، ورأى أنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وأبا أمامة، وعنبسة بن أبي سفيان.

وسمع من معاوية حديثاً عن رسول الله ﷺ، وتوفي في هذه السنة. وقيل: سنة ثلاث عشرة.

٧٥/ب أخبرنا موهوب بن أحمد قال: أخبرنا علي بن أحمد بن / البسري قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: حدَّثنا أحمد بن نصر بن يحيى قال: حدَّثنا علي بن عثمان الحراني قال: حدَّثنا أبو مسهر قال: حدَّثنا سعيد قال:

لم يكن في زمان مكحول أبصربالفتيامنه، وكان لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويقول: هو رأي والرأي يخطىء ويصيب. وما أدركنا أحسن

---

(١) سورة: النحل، الآية: ٩٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٢٠، والجرح والتعديل ٦/ ٢٥٧.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٦٠.

سمتاً في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد. وكـان له خـاتم لا يلبسه، وكـان عليه مكتوب: أعذ مكحولاً من النار[١].

٦٢١ ـ هشام بن الربيع بن زرارة بن كثير بن خباب، أبو حية النميري:

شاعر مجيد فصيح، كان أبو عمرو بن العلاء يقدمه، [أدرك الـدولتين الأمويـة والعباسية][٢]، إلا أنه كان فيه هوج وجبن، وكان يصرع في أوقات.

قال ابن قتيبة: كان من أكذب الناس، يحدث أنه يخرج إلى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله، فيأخذ منها ما شاء، فقيل له: يا أبا حية، أفرأيت إن أخرجناك إلى الصحراء تدعوها[٣] فلم تأتك، فماذا نصنع بك؟ قال: أبعدها الله إذن.

وكان له سيف يسميه لعاب المنية، ليس بينه وبين الخشبة شيء[٤]، فحـدَّث جاراً له قال: دخل ليلة إلى بيته كلب فظنه لصـاً، فانتضـا سيفه وقـال: أيها المغتـر بنا، المجترىء علينا، بئس والله ما اخترت لنفسك، سيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك. فإذا الكلب قد خرج، فقـال: الحمد لله الذي مسخك كلباً، وكفانا حرباً.

* * *

(١) في طبقات ابن سعد ١٦١/٢/٧: «رب باعد مكحولاً من النار».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في ت: «تدعو بها».

(٤) في ت: «فرق».

ثم دخلت
سنة سبع عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها:

غزوة ابن هشام الصائفة اليسرى، وسليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرَّق سراياه في أرض الروم.

١/٧٦ **وفيها:** بعث مروان بن / محمد وهو على أرمينية بعثين، فافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة، وصولح الآخر.

وفيها: عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان، وضمها إلى خالد بن عبد الله، فولاها أخاه أسد بن عبد الله. وقال المدائني: كان هذا في سنة ست عشرة.

وكان السبب: أن عاصماً كتب إلى هشام: أما بعد، يا أمير المؤمنين، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد كان من أمر أمير المؤمنين إلي ما تحقق بـه عليَّ نصيحته، وإن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى صاحب العراق، فيكون موادها ومعونتها في الأحداث والنوائب من قربٍ لتباعد أمير المؤمنين عنها، فـولى أسد بن عبـد الله، فقدم فحبس عاصماً، وأخذه بمائة ألف، ووجه عبد الرحمن بن نعيم العامري في أهل الكوفة وأهل الشام في طلب الحارث بن شريح، وسار أسد إلى آمد فحاصرهم، ونصب المجانيق عليهم.

وفيها: أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس، فقتل بعضهم، ومثل ببعضهم، وحبس بعضهم، وكان فيهم موسى بن كعب، فأمر به فأُلجم بلجام حمار، ثم

جذب اللجام فتحطمت أسنانه(١)، ثم دق أنفه، ووجىء لحياه، وكان فيهم لاهز بن قريظ، فضربه ثلثمائة سوط، ثم خلى سبيلهم.

وفيها: حج بالناس خالد بن عبد الملك، وكان العامل فيها على المدينة، وعلى مكة، وعلى الطائف: محمد بن هشام بن إسماعيل. وعلى العراق والمشرق: خالد بن عبد الله القسري، وعلى أرمينية وأذربيجان: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٢٢ ـ بلال بن سعيد:

كان عند أهل الشام كالحسن عند أهل البصرة.

وأسند / عن ابن عمر، وجابر في آخرين.

عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعيد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى مَنْ عصيت. ٧٦/ب

٦٢٣ ـ سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب(٢):

واسمها: آمنة، وقيل: أميمة. وسكينة لقبٌ عرفت به، وأمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدي بن أوس الكلبي. كان نصرانياً فجاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأسلم، فدعا له برمح، فعقد له على مَنْ أسلم بالشام من قضاعة، فتولى قبل أن يصلي صلاة، وما أمسى المساء حتى خطب إليه الحسين بن علي ابنته الرباب، فزوّجه إياها، فأولد عبد الله وسكينة، وكان الحسين عليه السلام يقول:

لعمرك إنني لأحب داراً ... تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس بعاتب عندي عتاب
ولست لهم وإن عابوا مطيعاً ... حياتي أو يغيبني الركاب

وكانت سكينة من الجمال والأدب والفصاحة بمنزلة عظيمة، كان منزلها مألف الأدباء والشعراء، وتزوجت عبد الله بن الحسن بن علي فقُتل بالطائف قبل أن يدخل

---

(١) في الأصل: «فتحطمت أنفاسه». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) وفيات الأعيان ١/٢١١، وطبقات ابن سعد ٨/٣٤٨.

بها، ثم تزوجها مصعب بن الزبير ومهرها ألف ألف درهم، وحملها إليه أخوها علي بن الحسين، فأعطاه أربعين ألف دينار، فولدت له الرباب، فكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول: ما أُلبسها إياه إلا لتفضحه. وخطبها عبد الملك بن مروان فقالت أمها: لا والله، لا تتزوجه أبداً، وقد قتل ابن أخي مصعباً، فتزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، وكان يتولى مصر، فنفس بها عليه عبد الملك، وكتب إليه: اختر مصر أو سكينة. فطلقها قبل أن يدخل بها، ومتعها بعشرين ألف دينار، وخلف عليها بعد مصعب: عبد الله بن عثمان ٧٧/أ / ابن عبدالله بن الحكم، فولدت له حكيماً، وعثمان، وزبيحة، وكانت عنده قبلها فاطمة بنت عبد الله بن الزبير، فلما خطب سكينة أحلفته بطلاقها أن لا يؤثر عليها فاطمة. ثم اتهمته أن يكون آثرها، فاستعدت عليه هشام بن إسماعيل والي المدينة، فاستحلفه ثم أمر برد سكينة عليه، فبعث إليها: أمرك الآن بيدك. فبعثت إليه: إنا ما ظننا أنا قد هُنَّا عليك هذا الهوان، إنما يلجلج في نفسي شيء، وخفت المأثم فأما إذ برئت من ذلك فما أوثر عليك شيئاً.

ثم خلف على سكينة زيد بن عمر بن عثمان، ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وكانت ولية نفسها، فلم تنفذ نكاحه.

وقيل: حملت إليه إلى مصر فوجدته قد مات.

وروى علي بن الحسين الأصبهاني أن المدائني قال: حدَّثني أبو يعقوب الثقفي، عن الشعبي[١]:

أن الفرزدق خرج حاجاً، فلما قضى حجه عدل إلى المدينة، فدخل إلى سكينة بنت الحسين فسلّم، فقالت: يا فرزدق، مَنْ أشعر الناس؟ قال: أنا، قالت: كذبت، أشعر منك الذي يقول:

بنفسي مَنْ تجنبه عزيز علَيّ ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيام

فقال: والله لو أذنت لي لأسمعنك أحسن منه. قالت: أقيموه. فأخرج ثم عاد إليها

(١) الخبر في الأغاني ٨/٤٢، ٢١/٣٦٨ (دار الكتب العلمية).

من الغد فدخل عليها، فقالت: يا فرزدق، مَنْ أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول:

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يُزار
كانت إذا هجر الضجيع فراشها ... كتم الحديث وعفت الأسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليلٌ يكر عليهم ونهار

/ فقال: والله إن أذنت أسمعتك أحسن منه. فأمرت به فأخرج، ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر إليها، فقالت له سكينة: يا فرزدق، مَنْ أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت، صاحبك أشعر منك حيث يقول: ٧٧/ب

إن العيون التي في لحظها[1] مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا
أتبعتم مقلة إنسانها غرق ... هل ما ترى تارك للعين إنسانا[2]

فقال: والله لئن تركتيني لأسمعنك أحسن منه. فأمرت بإخراجه، فالتفت إليها وقال: يا بنت رسول الله إن لي عليك حقاً عظيماً، صرت من مكة إرادة التسليم عليك، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير عليَّ، ومنعك إياي أن أنشدك شيئاً من شعري، وبي ما قد عيل منه صبري، وهذه المنايا تغدو وتروح، ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت، فإذا مت فمري بي أن أدرج في كفني وأدفن في حِرِ[3] هذه الجارية ـ يعني التي أعجبته ـ فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية. فخرج بها، وأمرت بالجواري، فدفعن في أقفيتهما، ونادته: يا فرزدق، احتفظ بها وأحسن صحبتها، فإني آثرتك بها على نفسي.

قال علي بن الحسين: وأخبرني ابن أبي الأزهر، قال: حدَّثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن محمد بن سلام قال:

---

(١) في الأغاني: «في طرفها».
(٢) البيت ساقط من ت.
(٣) الحر: الكنف.

اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين: جرير، والفرزدق، وكثير، وجميل، ونصيب، فمكثوا أياماً، ثم أذنت لهم فدخلوا عليها، فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم، ثم أخرجت وصيفة لها وضيّة قد روت / الأشعار والأحاديث. فقالت: ٧٨/أ أيكم الفرزدق؟ قال لها: هاأناذا. فقالت: أنت القائل:

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا أحي فيرجى أم قتيل نحاذره[1]

قال: نعم. قالت: فما دعاك إلى إفشاء سرها وسرك، هلا سترتها وسترت نفسك، خذ هذه الألف والحق بأهلك. ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: أيكم جرير؟ فقال: هاأناذا. فقالت: أنت القائل:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

قال: نعم. قالت: فهلّا رحبت بها! خذ هذه الألف وانصرف. ثم دخلت وخرجت فقالت: أفيكم كثير؟ قال: هاأناذا. قالت: أنت القائل:

فأعجبني يا عزّ منك خلائق كرام إذا عُدّ الخلائق أربع

دنوّك حتى يطمع الطالب الصبا ورفعك أسباب الهوى حين يطمع

فوالله ما يدري لريمٍ مماطلٍ أينساك إذ باعدت أم يتضرع

قال: نعم. قالت: ملحت وشكلت، خذ هذه الألف والحق بأهلك. ثم دخلت وخرجت فقالت: أيكم نصيب؟. قال: هاأناذا. قالت: أنت القائل:

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النساء الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار

قال: نعم. قالت: رثيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً، خذ هذه الأربعة آلاف والحق بأهلك. ثم دخلت وخرجت فقالت: يا جميل، مولاتي تقرئك السلام وتقول: والله مازلت مشتاقة إلى رؤيتك منذ / سمعت قولك: ٧٨/ب

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني إذاً لسعيد

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد

---

(١) الأبيات في الأغاني ٢١/٣٢٤.

جعلت حديثنا بشاشة، وقتلانا شهداء، خذ هذه ألف دينار والحق بأهلك.

وعن حماد، عن أبيه، عن أبي عبيد الله الزبيري قال:

اجتمع راوية جرير، وراوية كثير، وراوية جميل، وراوية الأحوص، وراوية نصيب، فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال: صاحبي أشعر. فحكّموا سكينة بنت الحسين لما يعرفون من عقلها وبصرها بالشعر، فاستأذنوا عليها فأذنت، فذكر لها الذي كان من أمرهم فقالت لراوية جرير: أليس صاحبك يقول:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

فأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره، ألا قال: فادخلي بسلام!؟

ثم قالت لراوية كثير: أليس صاحبك الذي يقول:

تقر بعيني ما تقر بعينها وأحسن شيء ما به العين قرّت

وليس بعينها أقرّ من النكاح، أفيحب صاحبك أن يُنكح، قبّح الله صاحبك وقبّح شعره.

ثم قالت لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما أرى صاحبك هوي، إنما يطلب عقله، قبح [الله][1] صاحبك وقبح شعره.

ثم قالت لراوية نُصيب: أليس صاحبك الذي يقول:

/ أهيم بدعدٍ ما حييت فإن أمت فواحزني من ذا يهيم بها بعدي ٧٩/أ

فما أرى له همةً إلا مَنْ يتعشقها بعده، قبحه الله وقبح شعره، ألا قال:

أهيم بدعدٍ ما حييت وإن أمت فلا صلحت دعد لذي حيلةٍ بعدي

ثم قالت لراوية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:

من عاشقين تواعدا وتراسلا حتى إذا نجم الثريا حلقا

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قال: نعم. قالت: قبحه الله وقبح شعره، ألا قال: «تعانقا».

فلم تثنِ على أحدٍ يومئذ ولم تقدمه.

وفي رواية أخرى: قالت لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فياليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى عليّ كلامها

قال: نعم. قالت: رحم الله صاحبك، فإنه كان صادقاً في شعره، وكان كاسمه. فحكمت له.

توفيت سكينة بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليها شيبة بن نصَّاح المقرىء.

٦٢٤ ـ عبد الله بن عبيد الله[١] بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان التيمي، من تيم قريش، واسم أبي مليكة زهير[٢]:

وكان ابن جدعان أحد الأجواد، وكان ماله عظيماً، وكانت له جَفْنَةٌ مُباحَةٌ، فلما أسنّ حجر عليه رهطه، فإذا أعطى رجعوا على المعطي فأخذوه منه، فكان إذا جاءه سائل قال له: كن مني قريباً حتى ألطمك ولا ترضى مني إلا أن تلطمني[٣]، أو تفدى بلطمتك بفداء رغيب. فلما أُعلم أهله بذلك خلّوا بينه وبين ماله.

وكان ابن جدعان يقول:

٧٩/ب / إني وإن لم ينل مالي مدى خلقي وهاب ما ملكت كفاي من مالِ
لا أحبس المال إلا حيث أتلفه ولا يغيرني حال على حال

وكان ابن أبي مليكة فقيهاً، رأى ثلاثين صحابياً. وتوفي في هذه السنة.

---

(١) في الأصلين: «عبد الله بن عبد الله». وما أوردناه من كتب الرجال.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٤٧/٥، وطبقات خليفة ٢٥٧، ٢٨١، والتاريخ الكبير ٤١٢/٥، وتاريخ واسط ٢٨٦، والجرح والتعديل ٢٧٨/٥، ٤٦١، وتاريخ الإسلام ٢٦٧/٤، وتذكرة الحفاظ ١٠١/١، وتهذيب التهذيب ٣٠٦/٥، ٣٠٧، وشذرات الذهب ١٥٣/١.

(٣) في الأصل: «إلا بلطمتي». وما أوردناه من ت.

٦٢٥ ـ عبدة بن أبي لبابة، أبو القاسم[١]:

سمع من عبد الله بن عمر. قال الأوزاعي: قال عبدة: إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له.

٦٢٦ ـ عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي[٢]:

عن علي ابن أبي جميلة قال: قال عبد الله بن أبي زكريا: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد. قال: وكان لا يدع أحداً يغتاب في مجلسه أحداً، يقول: إن ذكرتم الله أَعَنَّاكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

أسند عبد الله عن عبادة، وأبي الدرداء. وتوفي في هذه السنة.

٦٢٧ ـ علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو محمد[٣]:

أمه زرعة بنت مسرح، ولد ليلة قُتل علي بن أبي طالب عليه السلام في رمضان سنة أربعين، فسُمّي باسمه، وكني بكنيته، فقال له عبد الملك [بن مروان][٤]: لا أحتمل بك الاسم والكنية. فغيّر كنيته، فكني أبا محمدٍ.

وكان أجمل قرشي على وجه الأرض، وأكثر صلاة، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان يصبغ بالسواد.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن الفضل قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدَّثني محمد بن زكريا قال: حدَّثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال: حدَّثني أبي عن هشام بن سليمان المخزومي:

أن علي بن عبد الله بن العباس كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في البيت / الحرام، وهجرت مواضع حلقها، ولزمت مجلس علي بن عبد الله ٨٠/أ

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢٢٩، والجرح والتعديل ٦/٨٩، والتاريخ الكبير ٣/٢/١١٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢/١٦٣، والتاريخ الكبير٣/١/٩٦ والجرح والتعديل ٥/٦٢، وتهذيب التهذيب ٥/٢١٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٢٢٩، والتاريخ الكبير ٣/٢/٣٨٢، والجرح والتعديل ٦/١٩٢.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً، فإن قعد قعدوا، وإن نهض نهضوا، وإن مشى مشوا جميعاً حوله، وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس ذكر يُجْتَمعُ إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم.

توفي علي بالشام في هذه السنة. وقيل: في سنة ثماني عشرة.

٦٢٨ - علي بن رباح بن قصير، أبو عبد الله اللخمي:[١]

ولد سنة خمس عشرة، عام اليرموك، وكان أعور، ذهبت عينه يوم ذي الصواري في البحر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة أربع وثلاثين، وكان يفد لليمانية من أهل مصر على عبد الملك بن مروان، وكانت له منزلة من عبد العزيز بن مروان[٢]، وهو الذي زف أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك ثم عتب عليه عبد العزيز فأغزاه إفريقية، فلم يزل بها حتى توفي في هذه السنة. وقيل: سنة أربع عشرة ومائة.

٦٢٩ - [عمران بن ملحان، أبو رجاء العطاردي[٣]**:**

تميمي مخضرم، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، توفي في هذه السنة وقد بلغ مائة وثماني وعشرين سنة].

٦٣٠ - فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[٤]**:**

أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تزوجها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فولدت له عبد الله، ثم مات عنها فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال:

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٢/٢٠١، والتاريخ الكبير ٣/٢/٢٧٤، والجرح والتعديل ٦/١٨٦.

(٢) «وكانت له منزلة من عبد العزيز بن مروان»: ساقطة من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/١/١٠٠، والجرح والتعديل ٦/٣٠٣، والتاريخ الكبير ٣/١/٤١٠.
والترجمة كلها ساقطة من الأصل، أوردناها من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/٣٤٧.

أبو طاهر المخلص قال: حدَّثنا أحمد بن سليمان الطوسي قال: حدَّثنا الزبير بن بكار قال:

كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قد خطب إلى عمه الحسين بن علي، فقال له الحسين: يا ابن أخي، قد انتظرت هذا منك، انطلق معي. فخرج حتى أدخله منزله، ثم أخرج [إليه][1] بنيتيه: فاطمة، وسكينة، فقال: / اختر. ٨٠/ب فاختار فاطمة، فزوّجه إياها، وكان يقال: إن أمر سكينة مردود إليها، وإنها لمنقطعة. ولما حضرت الحسن بن الحسن الوفاة قال لفاطمة: إنك امرأة مرغوب فيك، وكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذا خرج بجنازي قد جاء على فرسه مُرجلاً جُمَّته، لابساً حُلَّته، يسير في جانب الناس يتعرض لك، فأنكحي مَنْ شئت سواه، فإني لا أدع من الدنيا ورائي همّاً غيرك. فقالت له: أنت آمنٌ من ذلك. وأثلجته بالأيمان من العتق والصدقة أن لا تتزوجه. ومات الحسن، وخُرج بجنازته، فوافاها عبد الله بن عمرو بن عثمان في الحال التي وصف الحسن، وكان يُقال لعبد الله بن عمرو بن عثمان: المطرف ـ من حُسنه ـ فنظر إلى فاطمة حاسرةً تضرب وجهها، فأرسل إليها: إن لنا في وجهك حاجةً، فأرفقي به. فاسترخت يداها، وعُرف ذلك فيها، وخمَّرت وجهها، فلما حلّت أرسل إليها يخطبها، فقالت: كيف بيميني التي حلفت بها؟ فأرسل إليها: لك بكل مملوك مملوكان، وعن كل شيء شيئان، فعوضها من يمينها، فنكحته، وولدت له محمداً، والقاسم، ورقية.

وكان عبد الله بن الحسن يقول: ما أبغضت بغض عبدالله بن عمرو أحداً، ولا أحببت حُبّ ابنه محمد أحداً.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال: أخبرنا محمد بن الحسن النقاش: أن الحسن بن سفيان أخبرهم قال: حدَّثنا إبراهيم بن المنذر قال: أخبرنا محمد بن معن الغفاري قال: حدَّثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال:

جمعتنا أُمنا فاطمة بنت الحسين بن علي، فقالت: يا بني، والله ما نال أحد من

---

(١) ما بين المقعوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أهل السفه بسفههم شيئاً، ولا أدركوه من لذاتهم إلا وقد نالوه أهل المروءات بمروآتهم، فاستتروا بجميل ستر الله.

٨١/أ ٦٣١ - **قتادة بن دعامة، أبو الخطاب / السدوسي**[١]:

أسند عن أنس، وعبد الله بن سرخس، وحنظلة الكاتب، وأبي الطفيل. وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي قلابة، ولم يسمع منهم.

وسأل سعيد بن المسيب وأكثر، فقال له: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم، سألتك عن كذا فقلت كذا، وعن كذا فقلت كذا. قال سعيد: ما ظننت أن الله خلق مثلك.

وكان يقول: ما سمعت أذناي شيئاً إلا وعاه قلبي.

وروى شهاب بن[٢] خراش عن قتادة، قال: باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس أفضل من عبادة حول كامل.

٦٣٢ - **ميمون بن مهران، أبو أيوب، مولى بني النضر بن معاوية**:

كان مكاتباً لهم، وأدى كتابته وعتق، وكان بزازاً، وتشاغل بالعلم، وسأل ابن المسيب عن دقائق العلوم، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة. ومولده سنة أربعين، [توفي في هذه السنة][٣]. وأسند عن ابن عمر، وابن عباس وغيرهما، وكان ثقة.

أخبرنا علي بن محمد بن حسون بإسناد له عن عيسى بن كثير الأسدي، قال:

مشيت مع ميمون بن مهران حتى إذا أتى باب داره ومعه ابنه عمرو، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو: يا أبت، ألا تعرض عليه العشاء، قال: ليس ذاك من نيتي.

٦٣٣ - **موسى بن وردان، مولى عبد الله بن أبي سرح العامري يكنى أبا عمر**:

سمع من سعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم من

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٢/١، والتاريخ الكبير ٤/١/١٨٥، والجرح والتعديل ٧/١٣٣.

(٢) في الأصل: «عن شهاب». وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.

الصحابة. روى عنه الليث بن سعد وغيره، وكان يقص بمصر. توفي في هذه السنة.

٦٣٤ ـ نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله:

أصابه عبد الله في غزاته. وقد روى عنه وعن أبي هريرة، والربيع بنت مسعود وغيرهم. وكان ثقة. وبعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن.

توفي في هذه / السنة. ٨١/ب

٦٣٥ ـ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، أخت عمر [رضي الله عنه]:

كانت من الأجواد الكرماء، و[كانت][1] تقول: لكل قوم نهمة في شيء، ونهمتي في العطاء.

وكانت تعتق كل جمعة رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله عز وجل.

أخبرنا المحمدان ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالا: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي التوزي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثنا الحسن بن علي بن عبد العزيز الجزري، عن ضمرة بن ربيعة، عن علي بن أبي جميلة، قال: سمعت أم البنين بنت عبد العزيز تقول:

أف للبخل، لو كان قميصاً ما لبسته، ولو كان طريقاً ما سلكته.

قال القرشي: وحدَّثني محمد بن الحسن، قال: حدَّثني مروان بن محمد بن عبد الملك، قال: دخلت عزة على أم البنين، فقالت لها ما يقول كثير:

قضى كل ذي دين علمت غريمه وعزة ممطول مُعَنًّى غريمها

ما كان هذا الدين يا عزة؟ فاستحيت فقالت: عليّ ذاك. قالت: كنت وعدته قبلة فحرجت منها، فقالت أم البنين: أنجزيها له وإثمها عليّ.

قال يوسف: وحدَّثني رجل من بني أمية يكنى أبا سعيد، قال: بلغني أن أم البنين أعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة، وكانت إذا ذكرتها بكت وقالت: يا ليتني خرست ولم أتكلم بها.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: من ت.

ثم دخلت
سنة ثماني عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة معاوية وسليمان ابني هشام بن عبد الملك الروم.

وفيها: وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس[١] وغيَّر اسمه وتسمى بخداش، ودعا إلى محمد بن علي [بن عبد الله بن عباس][٢] فتسارع الناس إليه وسمعوا وأطاعوا، ثم غيَّر ما دعاهم إليه وكذب[٣] وأظهر دين الخُرّميّة[٤]؛ / ورخص لبعضهم في نساء بعض وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن علي، فبلغ خبره إلى أسد بن عبد الله، فوضع عليه العيون حتى ظفر به، فأمر به فقطعت يده، وقلع لسانه، وسُملت عينه وقتله وصلبه بآمُل. ٨٢/أ

وفيها: اتخذ أسد مدينة بلخ داراً، ونقل إليها الدواوين، واتخذ المصانع، ثم غزا طخارستان، ففتح وأصاب وسبى[٥].

وفيها: عُزِلَ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة، واستعمل عليها محمد بن هشام بن إسماعيل، وجاء كتاب إلى أبي بكر بن حزم يوم عزل خالد عن

---

(١) تاريخ الطبري ٧/١٠٩، البداية والنهاية ٩/٣٦٠.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من البداية والنهاية.

(٣) في الطبري: «وتكذب».

(٤) طائفة من الخوارج تقول بالتناسخ والإباحة.

(٥) في ت: «وأصاب سبياً».

المدينة. بإمرته[١] فصعد المنبر وصلى بالناس ستة أيام، ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملاً على المدينة.

وفيها: حج بالناس محمد بن هشام[٢] وهو أمير مكة والمدينة والطائف. قاله الواقدي.

وقال غيره: إنما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك. وكان على العراق خالد بن عبد الله وإليه[٣] المشرق، وعامله على خراسان أخوه[٤] أسد بن عبد الله، وعامله على[٥] أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد، وعلى البصرة وأحداثها وقضائها والصلاة بأهلها بلال بن أبي بردة.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد المنكدري، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت، قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا[٦] أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا المدائني، قال:

نظر مالك بن دينار إلى رجل قد اشترى سمكة بستة دراهم، وثيابه تساوي ثلاثة دراهم، فقال: يا هذا، اشتريت سمكة بستة دراهم وثيابك لعلها تساوي / ثلاثة دراهم، ٨٢/ب فقال له: يا أبا يحيى لست أريدها لنفسي إنما اشتريتها للأمير الظالم الذي يطالبنا بما لا نطيق ـ وذكر له بلال بن أبي بردة ـ قال: فامض معي إليه، فمضى فاستأذن فأذن له، فقال له: ياذا الرجل، أزل عن الناس ما تعتمده من الظلم، ولا تعرض لهذا البائس، قال: قد أزلت عنه المظلمة لمكانك يا أبا يحيى، ادع الله لي دعوة، قال: وما ينفعك أن أدعو لك وعلى بابك مائتان يدعون عليك.

* * *

(١) في ت: «فأمر به».

(٢) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام».

(٣) «وإليه»: ساقطة من ت.

(٤) «أخوه»: سقط من ت.

(٥) في الأصل: «والعاملة» وما أوردناه من ت.

(٦) «حدَّثنا»: سقط من ت.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٣٦ - إياس بن سلمة بن الأكوع، أبو بكر الأسلمي[١]:

روى عن أبيه، توفي بالمدينة.

٦٣٧ - ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني البصري[٢]:

نسب إلى بنانة بنت القين بن حبشي تربى حاضنه، حضنت أولاد سعد بن لؤي، ونسب أولاده إليها.

أسند ثابت عن ابن عمر، وابن الزبير، وأنس وغيرهم. وكان متعبداً كثير الصلاة والصيام.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن [أحمد، قال: أخبرنا أبو علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن][٣] حمدان، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا [حسن بن][٤] موسى، قال: حدَّثنا أبو هلال، عن بكر ابن عبد [الله][٥]، قال:

من سره أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه في زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه، تراه في يوم معمعاني[*] بعيد ما بين الطرفين، يظل صائماً، ويروح ما بين جبهته وقدمه.

قال أحمد: وحدَّثنا سيار، حدَّثنا جعفر، قال: سمعت ثابتاً يقول:

ما تركت في المسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/١٨٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢/٧، وطبقات خليفة ٢١٤، والتاريخ الكبير ٢/١/١٥٩، والجرح والتعديل ١/١/٤٤٩، وحلية الأولياء ٣/١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٢٠، وتهذيب التهذيب ٢/٢، والأنساب ٢/٣٠٧.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل، وت.

(٥) ما بين المعقوفتين: من ت.

(*) شديد الحر.

٦٣٨ ـ حَيّ بن يؤمن بن جحيل، أبو عشانة[1] المعافري[2]:

حدث عنه أبو قبيل[3]، والليث، وابن لهيعة. وكان من / العباد. [توفي في هذه السنة][4]. ٨٣/أ

٦٣٩ ـ الحجاج بن فرافصة[5]:

روى عن أنس، وكان من العباد المشتغلين.

أخبرنا علي بن عبيد [الله، قال] أخبرنا أبو محمد الصريفي، قال: أخبرنا أبو حفص الكتاني، قال: حدَّثنا أبو بكر النيسابوري، [قال][6]: حدَّثنا يوسف، قال: حدَّثنا محمد بن كثير، عن سفيان، قال:

بت عند الحجاج بن فرافصة إثنتي عشرة ليلة، ما رأيته أكل ولا شرب ولا نام.

٦٤٠ ـ عبد الله بن عامر، أبو عبد الرحمن اليحصبي[7]:

إمام أهل الشام في القراءة، قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان. وروى ابن عامر عن واثلة، والنعمان بن بشير. وولي القضاء، وتوفي في هذه السنة.

---

(١) في الأصل: «حجب بن يؤمن بن حجيل أبو عانة».

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢/٢٠١، وطبقات خليفة ٢٩٣، والتاريخ الكبير ٣/٣٩٨، والجرح والتعديل ٣/١٢٢٩، وتاريخ الإسلام ٤/٢٤، وتهذيب التهذيب ٣/٧١.

(٣) في الأصل: «أبو فضل»، خطأ، والتصحيح من ت وكتب الرجال.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) طبقات خليفة ٢١٩، والتاريخ الكبير ٢/٢٨٢١، والجرح والتعديل ٣/٧٠٢، وحلية الأولياء ٣/١٠٨، وميزان الاعتدال ١/٤٦٣، وتاريخ الإسلام ٥/٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٧٨، والوافي بالوفيات ١١/٣٠٥، وتهذيب التهذيب ٢/٢٠٤.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٢/١٥٨، وطبقات خليفة ٣١١، والتاريخ الكبير ٥/٤٨١، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٩٢، وتاريخ الإسلام ٤/٢٦٦، وميزان الاعتدال ٢/٤٣٩٦، وتهذيب التهذيب ٥/٢٧٤، وشذرات الذهب ١/١٥٦.

وقد جاءت كنيته في الأصلين «أبو عبد الرحمن» وهو خطأ. فكنيته في جميع المراجع «أبو عمران». وقال المزي: «أبو عمران، وقيل أبو عبيد الله، وقيل: أبو عامر، وقيل: أبو نعيم، وقيل: أبو عثمان، وقيل أبو معبد، وقيل أبو موسى». والأول أصح.

٦٤١ ـ عبادة بن نسي[١]:

قاضي الأردن وسيد أهلها، رأى عقبة بن عامر الجهني، وأبا عبد الله الصنابحي. [توفي في هذه السنة][٢].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: حدَّثنا محمد بن هبة الله الطبري، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين بن الفضل، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن درستويه، قال: حدَّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدَّثني سعيد بن أسد، قال: حدَّثنا ضمرة، عن رجاء، قال:

كان بين رجل وبين عبادة بن نسي منازعة، فأسرع إليه الرجل فلقي رجاء بن حيوة، فقال: بلغني أن فلاناً كان منه إليك فأخبرني، فقال: لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتك بما كان منه.

٦٤٢ ـ عروة بن أذينة، أبو عامر[٣]:

من بني ليث، وكان شريفاً أديباً [ثبتاً][٤] يحمل عنه الحديث. وفد على هشام بن عبد الملك، فقال له: ألست القائل:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف[٥] يأتيني
أسعى له فيعنيني تَطَلُّبُهُ ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال: بلى، قال: فما أقدمك علينا؟ قال: سأنظر في ذلك، وخرج فارتحل من ساعته. وبلغ ذلك هشاماً فأتبعه بجائزته.

٨٣/ب ووقفت عليه امرأة، فقالت: / أنت الذي يقال عنك الرجل الصالح وأنت تقول:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي ... عمدت نحو سقاء القوم أبترد[٦]

---

(١) طبقات ابن سعد ١٦٢/٢/٧، وتاريخ خليفة ٣٢٣، ٣٤٩، وطبقات خليفة ٣١٠، والتاريخ الكبير ٤٤٨/٥، ١٨١٦/٦، والجرح والتعديل ٤٩٨/٦، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢١٧/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٣/٥، وتهذيب التهذيب ١١٣/٥، وتقريب التهذيب ٣٩٥/١.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) الجرح والتعديل ٣٩٦/٦. والتاريخ الكبير ٣٣/١/٤.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل أوردناه من ت.

(٥) في ت: «هو حظي».

(٦) في الأصل: «سقاء الماء» وما أوردناه من ت.

هــذا يؤدي ببــرد المــاء طــاهــره[١] فـمن لـنــار عـلى الأحـشــاء تتقــد

فوالله ما قال هذا صالح قط.

أخبرنا ابن ناصر الحافظ بإسناد له عن عبد الجبار بن سعيد، قال: مرت سكينة ومعها جواريها ليلة بالعقيق، فإذا هي بعروة بن أذينة، فقالت لجواريها: من في قصر ابن عنبسة جالس، فقلن لها: عروة بن أذينة، فمالت إليه فقالت: أنت يا أبا عامر تزعم أنك بريء وأنت الذي تقول:

قــالت وقـد ابثثتهــا وجـدي فبحت بــه قــد كنت ويحيَ تحت الستـر فــاستتر

ألست تبصــر من حــولي فقلت لـهــا غــطـي هــواك ومـا ألقى على بصـري

هن أحرار إن كان خرج هذا من قلب سليم، فإن شئت أن تعتقهن فقل.

٦٤٣ ـ أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني:

كان كثير التعبد دائم البكاء، قد جعلت الدموع في خديه طريقين.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدَّثنا عبـد الصمد بن سعيد، قال: سمعت أبا أيوب قال: سمعت يزيد بن عبد ربه يقول:

عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده لا، ثم جاء الليل فقال: إذن، فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء ثم مات.

* * *

(١) في ت: «هبني بردت ببرد الماء طاهرة».

ثم دخلت
سنة تسع عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة الوليد بن القعقاع العبسي [أرض الروم][(١)].

وفيها: غزا أسد بن عبد الله فملأ يديه من السبي ،ولقي خاقان ملك الترك فقتله ، وقتل بشراً / كثيراً من أصحابه وانصرف بغنائم كثيرة. ٨٤/أ

وكان الحارث بن شريح قد انضم إلى خاقان، فتبارزوا، فانهزم الحارث والترك وخاقان وتركوا قدورهم تغلي ، وتبعهم الناس ثلاثة فراسخ يقتلون من قدروا عليه، واستاقوا من أغنامهم أكثر من خمسين ومائة ألف شاة ودواب كثيرة، ولحقهم أسد عند الظهر ووجل بخاقان برذونه، فحماه الحارث بن شريح ، وبعث أسد بجواري الترك إلى دهاقين خراسان، واستنقذ من كان في أيديهم من المسلمين، ومضى خاقان إلى الجوزجان فارتحل أسد فنزل بها، فهرب خاقان ورجع أسد إلى بلخ ، فلقوا خيل الترك التي كانت بمرو الروذ منصرفة لتغير على بلخ ، فقتلوا من قدروا عليه منهم، ثم رجع خاقان إلى بلاده وأخذ في الاستعداد للحرب ومحاصرة سمرقند، وحمل الحارث وأصحابه على خمسة آلاف برذون.

وأن خاقان لعب مع بعض الملوك بالنرد، فتنازعا فضرب ذلك الملك يد خاقان فكسرها، فحلف خاقان ليكسرن يده ، فبيت خاقان فقتله، وبعث أسد إلى خالد بن

---

(١) تاريخ الطبري ١١٣/٧ ، وما بين المعقوفتين ساقط من الأصل أوردناه من ت.

عبد الله يخبره، فبعث إلى هشام يبشره بالفتح، فنزل هشام عن سريره فسجد سجدة الشكر.

وقد روي لنا في حديث طويل من أخبار هشام أنه جاءه الخبر أن خاقان قد خرج فاستباح أرمينية، فلما سمع ذلك ضرب مضرباً وآلى ألا يكنه سقف بيت وأن لا يغتسل من جنابة حتى يفتح الله عليه. فأمر مسلمة فعسكر، فلما أصبح أذن للناس إذناً عاماً فأخبرهم بما ورد من الخبر. وبعث إلى سعيد بن عمرو الحرشي[١] فأنفذه، فجعل لكل من معه علماً في رمحه، فوصلوا ومع خاقان ثمانية عشر ألف أسير من المسلمين، فكبر المسلمون تكبيرة واحدة، فرأت الأسراء[٢] الأعلام، فعلموا أنها للمسلمين، فقطعوا أكتاف أنفسهم، وتناولوا خشباً كان الكفار قد جمعوه، فثار الكفار إلى خيلهم، فهذا يسرج، وهذا يركب. فلحقتهم خيول المسلمين، وأدرك / خاقان فقتل واستبيح عسكرهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون، وقتل ابن خاقان. ٨٤/ب

وفي هذه السنة

[قتل المغيرة بن سعيد ومن معه][٣]

خرج المغيرة بن سعيد[٤] وسار بظاهر الكوفة في نفر، فأخذهم خالد فقتلهم، وأما المغيرة فذكر أنه كان ساحراً.

قال الأعمش[٥]: سمعت المغيرة يقول: لو أراد علي رضي الله عنه[٦] أن يحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لأحياهم[٧].

قال أبو نعيم[٨]: كان المغيرة قد نظر في السحر فأخذه خالد القسري فقتله.

---

(١) في ت: «الجرشي»، خطأ.

(٢) في الأصل: «الأساري». وما أوردناه من ت.

(٣) العنوان غير موجود بالأصول.

(٤) في ت: «المغيرة بن سعد».

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٧/١٢٨، والبداية والنهاية ٩/٣٦٣، الكامل لابن الأثير ٤/٤٢٨.

(٦) في الأصل: «عليه السلام»، وما أوردناه من ت.

(٧) في الطبري: «لو أردت أن أحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لأحييتهم»، وفي الكامل: «لفعلت». وفي البداية والنهاية: «لو أردت أن أجيء عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لأجبتهم».

(٨) الخبر في تاريخ الطبري ٧/١٢٩.

قال سعيد بن مرادابند[١] : رأيت خالداً حين أتى بالمغيرة وبيان في ستة نفر أو سبعة، أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع، وأمر بأطنان[٢] قصب ونفط، فأحضرا ثم أمر المغيرة أن يتناول طنّاً فتأنى[٣]، فصبت السياط على رأسه، فتناول طنّاً فاحتضنه، فشُدّ عليه، ثم صُبّ عليه وعلى الطنّ نفط ثم ألهبت[٤] فيهما النار فاحترقا، ثم أمر الرهط ففعلوا كذلك. ثم أمر بياناً آخرهم فتقدم إلى الطن مبادراً فاحتضنه فقال خالد: ويلكم في كل أمركم تحمقون، هلا رأستم هذا لا المغيرة، ثم أحرقه.

وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر[٥] الملقب كثارة فقتل[٦]

وكان منزله بدابق، وكان يتأله[٧]، فخرج يريد الحج، فأمر غلامه أن يبتاع لـه بدرهم خلاً فجاءه بخمر، فأمره بردها وأخذ الدرهم، فلم يُجب إلى ذلك، فجاء بهلول إلى عامل القرية فكلمه، فقال العامل: الخمر خير منك ومن قومك، فمضى في حجه، وعزم على الخروج على السلطان، فلقي بمكة من كان على مثل رأيه، فاتّعدوا قرية من قرى الموصل، فاجتمعوا أربعين[٨]، وأمّروا البهلول، فجعلوا لا يمرون[٩] على أحد إلا أخبروه أنهم أقبلوا من عند هشام إلى خالد[١٠] لِيُنفِذهم في أعمالهم، فأخذوا دواباً من دواب / البريد، فلما انتهوا إلى القرية التي كان ابتاع الغلام منها الخلّ، فقال بهلول: نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال، فقال له أصحابه: نحن نريد قتل خالد، فإن بدأنا بهذا شُهرنا وحَذِرَنا[١١] خالد وغيره، فننشدك الله أن تقتل هذا فيفلت منا خالد، فقال: لا أدع[١٢]

٨٥/أ

---

(١) في الأصول: «مردانية» وما أوردناه من الطبري ٧/١٢٩.

(٢) في البداية: «أطناب». والطن هو حزمة القصب.

(٣) في الطبري: «طناً فكع وتأني».

(٤) في ت: «ثم ألقيت».

(٥) في الأصل: «بهلوان بن شريف». وكذا جاء ذكره في هذا الخبر كله.

(٦) تاريخ الطبري ٧/١٣٠.

(٧) في الطبري: «وكان منزله بدانق وكان يتعبد».

(٨) في الطبري: «فاجتمع بها أربعون رجلاً».

(٩) في الأصل: «فجعلوا طولاً يمروا» وما أوردناه من ت.

(١٠) في الطبري: «من عند هشام على بعض الأعمال ووجههم إلى خالد».

(١١) في ت: «وجذرنا».

(١٢) في ت: «ألا أدع».

ما يلزمني لما بعده، وأنا أرجو أن أقتل هذا وأدرك خالداً، وقد قال الله عز وجل: ﴿**قاتِلوا الَّذِين يلونكمْ مِنَ الكُفَّارِ**﴾[١] فأتاه فقتله فنذر بهم الناس وعلموا أنهم خوارج فابتدروا هرّاباً.

وخرجت البرد إلى خالد، فأعلموه أن خارجة قد خرجت، فبعث إليهم جنداً فالتقوا على الفرات فهزمهم البهلول، وارتحل إلى الموصل فخافه عامل الموصل[٢]، فتوجه يريد هشاماً، فخرجت إليه الأجناد فكانوا عشرين ألفاً وهو في سبعين، فقاتلهم فقتل منهم جماعة، ثم عقد أصحابه[٣] دوابهم وترجلوا، فأوجعوا في الناس، ثم طعنه رجل فوقع، فقال أصحابه: وَلِّ أمرنا من يقوم به، قال: إن هلكت فأمير المؤمنين دعامة الشيباني فإن هلك فعمرو اليشكري[٤]، ثم مات من ليلته، فلما أصبحوا هرب دعامة وخلّاهم، فخرج عمرو اليشكري فلم يلبث أن قتل، ثم خرج العميري، فخرج إليه السمط بن مسلم، فانهزمت الحرورية، فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم.

ثم خرج وزير السجستاني[٥]، وكان مخرجه بالحيرة، فجعل لا يمر بقرية إلا أحرقها ولا أحد إلا قتله، وغلب على بيت المال، فوجه إليه خالد قائداً من أصحابه فقتل عامة أصحابه وارتثَّ، فحمل إلى خالد، فقرأ عليه آيات من القرآن ووعظه، فأعجب خالد من كلامه فحبسه[٦]، وكان يبعث إليه في الليالي فيؤتى به فيحادثه[٧]، فبلغ ذلك هشاماً وقيل: أخذ حرورياً واتخذه سميراً، فغضب هشام وكتب إلى خالد يشتمه / ويأمره بقتله وإحراقه. فشده وأصحابه بأطنان القصب، فصب عليهم النفط وأحرقهم بالنار، فما منهم إلا من اضطرب إلا هذا الرجل، فإنه لم يتحرك، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات. ٨٥/ب

---

(١) سورة: التوبة، الآية: ١٢٣.

(٢) «فخافه عامل الموصل»: سقطت من ت.

(٣) في الأصل: «ثم عقدوا أصحابه».

(٤) في ت: «فعمره اليشكري».

(٥) كذا في الأصول، وفي الطبري: «وزير السختياني».

(٦) في ت: «خالد بما سمع منه فحبسه».

(٧) في ت: «فيحدثه».

وفي هذه السنة

خرج الصحاري[١] بن شبيب على خالد، ووافقه جماعة، فبعث إليهم خالد جنداً فاقتتلوا فقتلوهم بأجمعهم.

وفي هذه السنة

حج بالناس[٢] مسلمة بن هشام بن عبد الملك، وحج [معه][٣] ابن شهاب الزهري، وكان العامل في هذه السنة على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام، وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله، وعامل خالد على خراسان أخوه أسد.

وقد قيل: إن أسداً هلك في هذه السنة واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني[٤]، وقيل: إنما هلك أسد في سنة عشرين، وكان على أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد بن مروان.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٤٤ - حبيب بن أبي ثابت الأسدي، مولى لبني كاهل[٥]:

روي عن عمر وابن عباس [وجابر وحكيم بن حرام، وأنس بن مالك][٦] وابن أبي أوفى. وكان كثير التعبد.

قال أبو بكر بن عياش: لو رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً لقلت: ميت من طول سجوده، وكان كريماً، أنفق على القراء مائة ألف، وكان يقول: ما استقرضت شيئاً من أحد أحب إليّ من نفسي، أقول لها: أمهلي حتى يجيء من حيث أحب.

[وتوفي في هذه السنة].

---

(١) في الطبري ١٣٧/٧: «شرى الصحاري».

(٢) تاريخ الطبري ١٣٨/٧.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من الطبري.

(٤) في ت: «البهزاني».

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٣/٦، وطبقات خليفة ١٥٩، والتاريخ الكبير ٢٥٩٢/٢، والجرح والتعديل ٤٩٥/٣، وتاريخ الإسلام الذهبي ٢٤٠/٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٨/٥، وتذكرة الحفاظ ١١٦/١، وميزان الاعتدال ٤٥١/١، والوافي بالوفيات ٢٩٠/١١، ومرآة الجنان ٢٥٦/١، وتهذيب ابن عساكر ٣٩/٤، وتهذيب التهذيب ١٧٨/٢.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

٦٤٥ - حبيب، أبو محمد الفارسي:

حضر مجلس الحسن البصري فتأثر بموعظته، فخرج مما كان يملكه وتعبد. وكان له زوجة يقال لها عمرة تنبهه في السحر وتقول: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد والزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا.

أخبرنا أبو بكر العامري، قال: أخبرنا أبو سعيد الحيري، قال: أخبرنا ابن باكويه الشيرازي، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن الفضل، قال: حدَّثنا محمد بن العباس / ٨٦/أ الآملي، قال: حدَّثنا محمد بن إبراهيم الشيروزي، قال: حدَّثنا عبد الصمد بن محمد العباداني، قال: حدَّثنا خلف بن الوليد، قال:

اشترى حبيب الفارسي نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم؛ أخرج بدرة فقال: يا رب اشتريت منك نفسي بهذه، وأخرج بدرة أخرى، فقال: إلَهي إن كنت قبلت تلك فهذه شكرانها، ثم أخرج الثالثة فقال: إلَهي إن كنت لم تقبل [الأولى][(١)] والثانية فاقبل هذه، ثم أخرج الرابعة فقال: إلَهي إن كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا بإسناد له عن إسماعيل بن زكريا وكان جاراً لحبيب، [قال][(٢)]: كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه[(٣)]، وإذا أصبحت سمعت بكاءه، فأتيت أهله فقلت: ما شأنه يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح؟ قال: فقالت لي: يخاف والله إذا أمسى أن لا يصبح وإذا أصبح أن لا يمسي.

أخبرنا المبارك بن علي[(٤)] الصيرفي، قال: أخبرنا عبد الواحد بن محمد الصباغ، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا أحمد بن مروان، قال: حدَّثنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله، عن عبد الواحد بن زيد:

أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت، فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط، أريد أن أدخل تحت

---

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل، وت.

(٢) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٣) في الأصل: «بكاوه».

(٤) «أخبرنا ابن المبارك بن علي». وما أوردناه من ت.

التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة ثم أوقف بين يدي الله فأخاف أن يقول لي : حبيب، هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها ، فماذا أقول وليس لي حيلة ، أقول : يا رب هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي .

قال عبد الواحد : هذا عَبَدَ الله ، ستين سنة مشتغلاً به ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط ، فأي شيء حالنا؟ واغوثاه بالله .

٦٤٦ - مجمع بن سمعان ، أبو حمزة[١] :

كان سفيان الثوري يرى له أمراً عظيماً حتى قال : ليس شيء من عملي أرجو ألا يشوبه شيء كحبي لمجمع التيمي .

وقال سفيان : يروى عن أبي حيان[٢] التيمي أنه قال وحلف : ما من عمله شيء أوثق في نفسه / من حبه من مجمع التيمي . ٨٦/ب

وكان أبو بكر بن عياش يقول : ومن كان أورع من مجمع .

ورأى مجمع في إزار سفيان خرقاً فأعطاه أربعة آلاف درهم[٣] ، قال سفيان : لا أحتاج إليها ، قال : صدقت ، أنت[٤] لا تحتاج إليها ولكني أحتاج .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد ، قال : أخبرنا أحمد بن هبة الله الطبري ، قال : حدَّثنا محمد بن الحسين بن الفضل ، قال : حدَّثنا ابن درستويه ، قال : حدَّثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدَّثنا أبو بكر ، قال : حدَّثنا سفيان ، قال : قال مسعر :

جاء مجمع إلى السوق بشاة يبيعها[٥] ، فقال : يخيل إليّ أن في لبنها ملوحة .

قال أبو حاتم الرازي : دعا مجمع ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة فمات من ليلته ، وخرج زيد بن علي من الغد .

* * *

(١) التاريخ الكبير ٤/١/٤٠٩ ، وفيه : «مجمع بن صمعان» . وقال : «كوفي ويقال : ابن سمعان» . والجرح والتعديل ٨/٢٩٥ .

(٢) في الأصل : «كان سفيان يروي عن أبي حيان التيمي : ما من عمله» . وما أوردناه من ت .

(٣) كذا في الأصل : وفي ت «أربعة دراهم» . وهو أصح .

(٤) في الأصل : «أنك» . وما أوردناه من ت .

(٥) في ت : «جاء مجمع بشاة إلى السوق يبيعها» .

ثم دخلت
سنة عشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة سليمان بن هشام الصائفة وافتتاحه سندرة

وغزوة إسحاق بن مسلم العقيلي فافتتح قلاعاً[١].

وغزوة مروان بن محمد أرض الترك. وكان قد ولاه هشام أرمينية، فكتب إليه يستأذنه في الدخول إلى بلادهم، فكتب إليه هشام: كيف أفعل ما لم يفعله أحد قبلي. فكتب إليه: إن الناس يشتهون ذلك وأرجو أن يكون فيه خير. فأذن له، فدخل والقوم غارون فهربوا إلى الآجام، فأضرمها ناراً واقتتلوا قتالاً شديداً، وظفر المسلمون، وبعثوا[٢] إليه بالخبر.

وفي هذه السنة[٣]

توفي أسد بن عبد الله، فاستخلف جعفر بن حنظلة البهراني[٤]، فعمل أربعة أشهر، وجاء عهد نصر بن سيار في رجب.

---

(١) في تاريخ الطبري: «فافتتح قلاع تومانشاه».

(٢) في ت: «بعث إليه».

(٣) تاريخ الطبري ٧/١٣٩.

(٤) في الأصل: «النهراني»، وما أوردناه من ت والطبري.

وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان إلى محمد بن علي سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه[١]

وسبب ذلك موجِدة كانت من محمد بن عليّ [علىَ][٢] شيعته بخراسان من أجل طاعتهم لخداش الذي كان يكذب على محمد بن علي، فترك / مكاتبتهم، فبعثوا سليمان بن كثير، فقدم عليه، فعنف أهل خراسان [فيما فعلوا. ٨٧/أ

ثم وجه محمد بن علي بن بكير بن ماهان إلى خراسان][٣] بعد منصرف سليمان يعلمهم أن خداشاً حمل شيعته على غير منهاجه فتابوا من ذلك.

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن أعماله التي ولاه كلها[٤]

وكان لذلك أسباب منها: أنه اتخذ أموالاً وحفراً، فبلغت عشرين ألف ألف، وكانوا يشيرون عليه أن يعرض بعضها[٥] على هشام فلا يفعل. فبلغ ذلك هشاماً، ثم بلغه أن خالداً استخف برجل من قريش، وكان يقول لابنه: ما أنت بدون مسلمة بن هشام؟ وكان خالد يذكر هشاماً فيقول: ابن الحمقاء، وكانت أم هشام تستحمق. فكتب إليه هشام كتاباً فيه غلظة، وقبَّح له استخفافه بقريش، وسبه في الكتاب. وعزم على عزله، وأخفى ذلك، فلما أحس طارق خليفة خالد بالأمر[٦] ركب إلى خالد، فقال له: اركب إلى أمير المؤمنين فاعتذر إليه من شيء بلغه عنك، فقال: كيف أركب[٧] إليه بغير إذنه؟ قال: فسر في عملك وأتقدمك، فأستأذنه لك، قال: ولا هذا، قال: فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين، قال: وما مبلغه؟ قال: مائة ألف ألف، قال: ومن أين أجد هذا[٨]؟ والله ما أجد عشرة آلاف درهم، قال: نتحمل عنك ونفرق الباقي على العمال، قال: إني للئيم إن كنت سوغت قوماً شيئاً ثم أرجع فيه.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/١٤١.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) تاريخ الطبري ٧/١٤٢.

(٥) في ت: «أن أعرض بعضها».

(٦) في ت: «خالد بأمره».

(٧) «إلى أمير المؤمنين. . . . فقال: كيف أركب»: ساقطة من ت.

(٨) في ت: «ومن أين آخذ هذا».

فخرج طارق يبكي، وقال: هذا آخر ما نلتقي في الدنيا، وجاء كتاب هشام إلى يوسف [بن عمر][١]: سر إلى العراق فقد وليتكها، وإياك أن تُعلم بذلك أحداً، وخذ ابن النصرانية وعماله فأشفني منهم، فقدم يوسف العراق في جمادى فأُخذ صالح، فحبسه فصولح على تسعة آلاف ألف درهم، وقيل أخذ مائة ألف ألف فكانت ولاية خالد في شوال سنة عشر ثم عزل في جمادى الآخر سنة عشرين.

وفي هذه السنة ولي يوسف بن عمر العراق

فقدم والياً عليها[٢] على ما ذكرنا، فولى خراسان جُديْعَ بن علي الكرماني، وعزل جعفر بن / حنظلة. واستشار هشام فيمن يولي العراق، فذكروا له رجالاً، فاختار ٨٧/ب نصر بن سيار فولاه، وكتب إليه أن يكاتب يوسف بن عمر، فكتب يوسف عهد نصر بن سيار مع عبد الكريم الحنفي فأعطاه نصر عشرة آلاف درهم، وأحسن الولاية والجباية، وبث العمال وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها مثلها.

وفي هذه السنة

حج بالناس[٣] محمد بن هشام بن إسماعيل، وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف.

وقيل: بل حج بهم سليمان بن هشام[٤] بن عبد الملك. وقيل: يزيد بن هشام.

وكان على المشرق والعراق يوسف بن عمر، وعلى خراسان نصر بن سيار، وقيل: جعفر بن حنظلة، وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي من قبل يوسف بن عمر، وعلى قضائها عامر بن عبيدة الباهلي، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٤٧ ـ أسد بن عبد الله، أخو خالد بن عبد الله القسري[٥]:

وقد ذكرنا ما كان إليه من خراسان وغيرها. وكانت به دبيلة في جوفه، فحضر

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «فقدمها والياً».

(٣) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٤) في الأصل: «سليمان بن محمد بن هشام». وفي ت: «سليمان ابن هشام». وما أوردناه من الطبري.

(٥) التاريخ الكبير ١/٢/٥٠، وتهذيب التهذيب ٤٥٨/٦. وتاريخ الطبري ١٣٩/٧ ـ ١٤١.

المهرجان وهو ببلخ، فقدم عليه الأمراء والدهاقين بالهدايا، وكان فيمن قدم عليه عامله على هراة ودهقانها، فقدما بهدية قومت ألف ألف، كان فيها قصر من ذهب، . وقصر من فضة، وأباريق من ذهب وفضة، وصحاف من ذهب وفضة، فأقبلا وأسد جالس على سرير وأشراف الناس من خراسان على الكراسي، فوضعا القصرين، ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف والديباج والقوهي، وغير ذلك. ففرق ذلك ثم مرض فأفاق، فقدم إليه كمثرى، فأخذ واحدة فرمى بها إلى عامل له فانقطعت الدبيلة فهلك.

٦٤٨ - سلم بن قيس العلوي[١]:

٨٨/أ يروي / عن أنس. روى عنه جرير بن حازم. وثقه يحيـى وأبو بكر بن أبي داود. وقال يحيـى في رواية: هو ضعيف. وقال حماد: ذكرته لشعبة، فقال: الذي يرى الهلال قبل الناس بيومين. قال له الحسن: خل بين الناس وهلالهم حتى يروه. قال ابن قتيبة: يقال إن أشفار عينيه ابيضت، وكان إذا أبصر رأى أشفار عينيه فيظنها الهلال.

وليس هو من أولاد علي بن أبي طالب، إنما هو من ولد علي بن [يونان، قيل: كانوا بالبصرة، وثم آخر يقال له: خالد بن يزيد العلوي من ولد علي بن][٢] الأسود، يروي عن الحسن البصري، وثم آخر يقال له جندب بن سرحان العلوي من بني مدلج، حدث عن بليغ، روى عنه ابن لهيعة، ومدلج من بني عبد مناة بن كنانة، وإنما قيل لولده بنو علي لأن أمهم الدفراء واسمها فكيهة تزوجها بعد أبيهم علي بن مسعود الغساني، فنسبوا إليه. وإياهم عنى أمية بن أبي الصلت بقوله:

لله در بني علي أيّم منهم وناكح

وما عدا من ذكرنا ممن يقال له العلوي فمنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

---

(١) التاريخ الكبير ٢٣١٢/٤، والجرح والتعديل ١١٣٩/٤، والمجروحين لابن حبان ٣٤٣/١، وتاريخ الإسلام ٨١/٥، وميزان الاعتدال ٣٣٧٨/٢، وتهذيب التهذيب ١٣٥/٤، وأورده المصنف الضعفاء له.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «عليه السلام». وما أوردناه من ت.

٦٤٩ ـ عبد الله بن كثير، أبو معبد المقري، مولى عمر بن علقمة الكناني، ويقال: الداري[١]:

والدار بطن من لخم، وهو من أبناء فارس الذين كانوا بصنعاء، بعثهم كسرى إلى اليمن لما طرد الحبشية عنها، وهو أحد القراء السبعة. أخذ عن مجاهد، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء.

وكان ذا دين وورع، وكان عطاراً، وتوفي بمكة في هذه السنة.

٦٥٠ ـ عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان، أبو عمر الظفري الأنصاري[٢]:

كان له علم بالسير والمغازي. روى عن ابن إسحاق وغيره، وكان ثقة، ووفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لزمه، فقضاه عنه، وأمر له بمعونة، وأمره أن يجلس في مسجد دمشق[٣] فيحدث الناس بمغازي رسول الله ﷺ ومناقب أصحابه رضي الله عنهم، وقال: إن بني أمية كانوا يكرهون هذا وينهون عنه، فأجلس فحدث، ففعل.

ثم رجع إلى المدينة فتوفي بها في هذه / السنة. ٨٨/ب

٦٥١ ـ قيس بن مسلم الجدلي[٤]:

روى عن طارق بن شهاب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وابن جبير. وكان من المتعبدين البكائين، [وتوفي في هذه السنة][٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٥٦/٥، وطبقات خليفة ٢٨٢، والتاريخ الكبير ٥٦٧/٥، والجرح والتعديل ٦٧٣/٥، وسير أعلام النبلاء ٣١٨/٥، وتاريخ الإسلام ٢٦٨/٤ وتهذيب التهذيب ٣٦٧/٥.

(٢) طبقات ابن سعد الجزء المخطوط، وطبقات خليفة ٢٥٨، وعلل أحمد ٢٧٦/١، والتاريخ الكبير ٣٠٤٠/٦، والجرح والتعديل ١٩١٣/٦، وسير أعلام النبلاء ٢٤٠/٥، وتاريخ الإسلام ٢٦١/٤، وميزان الاعتدال ٤٠٥٩/٢، وتهذيب التهذيب ٥٣/٥، وتقريب التهذيب ٣٨٥/١، وشذرات الذهب ١٥٧/١.

(٣) في الأصل: «مسجد ما مجلس». وما أوردناه من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٢١/٦.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أخبرنا عبد الوهاب [الحافظ](١) بإسناده عن أبي بكر بن عبيد، قال: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا الحميدي، قال: حدَّثنا سفيان، قال:

كان قيس بن مسلم يصلي حتى السحر، ثم يجلس فيمج البكاء ساعة بعد ساعة ويقول: لأمرٍ ما خلقنا، لئن لم نأت الآخرة بخير لنهلكن.

٦٥٢ - محمد بن واسع بن جابر، أبو عبد الله(٢):

أسند عن أنس وغيره، وكان عالماً خيراً متواضعاً، وكان الحسن يسميه سيد القراء، وكان يصوم الدهر ويخفي ذلك، وكان يبكي طول الليل حتى قالت جارية له: لو كان هذا قتل أهل الدنيا ما زاد على هذا. وكان يخرج فيغزو، فخرج مرة إلى الترك مع قتيبة بن مسلم، فقيل لقتيبة: محمد بن واسع يرفع إصبعه - يعني يدعو - فقال: تلك الإصبع أحب إليَّ من ثلاثة آلاف عنان.

أنبأنا المبارك بن أحمد الكندي، قال: أخبرنا عاصم بن الحسن، قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عبيد، قال: حدَّثني أبو حفص الصيرفي، قال: حدَّثني علي بن بزيع الهلالي، قال: قال مطر الوراق، قال:

ما اشتهيت أن أبكي قط حتى أشتفي إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع، وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه قد ثكل عشرة من الحزن.

أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري بإسناد له عن ابن شوذب، قال: كان إذا قيل بالبصرة: من أفضل أهل البصرة؟ قالوا: محمد بن واسع، ولم يكن يرى له كثير عبادة، وكان يلبس قميصاً بصرياً وساجاً، وكان له علية، فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: حدَّثنا حمد بن أحمد قال: حدَّثنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل،

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢/١٠. والتاريخ الكبير ١/١/٢٥٥، وحلية الأولياء ٢/٣٤٥، ٣٥٤، ٦/٣٩١، ٣٠١. وتقريب التهذيب والبداية والنهاية ٩/٣٨١.

قال: حدَّثنا سفيان بن وكيع، قال: حدَّثنا ابن علية، عن يونس، قال: سمعت محمد بن / واسع يقول: ٨٩/أ

لو كان يوجد للذنــوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي.

قـال عبد الله: وحـدَّثني علي بن مسلم، قال: حـدَّثنـا سيـار، قـال: حـدَّثنـا الحارث بن نبهان، قال: سمعت محمدبن واسع يقول:

واأصحاباه، [ذهب أصحـابي][١]: قلت: رحمك الله، أليس قـد نشأ شبـاب يصومون النهار، ويقومون الليل، ويجاهدون في سبيل الله؟ قال: بلى، ولكن يـداخ وثفل أفسدهم العجب.

قال عبد الله: وحدَّثنا هارون بن معروف، قال: حدَّثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال:

قسم أمير البصرة على أهل البصرة، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل، فقـال له محمد بن واسع: يا مالك قبلت جوائز السلطان، قال: سل[٢] جلسائي، فقالوا: اشترى بها رقاباً وأعتقهم، فقال له محمد بن واسع: أنشدك الله، أقلبك الساعة له على ما كان قبل أن يجيزك؟ قال: اللهم لا، قال: ترى أي شيء دخل عليك؟ فقال مالك لجلسائه: [إنما مالك حمار][٣]، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع.

قال عبد الله: وحدَّثني عبيد الله القواريري[٤]، قال: حدَّثنا حماد بن زيد، قال:

دخلنا على محمد بن واسـع نعوده في مـرضه، فجـاء يحيـى البكاء يستـأذن، فقالوا: يحيـى البكاء، فقال: إن شر أيامكم يوم نسبتم إلى البكاء.

وفي رواية أخرى أنه قال: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته لا تعلم.

وقال لرجل: هل أبكاك قط سابق علم الله فيك.

أخبرنا علي بن أبي عمر، قال: أخبرنا رزق الله، قال: أخبرنا أبو الحسين بن

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «جاء جلسائي».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «الفزاري». خطأ، وما أوردناه من ت.

بشران، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عبيد الله، قال: حدَّثنا عبد الله بن عيسى الطفاوي، قال: حدَّثنا محمد بن عبد الله الزراد، قال:

رأى محمد بن واسع ابناً له وهو يخطر بيده، فقال: ويحك، تعال، تدري من أنت؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم، وأبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله.

قال ابن عبيد الله[١]: وحدَّثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم، عن سعيد بن عامر، عن حزم، قال: قال محمد بن واسع وهو في الموت:

يا إخوتاه، تدرون أين يذهب بي؟ يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو / عني. ٨٩/ب

٦٥٣ - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري[٢]:

اسمه كنيته، وكان فاضلاً، وكان إليه القضاء والحج. ولما ولي عمر بن عبد العزيز ولاه إمرة المدينة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي بإسناده عن عطاف بن خالد، عن أمه، عن امرأة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت:

ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل.

توفي بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة.

* * *

(١) في الأصل: «ابن أبي عبيد». وما أوردناه من ت.

(٢) الجرح والتعديل ٩/٣٣٧، والتاريخ الكبير، الكنى ١٠.

ثم دخلت
سنة إحدى وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها[١]

غزوة مسلمة الروم، وافتتح بها مطامير[٢].

وغزوة مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب، ففتح قلاعه، وخرب أرضه، وأذعن له بالجزية في كل سنة ستة آلاف رأس[٣] يؤديها، وأخذ بذلك الرهن، وملّكه مروان على أرضه.

وفي هذه السنة

قتل زيد بن علي[٤] في بعض الأقوال، وفي قول: إنه قتل في سنة عشرين. وزعم هشام بن محمد أنه قتل سنة اثنتين وعشرين.

واختلف في سبب خروجه، فقال عبد الله بن عياش[٥]: قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وداود بن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة، فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به، وكتب يذكر أن خالداً ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثم رد الأرض عليه. وكتب هشام إلى عامل المدينة أن

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠.

(٢) في الأصل: «وافتتح فيها مطامير». وفي ت: «وافتتح مطامير». وما أوردناه من الطبري.

(٣) كذا في الأصول، وفي الطبري: «ألف رأس».

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠.

(٥) في الأصل: «عبد الله بن عباس». وما أوردناه من ت والطبري.

يسرحهم إليه، ففعل، فسألهم هشام فأقروا بالجائزة، وأنكروا ما سوى ذلك، فسأل زيداً عن الأرض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدقهم.

وفي رواية[١]: أن يزيد بن خالد القسري ادعى مالاً قبل زيد بن علي ومحمد بن عمر وداود بن علي [في آخرين][٢] فأنكروا.

٩٠/أ وفي / رواية[٣] أن خالداً القسري لما عذب ادعى أنه استودع هؤلاء مالاً، فكتب فيهم يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك، فقال لهم هشام: فإنا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه، فقال له زيد بن علي: أنشدك الله والرحم أن تبعث بي إلى يوسف فإني أخاف أن يعتدي عليّ، قال: ليس ذلك له، ثم كتب إلى يوسف: أما بعد، فإذا قدم عليك فلان وفلان فاجمع بينهم وبين يزيد بن خالد، فإن هم أقروا بما ادعى عليهم فسرحهم إليّ، وإن هم أنكروا فسله بينة، وإن لم يقم بينة فاستحلفهم بعد العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعكم يزيد وديعة ولا له قبلكم شيء، ثم خل سبيلهم، فلما قدموا سألهم عن المال فأنكروا جميعاً وقالوا: لم يستودعنا مالاً ولا له قبلنا حق، فقال له يوسف: هؤلاء الذين ادعيت عليهم ما ادعيت، فقال: ما لي قبلهم قليل ولا كثير، فقال له: أفبي تهزأ أم بأمير المؤمنين، فعذبه عذاباً ظن أنه قتله، فاستحلفهم وخلى سبيلهم، فلحقوا بالمدينة.

وقيل لخالد: لم ادعيت عليهم؟ فقال: اشتد عليّ العذاب فرجوت مجيء فرج قبل وصولهم. وأقام زيد بن علي بالكوفة.

وقيل[٤]: إنما كانت الخشونة بين زيد وعبد الله بن حسن بن حسن، فقدم زيد على هشام لمخاصمة ابن عمه عبد الله، فقال له هشام: قد بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك أنت ابن أمة، فقال: إن لك يا أمير المؤمنين جواباً، قال: فتكلم، قال: ليس أحد أولى بالله من نبي ابتعثه، وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء، وكان ابن أمة.

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١٦٠/٧.
(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١٦٢/٧.
(٤) تاريخ الطبري ١٦٣/٧.

وخرج[١] فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد وتأمره بالخروج، ويقولون: إنا لنرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية، فأقام بالكوفة، وكتب هشام إلى يوسف[٢]: أشخص زيداً إلى بلده فإنه لا يقيم ببلد فيدعو أهله إلا أجابوه، فإنه جدل لسن حلو الكلام، فإن أعاره القوم أسماعهم / فحشاها[٣] من لين لفظه مع ما ٩٠/ب يدلي به من قرابة رسول الله ﷺ ـ مالوا إليه، فجعل يوسف بن عمر يسأل عنه، فيقال[٤]: هو هاهنا، فيبعث إليه: أن أشخص، فيقول: نعم، ويعتل بالوجع، ويبلغ يوسف أن الشيعة تختلف إلى زيد، فسأل عنه بعد مدة، فقيل: لم يبرح، وكان قد أقام نحو خمسة عشر شهراً، فبعث إليه يستحثه، وكان يوسف بالحيرة، وإنما كان يكتب إلى عامله بالكوفة، فتهيأ زيد وخرج، فلحقته الشيعة فقالوا: أين تذهب ومعك مائة ألف راجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيافهم غداً، وليس قبلك من أهل الشام إلا عدة قليلة، لو أن قبيلة من قبائلنا نصبت لهم لكفتهم بإذن الله، فننشدك الله لما رجعت. فلم يزالوا به حتى ردوه إلى الكوفة.

وفي رواية[٥]: أن جماعة من وجوه أهل الكوفة بايعوه حين كان بالكوفة منهم سلمة بن كهيل، ونصر بن خزيمة، وحجية بن الأجلح، ثم ان سلمة أشار على زيد ألا يخرج، فلما رأى ذلك داود بن علي قال له: يا ابن عم، لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك لك عبرة، وفي خذلان هؤلاء إياهم، فقال: يا داود، إن بني أمية قد عتوا. فلم يزل به داود حتى شخص إلى القادسية، فتبعه أهل الكوفة فقالوا: نحن أربعون ألفاً فإن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد، وأعطوه المواثيق والأيمان المغلظة، فجعل يقول: إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي، فيحلفون له فيقول داود بن علي: يا ابن عم، إن هؤلاء يغرونك، أليس قد خذلوا من كان أعز منك عليهم؛ جدك علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قتل، والحسن بعده بايعوه[٦] ثم وثبوا

---

(١) تاريخ الطبري ٧/١٦٦.

(٢) في الأصل: «وكتب إلى هشام إلى يوسف». والتصحيح من ت.

(٣) في الأصل: «فحثاها»، والتصحيح من ت والطبري ٧/١٦٩.

(٤) في ت: «فيقول».

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٧/١٦٨.

(٦) في ت: «بايعوا».

[عليه](١) فانتهبوا فسطاطه وجرحوه، أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين، وحلفوا له ثم خذلوه، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه، فلا تفعل ولا ترجع معهم، فقالوا له: إن هذا لا يريد / أن تظهر، ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر. ٩١/أ

فمضى داود إلى المدينة، ورجع زيد إلى الكوفة فاستخفى فأقبلت الشيعة تختلف إليه وتبايعه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل، فأرسل إلى السواد وأهل الموصل رجالاً يدعون إليه.

وتزوج بالكوفة، فكان ينزل تارة في دار امرأته وتارة في دار أصهاره، ومرة عند نصر بن خزيمة، ثم تحول إلى دار معاوية بن إسحاق، وكانت بيعته التي بايع الناس: ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم(٢) هذا الفيء بين أهله بالسواد، ورد المظالم، ونصرنا أهل البيت على من نَصب لنا. فإذا قال القائل: نعم، وضع يده على يده، وقال: عليك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله لتفين بيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية؟ فإذا قال: نعم، مسح يده على يده ثم قال: اللهم اشهد.

فمكث كذلك بضعة عشر شهراً، فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ، فشاع أمره في الناس، فلما عزم على الخروج أمر أصحابه بالتأهب، فانطلق سليمان بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره خبره، فبعث يوسف في طلب زيد فلم يجده، فلما رأى الناس الذين بايعوه أن يوسف بن عمر يستبحث عن أمره اجتمع إليه جماعة من رؤسائهم، فقالوا له: رحمك الله، ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: رحمهما الله ورضي عنهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل هذا البيت، إلا أنهما وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم، فقال زيد: لو قلنا إنهم استأثروا علينا لم يبلغ ذلك بهم كفراً(٣)، قد [والله](٤) ولّوا فعدلوا، قالوا: فإذا كان أولئك لم يظلموكم فلم تدعونا إلى قتال هؤلاء، فقال: إن

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «ودفع».

(٣) في الأصل: «إلا كفراً». وما أوردناه من ت والطبري ٨/١٨١.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم[١] / إلى كتاب الله وإلى السنن أن تحيى، ٩١/ب وإلى البدع أن تطفأ. ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا: سبق الإمام ـ وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ ـ وكان ابنه جعفر بن محمد حياً، فقالوا: جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالأمر ولا نتبع زيداً وليس بإمام، فسماهم زيد الرافضة.

ثم استتب لزيد خروجه، فواعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين، وبلغ يوسف بن عمر، فبعث إلى الحكم بن الصلت وهو يومئذ على الكوفة، فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم ويحصرهم فيه. فجمع الناس في المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم، وطلب زيد فخرج ليلاً، ورفع أصحابه هرادي[٢] النار ونادوا: زيدٌ يا منصور[٣]. وأمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وأغلقوا أبواب المسجد على أهل الكوفة، وكان جميع من وافى زيداً تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً، فقال زيد: سبحان الله، أين الناس؟ فقيل له: هم في المسجد الأعظم محصورون.

فذهب[٤] زيد إلى الكُناسة، فإذا بها جمع من جموع أهل الشام فهزمهم، ثم خرج إلى الجبانة، وخرج يوسف بن عمر، فنزل على تل قريب من الحيرة ومعه أشراف الناس، ثم عاد زيد فدخل الكوفة فقصد المسجد، فجعل أصحابه يقولون: يا أهل المسجد اخرجوا. واقتتل هو وأهل الشام.

فلما كانت غداة الخميس بعث يوسف بن عمر جنداً فلقوا زيداً فاقتتلوا فهزمهم زيد، وقتل من أهل الشام نحواً من سبعين، فانصرفوا وهم بشر حال. ثم عبأهم يوسف بن عمر وسرحهم، فالتقوا بأصحاب زيد فحمل عليهم زيد وأصحابه، فكشفهم وقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد، فقتل وثبت زيد حتى إذا جاء الليل رُمي

---

(١) في ت: «وإنكم تدعونهم». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) في الأصل: «هوادي». وما أوردناه من ت، والهرادي: قصبات تضم ملوية بطاقات الكرم تحمل عليها قضبانه.

(٣) تاريخ الطبري ١٨٣/٧.

٩٢/أ بسهم فأصاب جبهته، فثبت[١] في الدماغ، فأدخل إلى / بيت، وجيء بالطبيب فانتزع السهم فجعل يضج ثم مات. فقال القوم: أين ندفنه؟ فقال بعض أصحابه: نلبسه درعه ونطرحه في الماء، وقال آخر: بل نحتز رأسه ونطرحه بين القتلى، فقال ابنه: لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب. فجاءوا به إلى نهر فسكروا الماء وحفروا له فدفنوه وأجروا عليه الماء، وتصدع الناس، وتوارى ولده يحيى بن زيد.

فلما سكن الطلب خرج في نفر من الزيدية إلى خراسان، ثم دل القوم على قبر زيد، فاستخرجوه وقطعوا رأسه وصلبوا جسده، وبعث برأسه إلى هشام، فأمر به فنصب على باب دمشق، ثم أرسل به إلى المدينة فصلب بها، ومكث البدن مصلوباً حتى مات هشام، فأمر به الوليد فأنزل وأحرق، فلما ظهر ولد العباس عمد عبد الله بن علي إلى هشام بن عبد الملك، فأخرجه من قبره وصلبه بما فعل بزيد.

وذكر أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي في كتاب المقالات: أن زيد بن علي لما خرج قتل في المعركة ودفنه أصحابه، فعلم به يوسف بن عمر، فنبشه وصلبه ثم كتب هشام يأمر بحرقه فأحرق ونُسف رماده في الفرات.

ثم خرج يحيى بن زيد بالجوزجان على الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فبعث نصر بن سيار إليه سلم بن أجوز المازني فحاربه فقتل في المعركة ودفن في بعض الخانات.

وخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالمدينة، وبويع له في الآفاق، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى، وحميد بن قحطبة فقتلاه، وقتلا من أجله تحت الهدم أباه عبد الله، وعلي بن الحسن بن الحسن وجماعة، ودفن إبراهيم بن الحسن بن الحسن وهو حي بالكوفة، وكان محمد بن عبد الله وجه ولده واخوته إلى الآفاق يدعون إليه فوجه ابنه علياً إلى مصر، فأخِذ هناك وقتل، ووجه ابنه عبد الله إلى خراسان فَطُلِبَ فهرب إلى السند فأُخِذَ بها وقتل، ووجه / ابنه الحسن إلى اليمن فأخذ لنفسه أماناً ثم حبس فمات في السجن، ثم وجه أخاه موسى إلى الجزيرة، فأخذ لنفسه أماناً، ووجه أخاه إدريس إلى المغرب، ووجه أخاه يحيى إلى الري، وخرج بعده أخوه إبراهيم [بن عبد الله ٩٢/ب

---

(١) في الطبري: «فتثبت».

إلى](١) البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس وأكثر السواد، وشخص عن البصرة يريد محاربة المنصور، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى وسعيد بن سلم، فحارب حتى قتل ومضى أخوه إدريس بن عبد الله إلى المغرب فغلب على بلدان كثيرة [وبسط العدل فيها.

وخرج الحسين بن علي بن حسن بن حسن فبايعه الناس](٢)، وعسكر بفخ على ستة أميال من مكة، فخرج إليه موسى بن عيسى في أربعة آلاف فقتل وأكثر من كان معه ولم يتجاسر أحد أن يدفنهم ثلاثة أيام، فأكلت أكثرهم السباع(٣). وكان خروجه سنة سبع(٤) وستين ومائة في خلافة موسى، وأسر ممن كان معه(٥) سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فضربت عنقه بمكة صبراً وقتل معه جماعة.

وخرج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فقتل، وخرج محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بتاهرت فغلب عليها. وخرج بالكوفة أيام المأمون محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ثم مات بعد أربعة أشهر. فخرج من بعده محمد بن محمد بن زيد بن زيد بن علي فأخذ وأظهر موته.

وخرج باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين داعية لمحمد بن إبراهيم فأمنه المأمون. وخرج جعفر بن إبراهيم بن موسى بن جعفر باليمن، فقدم به على المأمون فأمنه. وخرج محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بالطالقان في خلافة المعتصم، فوجه إليه عبد الله بن طاهر فانهزم محمد ثم وقعوا به فأنفذ إلى المعتصم، فحبسه في قصره فقيل إنه مات، وقال قوم من الشيعة إنه سيظهر.

وخرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين داعية لمحمد بن إبراهيم، فلما مات محمد دعى إلى / نفسه [فحمل إلى المأمون، وخرج الأفطس بالمدينة داعية ٩٣/أ

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في ت: «الكلاب».

(٤) في ت: «تسع وستين».

(٥) «وأسر ممن كان معه»: ساقط من ت.

لمحمد بن إبراهيم فلما مات محمد دعى إلى نفسه][1]، وهرب العباس بن محمد بن عبد الله بن علي من الرشيد، فدعا به فشتمه فرد عليه [ما قال][2]، فضرب بين يديه بالعمد حتى مات.

وخرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بطبرستان فما زالت بيده حتى مات، [وخلفه أخوه محمد فحاربه رافع بن هرثمة، ثم تابعه بالري محمد بن جعفر بن الحسن فأسروا وحمل إلى محمد بن طاهر فحبسه حتى مات][3].

وخرج الكوكبي واسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل فهزمه موسى بن بغا، وخرج بالكوفة أيام المستعين يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي فحارب فقتل. وخرج الحسين بن محمد بن حمزة فأخذ وحبس. وخرج ابن الأفطس [بالمدينة][4]، وخرج بالمدينة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله، فخلفه أخوه محمد فطلب فهرب ومات.

وخرج ابن لموسى بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فمضى إلى فارس فمات بها. وخرج صاحب البصرة وكان يدعي أنه علي بن محمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي، وكان أنصاره الزنج، وكان يرى رأي الأزارقة وسيأتي.

وستأتي أخبار هؤلاء في أماكنها[5] إن شاء الله.

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين[6]

وقتل أمير الترك، وذهب إلى فرغانة فسبى بها ثلاثين ألف رأس، وصالح ملكها. فجاءت أم الملك إلى نصر بن سيار فقالت له في مخاطبتها إياه: كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك: وزير يباثه بنيات صدره[7] ويشاوره ويثق بنصحه، وطباخ إذا لم يشتهِ الطعام اتخذ له ما يشتهيه، وزوجة إذا دخل عليها مغتماً فنظر إليها ذهب غمه،

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) في الأصل: «أماكنهم» وقد صححت لاستقامة المعنى.

(٦) تاريخ الطبري ١٧٣/٧.

(٧) في الطبري: «بكتاب نفسه».

وحصن إذا فزع أو جهد فزع إليه[١] فأنجاه[٢] ـ تعني الفرس ـ وسيف إذا قارع الأقران لم يخش خيانته، وذخيرة إذا حملها عاش بها أينما وقع من الأرض.

وكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار: سر إلى / هذا الغارز ذنبه في الشاش[٣] ـ يعني الحارث بن شريح ـ فإن أظفرك الله به وبأهل الشاش فخرب ديارهم واسب ذراريهم. فسار فقتل المسلمون فارس الترك. ٩٣/ب

وفي هذه السنة

حج بالناس[٤] محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي وهو عامل مكة والمدينة والطائف. وكان العامل على أذربيجان وأرمينية مروان بن محمد، وعلى خراسان نصر بن سيار، وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة. وكان على العراق كله يوسف بن عمر الثقفي.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك وأحمد قالا: أخبرنا عبد الجبار الصيرفي وهو أبونا قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين بن المهتدي، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون، قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثني أحمد بن بشار بن الحسن بن بيان، قال: حدَّثنا إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخي، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا إسحاق بن زياد عن شبيب بن شبة، عن خالد بن صفوان بن الأهتم، قال:[٥]

أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق، فقدمت عليه وقد خرج متبدياً بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه، فنزل في أرض قاع صحصح متنايف أفيح في عام قد بكر وسميُّه، وتتابع وليُّه، وأخذت الأرض زينتها من اختلاف نبتها من نور ربيع مونق، فهو أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر، بصعيد كان

---

(١) في الأصل: «فزع وجهد فزع إليه». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) في ت: «فنجت».

(٣) في الأصل: «هذا الغارس ذنبه في الشاش». وفي ابن الأثير: «الغادر دينه في الشاش». وما أوردناه من ت والطبري.

(٤) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٥) الخبر في الروض المعطار ٢٢٦، وعيون الأخبار ٢/٣٤١.

ترابه قطع الكافور حتى لو أن بضعة ألقيت فيه لم تترب، وقد ضرب له سرادق من حبرة، وكان صنعه له يوسف بن عمر باليمن، فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها، وعليه درّاعة من خز أحمر مثلها عمامتها، وقد أخذ الناس مجالسهم، فأخرجت رأسي من ناحية ٩٤/أ السماط / فنظر إليّ مثل المستنطق لي[١]، فقلت: أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمة، وسوغكها بشكره، وجعل ما قلّدك من هذه الأمور رشداً وعاقبة ما يؤول إليه حمداً أخلصه الله لك بالتقى، وكثره لك بالنماء، لا كدر عليك منه ما صفا، ولا خالط مسروره الردى، فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومستراحاً، إليك يفزعون في مظالمهم، وإليك يلجأون في أمورهم، وما أجد يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك[٢] شيئاً هو أبلغ في قضاء حقك من أن أذكرك نعمة الله عليك فأنبهك على شكرها، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من يقدم قبلك من الملوك، فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته. وكان متكئاً فاستوى قاعداً وقال: هات يا ابن الأهتم، فقلت:

يا أمير المؤمنين، إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هذا إلى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميُّه، وتتابع وليُّه، وأخذت الأرض فيه زخرفها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق، فهو في أحسن منظر، وأطرف مختبر، وألذ مستمطر، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور، حتى لو أن بضعة ألقيت فيه لم تترب، وكان قد أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والنماء فنظر فأبعد النظر فقال: لمن هذا الذي أنا فيه، هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ هل أعطي أحد مثل ما أعطيت؟ وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على أدب الحق ومنهاجه، فقال [له][٣]: أيها الملك، إنك قد سألت عن أمرٍ أفتأذن في الجواب؟ قال: نعم، قال: أرأيتك هذا الذي قد أعجبت به، أهو شيء لم تزل فيه أم شيء صار إليك ميراثاً عن غيرك وهو زائل عنك، وصائر إلى غيرك كما صار إليك؟ قال: فكذلك هو، قال: أفلا أراك إنما أعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً، وتكون غداً لحسابه مرتهناً، قال: ويحك فأين المهرب وأين ٩٤/ب المطلب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك / على ما ساءك وسرك ومضّك

---

(١) في الأصل: «كالمستنطق». وما أوردناه من ت.

(٢) «يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك»: ساقط من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وأومضك، وإما أن تضع تاجك، وتلبس أمساحك، وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك. قال: فإذا كان السحر فاقرع علي بابي، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا تعصى [وجليساً لا يقصى][١]، وإن اخترت خلوات الأرض و[قعر][١] البلاد كنت رفيقاً لا يخالف.

فلما كان السحر قرع عليه بابه، فإذا هو قد وضع تاجه ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة، فلزما والله الجبل حتى أتتهما آجالهما، وذلك حيث يقول أخو بني تميم عدي بن زيد العبادي[٢]:

أيها الشامت المعير بالدهـ ... ـر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيـ ... ـام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من ... ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أبو سا ... سان أم أين قبله سابور

وبنو الأصفر الكرام ملوك الـ ... ـروم لم يبق منهمُ مذكور

وأخو الحصن إذ بناه وإذ دجـ ... ـلة تجبى إليه والخابور

شاده مرمراً وجلله كلـ ... ـساً فللطير[٣] في ذراه وكور

لم تهبه ريب المنون فباد الـ ... ـملك عنه فبابه مهجور

وتأمل رب الخورنق إذ أشـ ... ـرف يوماً وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يمـ ... ـلك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبـ ... ـطة حي إلى الممات يصير

ثم بعد الإفلاح والملك والأ ... مة وارتهُمُ هناك القبور

ثم أضحوا كأنهم ورق جـ ... ـف فألوت به الصَّبا والدبور

قال: فبكى هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وأمر بنزع أبنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه، ولزم[٤] قصره. / قال: فاجتمعت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا: ما أردت بأمير المؤمنين، نغصت عليه لذته، وأخذت عليه ٩٥/أ

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ديوان عدي: ٨٧ ـ ٩٠.

(٣) في الأصل: «وجلله كلساً فما للطير». والتصحيح من ت والديوان.

(٤) في الأصل: «ولزوم». وما أوردناه من ت.

ناديته، فقال لهم: إليكم عني فإني عاهدت الله تعالى عهداً لن أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل.

قال ابن الأنباري: الذي حفظناه عن مشايخنا متنايف أفيح.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: الصواب مسايف جمع مسافة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٥٤ ـ الربيع بن أبي راشد، أبو عبد الله[١]:

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني الفضل بن سهل، قال: حدَّثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدَّثني من سمع عمر بن ذر يقول:

كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه مخمار من غير شراب[٢].

أخبرنا علي بن أبي عمر، قال: أخبرنا رزق الله، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، قال: حدَّثنا الحسين بن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدَّثني عبد السلام بن حرب، عن خلف بن حوشب، قال: قال الربيع بن أبي راشد:

اقرأ عليّ: ﴿**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث**﴾[٣] فقرأتها [عليه][٤] فبكى ثم قال: والله لولا أن تكون بدعة لسحت ـ أو قال: لهمت ـ في الجبال.

٦٥٥ ـ زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب:

دخل على هشام بن عبد الملك فرفع ديناً وحوائج فلم يقضها له، وأسمعه كلاماً شديداً، فخرج إلى الكوفة، وخرج بها ويوسف بن عمر الثقفي عامل هشام على العراق، فوجه إلى زيد من يقاتله، فاقتتلوا، فتفرق عن زيد من خرج معه، ثم قتل

---

(١) التاريخ الكبير ٢/١/٢٧٣، والجرح والتعديل ٣/٤٦١، حلية الأولياء ٥/٧٥.

(٢) الخبر في حلية الأولياء ٥/٧٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٥.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وصلب، فلما ظهر ولد العباس أخرج هشام من قبره فصلب. وكان قتل زيد في هذه السنة، وكان ابن اثنتين وأربعين سنة.

٦٥٦ ـ عطاء السليمي:[١]

كان شديد الخوف والحياء / من الله، لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة. ٩٥/ب وكان يبكي حتى يبل ما حوله، فعوتب في بكائه، فقال: إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من العذاب تمثلت نفسي بينهم، فكيف لنفس تغل وتسحب في النار؟ ألا تبكي؟!.

وكان يقول: ارحم في الدنيا غرتي، وفي القبر وحدتي وطول مقامي غداً بين يديك.

وقال جعفر [بن سليمان][٢]: التقى ثابت وعطاء السليمي ثم افترقا، فلما كان وقت الهاجرة جاء عطاء فخرجت الجارية إليه فقالت: أخوك عطاء، فخرج إليه فقال: يا أخي في هذا الحرّ، قال: ظللت صائماً فاشتد عليّ الحرّ، فذكرت [حرّ][٣] جهنم فأحببت أن تعينني على البكاء، فبكيا حتى سقطا.

قال جعفر: ولما مات عطاء رأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني ووبخني وقال لي: يا عطاء، ما استحييت مني، تخافني ذلك الخوف كله، أما علمت أني أرحم الراحمين.

٦٥٧ ـ عطية بن قيس الكلابي[٤]

من أهل القرآن والفضل، توفي في هذه السنة وهو ابن مائة سنة وأربع سنين.

٦٥٨ ـ محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ بن عمرو بن مالك، أبو عبد الله[٥]:

كانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكان يفتي، وكان كثير الحديث ثقة. توفي بالمدينة في هذه السنة.

* * *

---

(١) حلية الأولياء ٦/٢١٥. وجاء في الأصل: «عطاء السلمي».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) الجرح والتعديل ٦/٣٨٣، حلية الأولياء ٥/١٤٢.

(٥) طبقات ابن سعد الجزء المخطوط، وتهذيب التهذيب ٦/٢٩٠، والتاريخ الكبير ١/١/٢٦٦، الجرح والتعديل ٨/١٢٢.

ثم دخلت
سنة اثنتين وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

قتل كلثوم[١] القشيري الذي كان بعثه هشام في خيول أهل الشام إلى إفريقية حين وقعت الفتنة بالبربر.

وفيها: قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم.

وفيها: ولد محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

وفيها: وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان، واستقضى ابن أبي ليلى.

٩٦/أ / **[وفي هذه السنة[٢]**

حج بالناس محمد بن هشام المخزومي، وكانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها، وقد ذكرناهم، إلا أن قاضي الكوفة فيما ذكر محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٥٩ - إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني[٣]:

سمع من أبيه، وأنس، وابن المسيب، وغيرهم. روى عنه حماد بن سلمة وغيره.

---

(١) تاريخ الطبري ١٩١/٧.

(٢) الورقة ٩٦ سقطت من التصوير. وما أوردناه من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/٢/٧، والمعارف ٤٦٧، والتاريخ الكبير ٤٤٢/١/١، والجرح والتعديل ٢٨٢/٢، وحلية الأولياء ١٢٣/٣، وتاريخ الإسلام ٤٤/٥، وسير أعلام النبلاء ١٥٥/٥.

ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز، وكانت له فراسة وذكاء وفطنة. وتوفي في هذه السنة وكان له عقب.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا محمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا سليمان بن أحمد، قال: حدَّثنا الحسين بن المتوكل، قال: حدَّثنا أبو الحسن المدائني، عن أبي إسحاق بن حفص، قال:

قيل لإياس بن معاوية: فيك أربع خصال: دمامة، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وتعجيل في القضاء. قال: أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيري، وأما كثرة الكلام فبصواب أم بخطأ؟ قالوا: بصواب، قال: فالإكثار من الصواب أمثل. وأما إعجابي بنفسي، أفيعجبكم ما ترون مني؟ قالوا: نعم، قال: فإني أحق أن أعجب بنفسي. وأما قولكم إني أعجل بالقضاء، فكم هذه - وأشار بيده خمسة؟ فقالوا: خمسة، فقال: عجلتم، ألا قلتم: واحد واثنان وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا: ما نعد شيئاً قد عرفناه، قال: فما أحبس شيئاً قد تبين لي فيه الحكم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أبو اليسر إبراهيم بن موسى الجزري، قال: حدَّثنا القاضي المقدمي، قال: حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب، قال: حدَّثنا قريش بن أنس، عن حبيب بن الشهيد، قال:

كنت جالساً عند إياس بن معاوية، فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطول عليه، فأقبل عليه إياس فقال: إن كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن فإنه معلمي ومعلم أبي، وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى - وكان على قضاء البصرة يومئذ - وإن كنت تريد الصلح فعليك بحميد الطويل؛ وتدري ما يقول لك؟ يقول لك: حط عنه شيئاً، ويقول لصاحبك زده شيئاً حتى يصلح بينكما وإن كنت تريد الشغب فعليك بصالح السدوسي، وتدري ما يقول لك، اجحد ما عليك وادع ما ليس لك، وادع بينة غيباً.

٦٦٠ - زُبَيْد اليامي:[1]

أدرك ابن عمر وأنساً، وكان عابداً ثقة ديناً، كان يقول سعيد بن جبير: لو خيرت

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢١٦، والتاريخ الكبير ٣/١٤٩٩، والجرح والتعديل ٣/٢٨١٨، وتاريخ الإسلام =

عبداً ألقى الله في صلاحه لاخترت زبيد اليامي .

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: حدَّثنا محمد بن المسيب، قال: حدَّثنا يوسف بن موسى، قال: حدَّثنا جرير، عن ابن شبرمة، قال:

كان زبيد اليامي يجزىء الليل ثلاثة أجزاء: جزءاً عليه، وجزءاً على عبد الرحمن ابنه، وجزءاً على عبد الله ابنه، فكان زبيد يصلي ثلث الليل ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكاسل صلى جزأه، ثم يقول للآخر: قم، فإن تكاسل صلى جزأه فيصلي الليل كله.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم بإسناده عن سفيان، قال: كان زبيد إذا كانت ليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحيّ فقال: أولف عليكم بيت، أتريدون ناراً، فإذا أصبح طاف على عجائز الحي: ألكم في السوق حاجة أوتريدون شيئاً؟.

قال أحمد: حدَّثني أبو سعيد الأشج، حدَّثني المجازي، عن سفيان، قال:

دخلنا على زبيد نعوده، فقلنا: شفاك الله، فقال: أستجير الله.

توفي زبيد في هذه السنة، وكان طلحة أسن منه بعشر سنين، فاستوفى زبيد عشر سنين ثم مات.

٦٦١ - سيار بن دينار - ويقال: ابن وردان - أبو الحكم القسري[١]:

٩٧/أ روى عن طارق] / بن شهاب، والشعبي، وأبي وائل، وأبي حازم، وكان شديد الحزن كثير البكاء. وقال: إن الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد، إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر.

أنبأنا يحيى بن الحسين بن البنا، قال: أنبأنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن الحاجري، قال: أخبرنا محمد بن عثمان بن

= ٥/٦٩، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٩٦، وتهذيب التهذيب ٣/٣١٠.

(١) التاريخ الكبير ٤/٢٣٣٣، وتاريخ واسط ١٧٥، والجرح والتعديل ٤/١١٠٣ وحلية الأولياء ٨/٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٩١، وتاريخ الإسلام ٥/٨٥، وتهذيب التهذيب ٤/٢٩١.

سمعان، قال: أخبرنا أسلم بن سهل الرزاز، قال: حدَّثنا وهب بن بقية، قال: أخبرني حسين بن زياد، قال:

بعث بعض القضاة إلى سيار بواسط، فأتاه فقال له: لم لا تجيء إلينا؟ فقال له: إن أدنيتني فتنتني، وإن باعدتني غممتني، وليس عندك ما أرجو، ولا عندي ما أخافك عليه. ثم قام.

قال أسلم: وحدثني عبد الحميد بن بيان، قال: سمعت أبي يقول: خرج سيار بن يسار إلى البصرة، فقام يصلي إلى سارية في المسجد الجامع، وكان حسن الصلاة وعليه ثياب جياد، فرآه مالك بن دينار فجلس إليه، فسلم سيار فقال له مالك: هذه الصلاة وهذه الثياب؟ فقال له سيار: ثيابي هذه ترفعني عندك أو تضعني؟ قال: تضعك[1]، قال: هذا أردت، ثم قال له: يا مالك، إني لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من الله، فبكى مالك وقال له: أنت سيار؟ قال: نعم، فعانقه. وفي رواية: جاء مالك فقعد بين يديه.

٦٦٢ ـ عبد الملك بن حبيب، أبو عمران الجوني[2]:

أسند عن أنس، وجندب بن عبد الله، وعائذ بن عمرو، وأبي برزة، وكان عالماً متعبداً.

قال أبو بكر القرشي: حدَّثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثني أبو عمر الضرير، قال: حدَّثنا الحارث بن سعيد، قال:

كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه.

٦٦٣ ـ عثمان بن أبي دهرش المكي[3]:

يروي عن رجل من الصحابة، روى عنه ابن عيينة.

/ أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا ابن ٩٧/ب

(١) في الأصل: «تضعني». وما أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢/٨، والتاريخ الكبير ٣/١/٤١٠، وتقريب التهذيب ١/٥١٨، والجرح والتعديل ٥/٣٤٦.

(٣) الجرح والتعديل ٦/١٤٩، والتاريخ الكبير ٣/٢/٢٢٠.

المذهب، قال: حدَّثنا أحمد بن جعفر، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدَّثني العباس بن محمد مولى بني هاشم، قال: حدَّثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن عبد الله بن المبارك، عن عثمان بن أبي دهرش:

أنه كان إذا رأى الفجر أقبل عليه تنبه وقال: أسير الآن مع الناس ولا أدري ما أجني على نفسي.

وقال عثمان: ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله عز وجل من تقصيري فيها.

٦٦٤ ـ مسلمة بن عبد الملك بن مروان، كنيته أبو سعيد[١]:

كان شجاعاً جواداً ذا رأي وحزم وفضل، وغزا غزوات، وكان حسن التدبير.

قال: ما لمت نفسي على خطأ افتتحته بحزم، ولا حمدتها على صواب افتتحته بعجز.

وإنما زوت عنه بنو أمية لأن أمه أم ولد. [توفي في هذه السنة][٢].

* * *

(١) التاريخ الكبير ٤/١/٣٨٧، والجرح والتعديل ٨/٢٦٦، تهذيب التهذيب ١٠/١٤٤.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة ثلاث وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

ما جرى بين الصغد ونصر بن سيار من الصلح(١).

وفيها(٢): غزا نصر فرغانة غزوته الثانية(٣).

وفيها(٤): أوفد يوسف بن عمر الحكم بن أبي الصلت إلى هشام بن عبد الملك يسأله ضم خراسان إليه، وعزل نصر بن سيار. وذلك أن ولاية نصر طالت، ودانت له خراسان، فحسده يوسف وأمر من قدح فيه عند هشام بالكبر فلم يلتفت هشام إلى ذلك.

وفيها: حج بالناس يزيد بن هشام بن عبد الملك، وكان عمال الأمصار في هذه السنة العمال الذين كانوا في السنة قبلها.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٦٥ ـ سماك بن حرب السدوسي:

كان قد ذهب بصره فرأى في منامه إبراهيم الخليل عليه السلام فأصبح يبصر.

---

(١) تاريخ الطبري ١٩٢/٧.

(٢) تاريخ الطبري ١٩٣/٧.

(٣) في الأصل: «غزاته الثانية». وفي ت: «غزوة الثانية». وما أوردناه من الطبري.

(٤) تاريخ الطبري ١٩٢/٧، ١٩٣.

٩٨/أ ٦٦٦ - / **وسماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار، أبو المغيرة الذهلي**[١]:

رأى المغيرة بن شعبة، وسمع من النعمان بن بشير، وجابر بن سمرة، وسويد بن قيس، وأنس بن مالك، ومحمد بن حاطب، وثعلبة بن الحكم.

وقال سماك: أدركت ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ.

روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، والثوري، وشعبة، وزائدة، وحماد بن سلمة.

وكان ثقة، وبعثه ابن هبيرة إلى بغداد فقدمها قبل أن تمصر[٢].

وتوفي في هذه السنة.

٦٦٧ - **سعيد بن أبي سعيد المقبري، مولى بني ليث**[٣]:

روى عن سعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم، وكان ثقة.

قال محمد بن سعد: لكنه بقي حتى اختلط قبل موته بأربع سنين.

ومات في هذه السنة.

٦٦٨ - **عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي**[٤]:

سمع من ابن عمر، وابن عباس، وجمهور رواياته عن أبيه.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بإسناد له عن ابن عيينة، عن مسعر، قال: قال عون بن عبد الله:

كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلاً على من هو دونك.

قال عبد الله: وحدَّثني أبو معمر، قال: حدَّثنا سفيان، عن أبي هارون، قال:

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢٢٥، وقد جاء ذكره بدون ترجمة، والتاريخ الكبير ٤/٣٨٢، والجرح والتعديل ٤/١٢٠٣، وتاريخ بغداد ٩/٢١٤، والأنساب للسمعاني ٦/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٤٥، وتهذيب التهذيب ٤/٢٣٢.

(٢) في الأصل: «قبل أن تضو». وما أوردناه من ت.

(٣) طبقات ابن سعد الجزء المخطوط، وطبقات خليفة ٢٥٧، والتاريخ الكبير ٣/١٥٨٥، والجرح والتعديل ٤/٢٥١، وتهذيب ابن عساكر ٦/١٧١، وتاريخ الإسلام ٥/٨٠، وسير أعلام النبلاء ٥/٢١٦، وتذكرة الحفاظ ١/١١٦، وتهذيب التهذيب ٤/٣٨، وميزان الاعتدال ٢/٣١٨٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/٢١٨، والجرح والتعديل ٦/٣٨٤ والتاريخ الكبير ٤/١/١٣، وتقريب التهذيب.

كان عون يحدثنا ولحيته تُرَشُّ بالدموع .

٦٦٩ ـ عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي[١] :

أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق . روت عن عائشة أم المؤمنين خالتها .

وكانت فائقة الحسن ، تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له عمران ، وعبد الرحمن ، وأبا بكر ، وطلحة ، ونفيسة ، ثم فارقت[٢] زوجها ثم عادت إليه ثم توفي عنها ، فما فتحت فاها عليه .

ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير وأمهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك . وكانت تكثر مخاصمته ، ودخل عليها وهي نائمة بثماني لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأيقظها ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت له : نومتي كانت أحب / إليّ من هذا اللؤلؤ . ثم قتل عنها مصعب . فخطبها بشر بن مروان . ٩٨/ب

وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام ، فنزل الكوفة ، فبلغه أن بشراً خطبها ، فأرسل إليها جارية لها ، وقال لها : قولي لها ابن عمك يقرئك السلام ويقول لك أنا خير لك من هذا الميسور والمطحول ، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيراً . فتزوجته فبنى بها بالحيرة .

وفي رواية أن بشراً بعث إليها عمر بن عبيد الله يخطبها ، فقالت له : أما وجد بشر رسولاً إلى ابنة عمك غيرك ، فأين بك عن نفسك؟ قال : أوتفعلين؟ قالت : نعم ، فتزوجها وحمل إليها ألف ألف درهم ؛ خمسمائة ألف مهراً وخمسمائة ألف هدية ، وقال لمولاتها : لك علي ألف دينار إن دخلت بها الليلة ، فحمل المال فألقي في الدار وغطي بالثياب ، وخرجت عائشة فقالت لمولاتها : ما هذا أفرش أم ثياب؟ قالت : انظري ، فنظرت فإذا مال ، فتبسمت فقالت لها : أجزاء [من حمل][٣] هذا أن يبيت عندنا ، قالت : لا والله ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له وأستعد ، قالت : وبماذا فوالله لوجهك أحسن من كل زينة ، وما تمدين يديك إلى طيب أو ثوب أو فرش إلا وهو عندك ، وقد

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/٣٤٢ .

(٢) في الأصل : «ثم صارمت» .

(٣) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

عزمت عليك أن تـأذني له، قـالت: افعلي، فذهبت إليـه فقالت: بت ببيتنـا الليلة، فجاءهم عند العشاء الآخرة، ومكثت معه ثماني سنين، وكانت تصف له مصعباً فيكاد يموت من الغيظ، فلما مات ندبتـه قائمة وقالت: كان أكرمهم عليّ وأمسهم رحماً بي، فلا أتزوج بعده، وكانت المرأة إذا ندبت زوجها قائمة علم أنها لا تتزوج بعده، ودخلت على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة، فقالت: يا أمير المؤمنين، مر لي بأعوان يكونون معي، فضم إليها جماعة يكونون معها، فحجت ومعهـا ستون بغـلاً وعليها الهـوادج والرحال[1]..

وحجت سكينة بنت الحسين، فكانت عائشة أحسن منها آلة وثقلاً، فقال حادي عائشة يترنم:

٩٩/أ

/عـائش يـا ذات الـبـغـال الـسـتـيـن
لا زلـت مـا عـشـت غـداً تـحـجـيـن

فشق على سكينة، فنزل حاديها فقال:

عـائش هـذه ضـرة تـشـكـوك
لـولا أبـوهـا مـا اهـتـدى أبـوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف، وكـانت عائشـة لما تـأيمت تقيم بمكة سنـة، وبالمدينة سنة، وتخرج إلى مال لها بالطائف وقصر لها فتتنزه. وقدمت على هشام بن عبد الملك، فقال: ما أقدمك؟ فقالت: حبست السماء قطرها، ومنع السلطان الحق، فأمر لها بمائة ألف درهم وردها إلى المدينة.

* * *

(١) في الأصل: «الرحايل». وما أوردناه من ت.

ثم دخلت
سنة أربع وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

أن جماعة(١) من شيعة بني العباس اجتمعوا بالكوفة، فغمز بهم، فأخذوا وحُبسوا، [وفيهم](٢) بكير بن ماهان، فرأى بكير أبا مسلم صاحب دعوة بني العباس مع عيسى بن معقل العجلي، فقال: ما هذا الغلام؟ فقال: مملوك، فقال: بعنيه، فأعطاه أربعمائة [ألف](٣) درهم، وبعث به إلى إبراهيم فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج، فسمع منه وحفظ واختلف إلى خراسان.

وفي هذه السنة: غزا سليمان بن هشام الصائفة، فلقي ألْيُونْ ملك الروم فسلم وغنم.

وفيها: حج بالناس(٤) محمد بن هشام بن إسماعيل، وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنين التي قبلها

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٧٠ ـ عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام(٥):

روى عن أبيه وغيره من الصحابة، وعن جماعة من التابعين، وكان رجلاً صالحاً لا

(١) تاريخ الطبري ١٩٨/٧.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٥) طبقات ابن سعد، الجزء الخطوط، والتاريخ الكبير ٢٩٥١/٦، وسير أعلام النبلاء، ٢١٩/٥، وتاريخ =

٩٩/ب يعرف الشرّ. أُتي يوماً بعطائه، / فوضعه في المسجد ثم قام فنسيه[١]، فذكر، فقال لخادمه: ادخل المسجد وائتني بعطائي، قال: وأين أجده؟ قال: سبحان الله أويأخذ أحد ما ليس له؟

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا عمر بن أحمد بن عثمان، قال: حدَّثنا محمد بن أحمد بن شيبان الرملي[٢]، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا عمران بن أبي عمران، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول:

اشترى عامر بن عبد الله نفسه من الله عز وجل بتسع ديات.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن الخياط[٣]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، قال: حدَّثنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا قدامة، قال: سمعت أبا مودود يقول:

كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود: أبا حازم، وصفوان بن سليم، وسليمان بن سحيم وأشباههم، فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: [إني][٤] أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي وإذا لقيني.

أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عياش بن المغيرة، قال:

كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف على القبر، فقال: ألا أراك

= الإسلام ٥/٩١ والتهذيب، ٥/٧٤، والجرح والتعديل ٦/١٨١٠.

(١) في ت: «بعطائه وهو في المسجد ثم قام ونسيه».

(٢) في الأصل: «البرمكي» وكتب الناسخ بعدها: «أو يكون الرملي لأن ختلف خط الأصل» وما أوردناه من ت وكتب الرجال.

(٣) في الأصل: «علي بن الحافظ». وما أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ضيقاً، ألا أراك رقعاً، ألا أراك مظلماً، لئن سلمت لأتأهبن لك أهبتك، فأول شيء يراه من ماله يتقرب به إلى ربه، فإن كان [رقيقه](١) ليتعرضون له عند انصرافه من الجنازة ليعتقهم.

قال الزبير: وحدثني عمي مصعب بن عبد الله، قال: سمع عامر بن عبد الله المؤذن وهو يجود / بنفسه ومنزله قريب من المسجد، فقال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيب، فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

١٠٠/أ

٦٧١ ـ محمد بن مسلم بن عبيد الله(٢) بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب، أبو بكر الزهري(٣):

ولد سنة ثمان وخمسين، وهي السنة التي توفيت فيها عائشة رضي الله عنها. وسمع جماعة من الصحابة، وأخذ عن ابن المسيب سنين وعن غيره. وجمع الفقه والحديث.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوية، قال: أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الخلال، قال: حدَّثنا الحارث بن [أبي أسامة، قال: حدَّثنا محمد بن سعد، قال: حدَّثنا](٤) محمد بن عمر، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، قال: سمعت الزهري يقول:

نشأت وأنا غلام لا مال لي من الديوان، وكنت أتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صعير(٥)، وكان عالماً بنسب قومي، فأتاه رجل فسأله عن مسألة من الطلاق

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «محمد بن مسلمة بن عبد الله»، والتصحيح من ت وكتب الرجال.

(٣) طبقات ابن سعد (الجزء المخطوط)، ٢/٢/١٣٥، وطبقات خليفة ٢٦١، وتهذيب التهذيب ٩/٤٤٤، وتذكرة الحفاظ ١/١٠٢، ووفيات الأعيان ١/٤٥١، وغاية النهاية ٢/٢٦٢، وصفة الصفوة ٢/٧٧، وحلية الأولياء ٣/٣٦٠، وتاريخ الإسلام للذهبي، ٥/١٣٦، والبداية والنهاية ٩/٣٨٤.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت. والخبر في الطبقات (الجزء المخطوط).

(٥) في الأصل: «صغرة»، وما أوردناه من كتب الرجال.

فعيي بهـا وأشـار [لـه][١] إلى سعيـد بن المسيـب فقـلت في نفسي: ألا أراني مـع هذا الرجل المسن [يعقل أن رسول الله ﷺ مسح على رأسه][٢] وهو لا يدري ما هذا، فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب فسأله فأخبره، فجلست إلى سعيد وتركت عبد الله بن ثعلبة وجالست عروة بن الـزبير، وعبيـد الله[٣] بن عبد الله بن عتبـة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث حتى فهمت[٤]، فرحلت إلى الشام فدخلت مسجد دمشق فأتيت حلقة وجاه المقصورة فجلست فيها، فنسبني القوم، فقلت: رجل من قريش من ساكني المدينة، قالوا: أهل لك [علم][٥] بالحكم في أمهات الأولاد؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيهم[٦]، فقال لي القوم: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو جائيك، وقد سأله عبد الملك عن هذا فلم يجد عنده في ذلك علماً، فجاء قبيصة فأخبروه الخبر، فنسبني فانتسبت، / وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرائه فأخبرته، فقال: أنا أدخلك على أمير المؤمنين.

١٠٠/ب

فصلى الصبح ثم انصرف فتبعته، فدخل على عبد الملك بـن مروان وجلست على الباب ساعـة حتى ارتفعت الشمس، ثم خرج الآذان فقـال: أين هذا المـديني القرشي؟

قال: قلت: ها أنا ذا، قال: فقمت فدخلت معه على أمير المؤمنين، فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه وأمر به فرفع، وليس عنده غير قبيصة جالس، فسلمت عليه بالخلافة، فقال: من أنت؟ قلت: محمد بن مسلم بن عبيد الله بـن عبد الله بن شهاب، فقال: أوه قوم يغارون في الفتن. قال: وكان مسلم بن عبيد [الله][٧] مع ابن الزبير، ثم قال: ما عندك في أمهات الأولاد؟ فأخبرته فقلت: حدثني سعيد بـن المسيب ـ فقال:

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من ابن سعد (خط).

(٣) في الأصل: «عبد الله». وما أوردناه من ت، وهو الصحيح.

(٤) كذا في الأصلين، وفي طبقات ابن سعد: «فقهت». وهو أحسن.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٦) في ت: «في أمهات الأولاد» وكذا ابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

كيف سعيد بن [المسيب][(١)]، وكيف حاله؟ ثم قلت: ـ وحدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وحدثني عروة، وحدثني عبيد الله بن عبد الله، ثم حدثته الحديث في أمهات الأولاد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: فالتفت إلى قبيصة بن ذؤيب، فقال: هذا يكتب به إلى الآفاق، فقلت: لا أجده أخلى منه الساعة، ولعلي لا أدخل عليه بعد هذه المرة، فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يصل رحمي وأن يفرض لي فرائض أهل بيتي، ـ فإني رجل لا ديوان لي ـ، فعل، فقال: إيهاً[(٢)] الآن امض لشأنك، فخرجت موئساً من كل شيء خرجت له، وأنا حينئذٍ مقلٌ مرملٌ، فجلست حتى خرج قبيصة فأقبل عليّ لائماً لي، فقال لي: ما حملك على ما صنعت من غير أمري، ألا استشرتني؟ قلت: ظننت والله أني لا أعود إليه بعد ذلك المقام، قال: ولم [ظننت ذلك؟ تعود إليه][(٣)]، فالحق بي. فمشيت خلف دابته حتى دخل منزله، فقل ما لبث حتى خرج إليّ خادمه[(٤)]، برقعة فيها: هذه مائة ألف دينار قد أمرت لك بها، وبغلة تركبها، وغلام يكون معك يخدمك، وعشرة أثواب كسوة، فقلت للرسول: ممن أطلب هذا؟ فقال: ألا ترى في الرقعة اسم الذي أمرك / أن تأتيه؟ فنظرت في طرف الرقعة، فإذا فيها. تأتي فلاناً فتأخذ منه ذلك. ١٠١/أ

قال: فسألت عنه فقيل: قهرمانه، فأتيته بالرقعة فأمر لي بذلك من ساعته، فانصرفت وقد ريشني، فغدوت إليه من الغد وأنا على بغلته فسرت إلى جنبه، فقال: احضر باب أمير المؤمنين حتى أوصلك إليه، قال: فحضرت فأوصلني إليه، وقال: إياك أن تكلمه بشيء حتى يبتدئك وأنا أكفيك أمره، فسلمت عليه بالخلافة فأومأ إليّ أن أجلس، فلما جلست ابتدأ عبد الملك الكلام، فجعل يسائلني عن أنساب قريش، فلهو كان أعلم بها مني. قال: وجعلت أتمنى أن يقطع ذاك لتقدمه عليّ في العلم بالنسب، ثم قال: قد فرضت لك فرائض أهل بيتك، ثم التفت إلى قبيصة فأمره أن يثبت ذلك في الدواوين.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «إيه الآن». وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

(٤) في ت: «خادم» وكذا في ابن سعد.

فلما خرج قبيصة قال: إن أمير المؤمنين قد أمر أن تثبت في صحابته وأن يجري عليك رزق الصحابة، وأن ترفع فريضتك إلى أرفع منها، فالزم باب أمير المؤمنين. قال: وكان على عرض الصحابة رجل فظ غليظ، فتخلفت يوماً أو يومين فجبهني جبهاً شديداً، فلم أعد لذلك التخلف. وجعل عبد الملك يقول: من لقيت؟ فجعلت أسمي له وأخبره بمن لقيت من قريش لا أعدوهم، قال: فأين أنت عن الأنصار فإنك واجد عندهم علماً؟ أين أنت عن خارجة بن زيد [بن ثابت](١)؟ أين أنت عن عبد الرحمن بن يزيد؟ فسمى رجالاً، فقدمت المدينة فسألتهم وسمعت منهم.

وتوفي عبد الملك فلزمت الوليد حتى توفي، ثم سليمان، ثم عمر، ثم يزيد.. واستقضى يزيد الزهري وسليمان بن حبيب.

قال: وحج هشام سنة ست ومائة، وحج معه الزهري، فصيره هشام مع ولده يعلمهم ويفقههم ويحدثهم، فلم يفارقهم حتى مات(٢).

قال ابن سعد: وأخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال:

١٠١/ب ما أرى أحداً أجمع بعد / رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب(٣).

قال: وأخبرنا مطرف بن عبد الله اليساري، قال: سمعت [مالك](٤) بن أنس يقول:

ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد، فقلت: من هو؟ قال: ابن شهاب الزهري.

وفي رواية عن مالك قال: أول من دون العلم ابن شهاب.

وقال أيوب: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) «حتى مات» ساقطة من ت.

(٣) الخبر في الطبقات.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت، والخبر في ابن سعد.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار[١] والدرهم من الزهري.

توفي ابن شهاب في رمضان هذه السنة بأدامى وهي من أعمال فلسطين وهو ابن خمس وسبعين، وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق.

٦٧٢ ـ نصر بن عمران، أبو جمرة الضبعي[٢]:

قال: كنت أدفع الزحام عن ابن عباس فحممت أياماً فتأخرت، فلما حضرته سألني عن تأخري فأخبرته بالحمى، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء».

توفي في هذه السنة.

* * *

(١) في ت: «قال أيوب: ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار». بإسقاط ما بينها.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢/٧، والجرح والتعديل ٤٦٥/٨، والتاريخ الكبير ١٠٤/٢/٤.

ثم دخلت
سنة خمس وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

غزوة النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة.

وفيها: مات هشام بن عبد الملك، وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

باب
ذكر خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

عقد يزيد بن عبد الملك الخلافة[١] لولده الوليد بعد أخيه هشام بن عبد الملك، وكان يومئذٍ ابن احدى عشرة سنة، فلم يمت يزيد حتى بلغ ابنه خمس عشرة سنة، فندم على استخلافه هشاماً، وولي هشام وهو للوليد مكرم معظم، فظهر من الوليد لعب وشرب للشراب[٢]، واتخذ ندماء، فولاه هشام الحج سنة / ست عشرة ومائة، فحمل معه كلاباً في صناديق، وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه خمراً وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها، فخوفه أصحابه، فجمع المغنين بمكة، وتشاغل باللهو.

١٠٢/أ

---

(١) في الأصل: «الملك لولده». وما أوردناه من ت.

(٢) في ت: «وشرب من الشراب».

أنبأنا علي بن عبيد الله بن نصر، قال: أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة، قال: أخبرنا أبو الحسين ابن أخي ميمي، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهدي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن قارن، قال: حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني[١]، قال: حدَّثنا أصبغ بن الفرج، قال: سمعت ابن عيينة يحدث:

أن الوليد بن يزيد كان أمر بقبة من حديد أن تعمل وتركب على أركان الكعبة ويخرج لها أجنحة لتظلله[٢] إذا حج وطاف، فعملت ولم يبق إلا أن تركب، فقام الناس في ذلك ـ الفقهاء والعباد ـ، وغضبوا في ذلك[٣] وتكلموا وقالوا: لا يكون هكذا قط[٤]، وكان من أشدهم في ذلك كلاماً وقياماً سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، وكتب إلى الوليد بذلك، فكتب: أن اتركوها، فقال سعد بن إبراهيم عند ذلك: ليس إلا هذا لاها الله حتى يصنع بها كما صنع بالعجل لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً، النار النار، فدعي بالنار حتى أحرقت.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا علي بن أحمد بن البسري، عن أبي عبد الله بن بطة العكبري، قال: حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدَّثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدَّثنا الواقدي، قال: حدَّثنا موسى بن أبي بكر، عن صالح بن كيسان:

أن الوليد ولى سعد بن إبراهيم على قضاء المدينة، وأراد الوليد الحج، فاتخذ قبة من ساج ليجعلها حول الكعبة ليطوف هو ومن أحب من أهله ونسائه فيها، وكان فظاً متجبراً، فأراد بزعمه أن يطوف فيها حول الكعبة، ويطوف الناس / من وراء القبة، ١٠٢/ب فحملها على الإبل من الشام، ووجه معها قائداً من قواد أهل الشام في ألف فارس، وأرسل معه مالاً يقسمه في أهل المدينة، فقدم بها فنصبت في مصلى رسول الله ﷺ، ففزع لذلك أهل المدينة ثم اجتمعوا فقالوا: إلى من نفزع في هذا الأمر، فقالوا: إلى سعد بن إبراهيم، فأتاه الناس فأخبروه الخبر، فأمرهم أن يضرموها بالنار[٥]، فقالوا: لا

---

(١) في الأصل: «الفنسجاني» خطأ. وما أوردناه من ت وكتب الرجال.

(٢) في ت: «أجنحة لتظله».

(٣) في ت: «وغضبوا له».

(٤) في ت: «لا تكونوا هذا قط».

(٥) في الأصل: «أن يضرموها بالنار». وما أوردناه من ت.

نطيق ذلك، معها قائد في ألف فارس من أهل الشام، فدعى مولى له فقال: هلم الجراب، فأتاه بجراب فيه درع عبد الرحمن التي شهد فيها بدراً، فصبها عليه وقال لغلامه: هلم بغلتي، فأتاه ببغلته فركبها، فما تخلف عنه يومئذٍ قرشي ولا أنصاري حتى إذا أتاه قال: عليَّ بالنار، فأتي بنار فأضرمها فيها، فغضب القائد وهمَّ بالخصومة، فقيل له: هذا قاضي أمير المؤمنين ومعه الناس ولا طاقة لك به، فانصرف راجعاً إلى الشام، وشبع عبيد أهل المدينة من الناطق مما استلبوه من حديدها.

فلما بلغ ذلك الوليد كتب إليه: ولِّ القضاء رجلاً وأقدم علينا، فولى القضاء رجلاً وركب حتى أتى الشام، فأقام ببابه أشهراً لا يؤذن له حتى نفذت نفقته، وأضرَّ به طول المقام، فبينا هو ذا عشية في المسجد إذا هو بفتى في جبة صفراء سكران، فقال[1]: ما هذا؟ قالوا: هذا خال أمير المؤمنين سكران يطوف في المسجد، فقال لمولى له: هلم بالسوط، فأتاه بسوطه، فقال[2]: عليّ به، فأتي به فضربه في المسجد ثمانين سوطاً، وركب بغلته ومضى راجعاً إلى المدينة، فأدخل الفتى على الوليد مجلوداً، فقال: من فعل هذا به؟ قالوا: مديني كان في المسجد، فقال: عليَّ به، فلحق على مرحلة، فدخل عليه، فقال أبا إسحاق: ماذا فعلت يا ابن أخيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنك وليتنا أمراً من أمورك، وإني رأيت حدّ الله ضائعاً، سكران يطوف في / المسجد وفيه ١٠٣/أ الوفود ووجوه الناس، وكرهت أن يرجع الناس عنك بتعطيل الحدود، فأقمت عليه حده، فقال: جزاك الله خيراً، وأمر له بمال وصرفه إلى المدينة ولم يذاكره شيئاً من أمر القبة ولا عن فعله فيها.

ولما ظهر من الوليد تهاون بالدين طمع[3] فيه هشام وأراد خلعه والبيعة لابنه [مسلمة بن هشام فأبى فتنكر له هشام وعمل سراً في البيعة لابنه][4] وتمادى الوليد في الشراب فأفرط، فقال له هشام: ويحك يا وليد، ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا، ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيته غير متحاشٍ، فكتب إليه الوليد يقول:

---

(١) في الأصل: «فقالوا». وما أوردناه من ت

(٢) «هلم بالسوط فأتاه بسوطه فقال». ساقطة من ت.

(٣) في ت: «ولما ظهر من تهاون الوليد بالدين طمع».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

يا أيُّهَا السائل عن دينِنا ... ديني على دين أبي شاكِر
نشربها صِرْفاً وممزوجةً ... بالسُّخْنِ أَحْياناً وبالفاتِر[١]

فغضب هشام على ابنه مسلمة، وكان يكنى أبا شاكر، وقال له: يعيرني بك الوليد وأنا أرشحك للخلافة فالزم الأدب واحضر الجماعة، وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة، فأظهر النسك والوقار، وقسم بمكة والمدينة أموالاً، فلما رأى الوليد تقصير هشام في حقه خرج في ناس من خاصته ومواليه، فنزل بالأزرق من أرض بَلْقَيْن وفَزارة على ماء يقال له الأغدق[٢]، وخلف كاتبه عياض بن مسلم وقال له: اكتب إليّ ما يحدث قبلكم، فقطع هشام ما كان يجري على الوليد، وضرب عياضاً ضرباً مبرحاً، فلم يزل الوليد مقيماً بتلك البرية حتى مات هشام، ووصلت إليه الخلافة، فسأل عن كاتبه عياض، فقيل: يا أمير المؤمنين لم يزل محبوساً، حتى نزل أمر الله بهشام، فلما صار في حد لا ترجى الحياة لمثله أرسل عياض إلى الخزان احتفظوا بما في أيديكم، ولا يصلن أحد منه إلى شيء، فأفاق هشام إفاقة، فطلب شيئاً فمنعوه، فقال: أرانا كنا خزاناً للوليد، ثم مات من ساعته.

/ فخرج عياض من السجن، فختم أبواب الخزائن، وأمر بهشام فأنزل عن فرشه، فما وجدوا قمقماً يسخن له فيه الماء حتى استعاروه، ولا وجدوا كفناً من الخزائن، وكفنه غالب مولى هشام. ١٠٣/ب

فولي الوليد الخلافة يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة. هذا قول هشام بن محمد.

وقال الواقدي: استخلف يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الآخر، ولما ولي الوليد ويكنى أبا العباس وكانت أمه يقال لها أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم أخي الحجاج بن يوسف ـ وكان أبيض أحمر أعين جميلاً، قد شاب، طويل أصابع الرجلين يُوتَرُ له سكة حديد فيها خيط، ويشد الخيط في رجله ثم يثب على الدابة

---

(١) في الأغاني ٧/٨: وقال: «بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى ونحله إياه».

(٢) كذا في الأصلين، وفي الطبري ٧/٢١١: «الأغدف».

فينتزع السكة ويركب، ما يمس الدابة بيده. وكان عالماً باللغة والشعر، فمن شعره. قوله:

شاع شعري في سليمى وظهر ... ورواه كل بدو وحضر
فتهاداه العذارى بينها ... وتغنين به حتى اشتهر
قلت قولاً في سليمى معجباً ... مثلما قال جميل وعمر
لو رأينا لسليمى أثراً ... لسجدنا ألف ألف للأثر
واتخذناها إماماً مُرتضى ... ولكانت حجنا والمعتمر
إنما بنت سعيد قمر ... هل خرجنا إن سجدنا للقمر

وسلمى هذه بنت سعيد بن خالد بن عثمان بن عفان، وكانت أخت امرأته، ولم يكن لجمالها نظير، وأحبها وطلق أختها حتى تزوجها في الخلافة، وله فيها أيضاً:

إن القرابة والمودة ألَّفا ... بين الوليد وبين بنت سعيد
سلمى هواي ولست أذكر غيرها ... دون الطريف ودون كل تليد

١٠٤/أ / ومن شعره:

أنا الوليد أبو العباس قد علمت ... عُلْيا مَعَدٍّ مَدَى[١] كَرِّي وإقدامي
إني لفي الذروة العليا إذا انتسبوا[٢] ... مقابل بين أخوالي وأعمامي[٣]
حللت من جوهر الأغراض قد علموا ... في باذخ مشمخر العز قمقام[٤]

وكان مقبلاً على اللهو والشراب والأغاني حتى انه أحضر معبداً المغني من المدينة، فحضر وهو على بركة مملوءة خمراً، فغناه فقذف نفسه في البركة فنهل منها ثم خرج فتلقي في الثياب والمجامر[٥]، فأعطاه خمسة عشر ألف دينار، وقال: انصرف بها إلى أهلك واكتم ما رأيت.

[وقد روى أبو عبيدة المرزباني، قال: حدثنا أحمد بن كامل، قال: كان الوليد بن

---

(١) في الأصل: «بدى». وما أوردناه من الأغاني.
(٢) في الأصل: «إذا نسبوا».
(٣) في الأصل: «أخوال وأعمام». وما أوردناه من الأغاني.
(٤) في الأصل: «في بادخ مسمر العز قمقام».
(٥) في الأصل: «بالثياب»، وما أوردناه من ت.

يزيد زنديقاً، وأنه فتح المصحف يوماً فرأى فيه ﴿**واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد**﴾[١] فألقاه ورماه بالسهام، وقال:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب حرقني الوليد][٢]

وقد أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي [بن][٣] المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثنا أبو المغيرة، قال: حدَّثنا ابن عياش، قال: حدثني الأوزاعي، وغيره عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، قال:

ولد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام فسموه الوليد، فقال النبي ﷺ: «سميتموه اسم فراعينكم ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شرٌ على هذه الأمة من فرعون لقومه».

وفي رواية عن الأوزاعي، قال: سألت عن هذا الحديث الزهري، فقال: إن استخلف الوليد بن يزيد وإلا فهو الوليد بن عبد الملك.

قال مؤلف الكتاب رحمه الله[٤]: والوليد بن يزيد أحق من الوليد بن عبد الملك، وكان الوليد بن يزيد مشهوراً بالإلحاد، مبارزاً بالعناد، مطرحاً للدين، وإنما قال عليه السلام: «سميتموه بأسماء فراعينكم» لأن اسم فرعون موسى الوليد.

فلما وليَ الوليد زاد ما كان يفعله من اللهو، وكتب إلى العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيحصي ما فيها/ من أموال هشام وولده، ويأخذ عماله وحشمه إلا مسلمة بن هشام فإنه كتب إليه[٥]: لا يعرض له ولا يدخل منزله، فإنه كان يكثر أن ١٠٤/ب

---

(١) سورة: إبراهيم، الآية: ١٥.

(٢) اختلفت رواية الشعر في كتب المراجع، راجع الأغاني ٧/٦٠، والكامل ٤/٤٨٦، وما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٤) في ت: «قال المنصف».

(٥) في الأصل: «فإنه كان إليه». والتصحيح من ت.

يكلم أباه في الرفق ويكفه. فقدم العباس الرصافة فأحكم ما كتب به الوليد إليه.

واستعمل الوليد العمال، وجاءت بيعته من الآفاق، وأقبلت إليه الوفود وأجرى على زمنى أهل الشام وعميانهم، وكساهم، وأمر لكل إنسان منهم بخادم، وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام، وزاد الناس جميعاً في العطاء عشرات ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة لأهل الشام خاصة، وزاد من وفد إليه من أهل بيته في جوائزهم الضعف.

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة، وذلك بعد شهرين من ولايته عقد البيعة لابنيه الحكم وعثمان بعده، وجعلهما وليي عهده أحدهما بعد الآخر، [وجعل الحكم مقدماً على عثمان][١]، وقلد الحكم الشام[٢]، وعثمان حمص، وكتب بذلك إلى الأمصار، وكان ممن كتب إليه بذلك يوسف بن عمر، وهو عامل الوليد يومئذٍ على العراق، وكتب بذلك يوسف إلى نصر بن سيار ليبايع الناس لهما.

وفي هذه السنة[٣]: ولى الوليد بن يزيد نصر بن سيار خراسان كلها وأفرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى نصراً وعماله منه، فرد إليه ولاية خراسان، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه، ويحمل ما قدر عليه من الهدايا والأموال، وأن يقدم عليه بعماله أجمعين، فلما أتى نصراً كتابه قسم على أهل خراسان الهدايا وعلى عماله، فلم يدع بخراسان جارية ولا عبداً ولا برذوناً فارهاً إلا أعده، واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل، وأعد خمسمائة وصيفة، وأمر بصياغة الأباريق[٤] من / الذهب والفضة، وتماثيل الظباء[٥]، ورؤوس السباع، والأيائل وغير ذلك. فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد يستحثه، فسرح الهدايا حتى بلغ أوائلها بَيْهق، وكتب إليه الوليد يأمره أن يبعث إليه ببرابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة، وأن يجمع كل صَنّاجة[٦] بخراسان [وكل بازي وبِرْذون فاره، ثم يسير بذلك كله ١٠٥/أ

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «وقلد الحكم دمشق».

(٣) تاريخ الطبري ٧/٢٢٤.

(٤) في الأصل: «بصياغة الأباريق». وفي ت والطبري: «بصنعة أباريق».

(٥) في ت: «وتماثيل الأطيار».

(٦) في ت: «صنّاعه».

بنفسه ووجوه خراسان][1] فلم يزل يتوقف[2] حتى وقعت الفتنة، فتحول نصر إلى قصره بما حاز[3]، وكان قد أتاه آت وأخبره أن الوليد قد قتل، ووقعت الفتنة بالشام.

وفي هذه السنة: وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي والياً على المدينة ومكة والطائف، ودفع إليه إبراهيم ومحمد ابني هشام بن إسماعيل المخزومي موَثَقَيْن[4] في عباءتين وأقامهما للناس في المدينة، ثم كتب الوليد إليه يأمره أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر وهو يومئذٍ عامله على العراق، فلما قدما عليه عذبهما حتى قتلهما، وقد كان رفع عليهما عند الوليد أنهما أخذا مالاً كثيراً[5].

وفي هذه السنة: عزل يوسف بن محمد سعد بن إبراهيم عن قضاء المدينة، وولاها يحيى بن سعيد الأنصاري.

وفيها: قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وقحطبة بن شبيب فلقوا محمد بن علي - في بعض قول أهل السير - فأخبروه بقصة أبي مسلم وما رأوا منه، فقال لهم: أحر هو أم عبد؟ فقالوا: أما عيسى فيزعم أنه عبد، وأما هو فيزعم أنه حر، فاشتروه وأعتقوه وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف درهم، وكسى بثلاثين ألف درهم، فقال لهم: ما أظنكم تلقوني بعد عامكم هذا، فإن حدث بي حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد فإني أثق به لكم، وأوصيكم به خيراً، وقد أوصيته بكم فصدروا من عنده.

وفيها: / قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان، وقد ذكرنا أنه مضى بعد موت أبيه إليها، وأقام ببلخ عند الحريش بن عمر وحتى هلك هشام وولي الوليد، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار ليأخذ الحريش [بن عمرو][6]، فبعث نصر إلى عقيل بن معقل العجلي يأمره بأخذ الحريش، فأخذه فسأله عن يحيى، فقال: لا علم لي به، فجلده ستمائة سوط، فقال ابنه: لا تقتل أبي وأنا أدلك عليه، فدله، فإذا هو في

١٠٥/ب

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٢٢٥: «فلم يزل يتباطأ».

(٣) في ت والطبري: «بما جان».

(٤) في الأصل: «موثوقين»، والتصحيح من الطبري و ت.

(٥) «حتى قتلهما. . . . مالاً كثيراً». ساقط من ت.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

جوف بيت، فأخذه فجاء كتاب الوليد بتخليته، فدعاه نصر فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة وأمره أن يلحق بالوليد، وأمر له بألفي درهم وبغلين، فمضى حتى انتهى إلى سرخس، فأقام بها، فأخرجه واليها وبعث نصر بن سيار سلم بن أحوز في طلب يحيى بن زيد، فبعث سلم سورة بن محمد الكندي فلقيه فقاتله فقتله وقتل أصحابه وأخذ رأسه.

وفيها: حج بالناس[١] يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي، وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٧٣ - صالح بن أبي صالح، مولى التوأمة، يكنى أبا عبد الله[٢]:

واسم أبي صالح نبهان، والتوأمة بنت أمية بن خلف الجمحي، ولدت مع أخت لها توأمين، وهي أعتقت أبا صالح. روى عن أبي هريرة، وحديثه قليل ضعيف.

توفي في هذه السنة.

٦٧٤ - محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[٣]:

أمه العالية بنت عبيد الله بن العباس، وكان بينه وبين أبيه في السن أربعة عشر سنة، وكان أشبه الناس به، لا يفرق بينهما إلى أن خضب عليّ، فعرف بخضابه، وكان له من الولد اثنا عشر ذكراً وخمس بنات فمن الذكور: إبراهيم الإمام، وإليه أوصى، / فقام بالإمامة من بعده. وعبد الله السفاح، وعبد الله المنصور، وعبد الله الأصغر، وإسماعيل، وموسى، وداود، وعبيد الله، والعباس، ويعقوب، ويحيى ١٠٦/أ

ومن الإناث: بريهة، وريطة، والعالية، ولبابة، وأم حبيب.

ومحمد بن علي أول من نطق بالدولة العباسية، وأول من دعي إليه من بني

---

(١) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٢) طبقات ابن سعد (مخطوط)، وتهذيب التهذيب ٤/٤٠٦.

(٣) طبقات ابن سعد (مخطوط)، والتاريخ الكبير ١/١/١٨٣، والجرح والتعديل ٧/٣٠١، والبداية والنهاية ١٠/٥.

العباس وسمي بالإمام، وكوتب وأطيع. وكان ذلك في سنة تسع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك.

وكان عبد الله بن محمد بن الحنفية قد أوصى إليه ورفع إليه كتبه وقال: إنما الأمر في ولدك.

فتوفي محمد بن علي قبل تمام الدعوة في ذي القعدة من هذه السنة، وكان بين وفاته ووفاة أبيه سبع سنين، وبلغ من العمر ستين، وقيل: ثلاثاً وستين، وأوصى إلى ابنه إبراهيم، فسمي الإمام.

٦٧٥ ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان[١]:

أمه عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة. ويكنى أبا الرجال، وإنما كني بذلك لأجل ولده، وكان له عشرة ذكور، وروى عن أنس وأمه، وكان ثقة، روى عنه مالك الفقيه.

وثم آخر اسمه سالم ويكنى أبا الرجال[٢]، روى عن عطاء، وروى عنه الفضل بن غزوان، لا يعلم من يكنى أبا الرجال سوى هذين.

فأما من يكنى أبا الرحال ـ بالحاء المهملة المشددة[٣] فثلاثة: أبو الرحال عقبة بن عبيد الطائي، كوفي رأى أنس بن مالك. وأبو الرحال خالد بن محمد الأنصاري، يروي عن النضر بن أنس الخزرجي، قال البخاري: هو منكر الحديث. وأبو الرحال سمع [الحسن][٤]، حديثه مرسل، روى عنه أبو نعيم.

٦٧٦ ـ معبد بن وهب بن قطن، أبو عباد المغني:[٥]

الذي كان يضرب به المثل في الغناء، وكان من أحسن الناس غناء وأجودهم صناعة، مولى العاص بن وابصة المخزومي. وقيل: هو مولى معاوية بن أبي سفيان /

---

(١) الجرح والتعديل ٣١٧/٧، وطبقات ابن سعد (مخطوط)، وتهذيب التهذيب ٢٩٥/٩.

(٢) في الأصل: «وثم آخر إسمه أبا الرجال سالم».

(٣) في الأصل: «المهملة المشهورة». وما أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) الأغاني ٤٣/١، وتاريخ الإسلام ١٦٥/٥، ورغبة الآمل ٤/٦، ١٧.

١٠٦/ب رضي الله عنه. خلاسياً[١] مديد القامة أحول، وكان أبوه أسود. عاش معبد حتى كبر وانقطع صوته، توفي في عسكر الوليد بن يزيد عن خمس وثمانين سنة، فمشى الوليد بين يدي جنازته.

٦٧٧ ـ هشام بن عبد الملك بن مروان:

مرض بالذبحة، قال سالم أبو العلاء: خرج علينا هشام يوماً وهو كئيب، فسألته عن حاله، فقال: لا أغتم وقد زعم أهل العلم أني ميت إلى ثلاث وثلاثين يوماً. قال: فلما استكمل الأيام إذا خادم يدق الباب يقول: أجب أمير المؤمنين واحمل معك دواء الذبحة، وقد كان أخذه مرة فعولج به فأفاق، فخرجت ومعي الدواء فتغرغر به فازداد الوجع شدة ثم سكن، فانصرفت إلى أهلي فما كان إلا ساعة حتى سمعت الصراخ، فقالوا: مات. فأغلق الخزان الأبواب، فطلبوا له قمقماً يسخن فيه الماء فما وجدوه حتى استعاروه من بعض الخزان.

قال علماء السير: لما رأى هشام أولاده حوله يبكون في مرضه، قال: جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب، ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له.

وكان قد خلف سبعمائة ضيعة وكان له الهَنِيّ والمَريّ[٢] بالرقة، وكانا يرفعان عشرة آلاف ألف، وهو الذي احتفر الهني.

ووحد له اثنا عشر ألف قميص ولم يوجد له إلا أربعة أرؤس من الدواب،ونعلان[٣] وبضعة عشر خادماً.

قال أبو معشر: كانت وفاته لست ليال خلون من ربيع الآخر. وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر ونصف.

وقال المدائني وابن [الكلبي][٤]: وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً.

واختلفوا في مبلغ سنه، فقال هشام بن محمد: كان له خمس وخمسون سنة.

وقال الواقدي: أربع وخمسون، وقال غيره: اثنتان وخمسون.

١٠٧/أ وكانت وفاته بالرصافة وبها قبره، وصلى [عليه][٤] / ابنه مسلمة.

* * *

(١) الخلاسي: من كان من أبوين أبيض وأسود.

(٢) هما نهران بإزاء الرقة والرافقة.

(٣) في ت: «بغلان».

(٤) ما بين المعقوفتين: من ت.

ثم دخلت
سنة ست وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

قتل خالد بن عبد الله القسري[١]، وكان قد عمل لهشام خمس عشرة سنة إلا [ستة][٢] أشهر على العراق، وخراسان، فلما ولي يوسف بن عمر أخذه وحبسه وعذبه لأجل انكسار الخراج، فكتب هشام بتخلية سبيله فخلي سبيله في شوال سنة إحدى وعشرين فخرج إلى ناحية هشام فلم يأذن له في القدوم عليه، وخرج زيد بن علي فقتل. وكتب يوسف إلى هشام: إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً حتى كانت لقمة أحدهم قوت عياله. فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال، فقووا بها، فتاقت نفوسهم إلى طلب الخلافة، وما خرج زيد إلا عن رأي خالد، فقال لرسوله: كذبت وكذب من أرسلك، لسنا نتهم خالداً في طاعة، وأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام.

وقام الوليد فكتب إلى خالد أن أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين ألف ألف، فأقدم على أمير المؤمنين، فقدم فقال له: أين ابنك؟ قال: كنا نراه عند أمير المؤمنين، قال: لا ولكنك خلفته للفتنة، فقال: قد علم أمير المؤمنين أنَّا أهل بيت طاعة، فقال: لتأتين به أو لأزهقن نفسك، فقال له: هذا الذي أردت وعليه عولت، والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها، فأمر الوليد صاحب حرسه بتعذيبه، فعذبه فصبر [فحبسه][٣]، فقدم يوسف بن عمر فقال: أنا أشتريه بخمسين ألف ألف، فأرسل الوليد إلى خالد يخبره ويقول: إن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه[٤]، فقال: ما عهدت العرب تباع.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٢٥٤.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في ت: «دفعتها إليه».

فدفعه إلى يوسف فعذبه مراراً، ثم أتى بعود فوضعه على قدميه، وقامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه، فوالله، ما تكلم ولا عبس، ثم على ساقيه حتى كسرتا، ثم على فخذيه، ثم على حقويه، ثم على صدره حتى مات.

ودفن بناحية الحيرة، وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة.

١٠٧/ب / **وفيها**: قتل الوليد بن يزيد[(١)]، قد ذكرنا أن الوليد كان مشتغلاً باللعب واللهو، معرضاً عن الدين قبل الخلافة، فلما وليها زاد ذلك فثقل أمره على رعيته وكرهوه، ثم ضم إلى ذلك أنه فسد أمره مع بني عمه ومع اليمانية وهي أعظم جند الشام، فضرب سليمان بن هشام مائة سوط، وحلق رأسه ولحيته وغرّبه إلى عمان فحبسه بها، فلم يزل بها حتى قتل الوليد، وغضب الوليد على خالد بن عبد الله، وكان يسميه يوسف الفاسق، ورماه بنو هاشم بالكفر والزندقة وغشيان أمهات [أولاد][(٢)] أبيه. وقالوا إنه اتخذ مائة جامعة، وكتب على كل جامعة اسم رجل من بني أمية ليقتله بها، وكان أشدهم فيه قولاً ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وكان الناس إلى قوله أميل، لأنه كان يظهر النسك ويقول: ما يسعنا الرضى بالوليد، حتى حمل الناس على الفتك به، وأجمع على قتله قوم من قضاعة واليمانية من أهل دمشق خاصة، فأتى قوم منهم خالد بن عبد الله، فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم، قالوا: فاكتم علينا، قال: لا أسمي أحداً منكم.

ثم إن الوليد أراد الحج، فخاف خالد أن يفتكوا به في الطريق، فقال: يا أمير المؤمنين أخر الحج العام. قال: ولم؟ فلم يخبره، فأمر بحبسه وأن يستأدي ما عليه من أموال العراق، وبايع الناس يزيد بن الوليد سراً، واجتمع عليه أكثر أهل دمشق، وأجمع يزيد على الظهور، فقيل للعامل: إن يزيد خارج، فلم يصدق، فأرسل يزيد أصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ست وعشرين ومائة، فمكثوا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمة، فدخلوا فصلوا وللمسجد حرس، وقد وكلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل، فلما صلى الناس صاح بهم الحرس، وتباطأ أصحاب يزيد، فجعلوا يخرجون من باب ويدخلون من آخر حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد، ١٠٨/أ فقبض أصحاب يزيد على الحرس جيمعهم، ومضى يزيد بن عنبسة إلى / يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده وقال: قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله وعونه، فقام وقال:

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٢٣١.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

اللهم إن كان هذا لك رضاً فأعني عليه وسددني ، فإن كان غير رضاً فاصرفه عني بموت ، وأقبل في اثني عشر رجلاً ، ثم اجتمع أصحابهم وأخذ خزان بيت المال وصاحب البريد وكل من يحذره ، وقبضوا سلاحاً كثيراً من المسجد كان فيه . وخرج الوليد إلى حصن للعرب ، وقصده أصحاب يزيد فقاتلهم في جماعة معه ، وقال لأصحابه : من جاء برأس فله خمسمائة ، فجاء قوم بأرؤس ، فقال : اكتبوا أسماءهم ، فقال رجل : ما هذا يوم يعمل فيه بنسيئة ، فتفرق عنه أصحابه فدخل الحصن وأغلق الباب وقال : أما فيكم رجل له حسب وحياء أكلمه كلمة؟ فقال له يزيد بن عنبسة : كلمني ، قال : ألم أزد في أعطياتكم ، ألم أعط فقراءكم ، ألم أخدم زَمْنَاكم ، فقال : ما ننقم عليك في أنفسنا ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله ، فرجع إلى الدار فجلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان .

ثم ان أصحاب يزيد علوا حائط[1] الدار ، وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة ، فنزل إلى الوليد وسيف الوليد إلى جنبه ، فقال له ابن عنبسة : نحّ سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكان لي ولك حال غير هذه ، فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يحبسه ويؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة[2] ، فضربه أحدهم[3] على رأسه ، وضربه آخر على وجهه[4] ، واحتز آخر رأسه[5] ، وقدم بالرأس على يزيد فسجد ، وكانوا قد قطعوا كفه ، فبعثوا بها إلى يزيد قبل الرأس ، فأمر يزيد بالرأس فطيف به في دمشق ثم نصب[6] .

وكان يزيد قد جعل في رأس الوليد مائة ألف ، وانتهب الناس عسكره وخزانته .

---

(١) في الأصل : «بحلوا» هكذا بدون نقط . وفي ت : «فعلوا الحائط» .

(٢) ذكرهم الطبري ٢٤٦/٧ ، منهم : «منصور بن جمهور ، وحبال بن عمرو الكلبي ، وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك ، وحميد بن نصر اللخمي ، والسري بن زياد بن أبي كبشة ، وعبد السلام اللخمي» .

وفي الأغاني : «منصور بن جمهور ، وعبد الرحمن ، وقيس مولى يزيد بن عبد الملك ، والسري بن زياد بن أبرهة» .

(٣) في الطبري الذي ضربه هو : «عبد السلام اللخمي» . وفي الأغاني : «عبد الرحمن السلمي» .

(٤) في الطبري والأغاني : «السري بن زياد» .

(٥) في الطبري هو : «أبو علاقة القضاعي» .

(٦) في ت : «فأمر يزيد بالرأس فنصب وطيف به في دمشق .

باب
ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

١٠٨/ب / كان يكنى أبا خالد، وأمه أم ولد، وهي بنت فيروز بـن يزدجرد. وكان أسمر طويلاً، صغير الرأس، بوجهه خال، وكان جماعة قد بايعوه قبل قتل الوليد، فلما قتل اجتمعوا عليه فنقص من أعطيات الناس ما كان زادهم الوليـد، وردهم إلى أعطيـات هشام، فسموه الناقص. وأول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد.

وقيل: بل سمي بذلك لنقصان كان في أصابع رجليه، وهو أول خليفة كانت أُمه أَمَة، وكانت بنو أمية تتجنب ذلك توطيداً للخلافة[١]، ولأنهم سقط إليهم أن ملكهم يزول على يد خليفة منهم أمه أَمَة، فكان ذلك مروان بـن محمد، وسيأتي ذكره بعد خلافة يزيد هذا.

ثم ان يزيداً خطب الناس بعد قتل الوليد، وقال: إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا، ولا رغبة في الملك، ولكن خرجت غضباً لله ولرسوله ولدينه، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه، لما هدم الوليد معالم الهدى، وأطفأ نور أهل التقى، وكان جباراً مستحلاً للحرم مع أنه ما كان يصدق[٢] بالكتاب، ولا يؤمن بيوم الحساب، فسألت الله تعالى فأراح منه العباد والبلاد، أيها الناس إن لكم عليّ ألا أضع حجراً على حجر، ولا لبنة على لبنة، ولا أكري نهراً[٣]، ولا أكثر مالاً، ولا أعطيه زوجة ولا ولداً، ولا أنقله من بلد إلى بلد حتى أسد ثغرة ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم، ولا أغلق بابي

---

(١) في ت: «توطيدا للخلافة».

(٢) في الأصل: «أنه ما كان لا يصدق بالكتاب». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «ولا أجري نهراً». وما أوردناه من ت.

دونكم، وإن لكم أعطياتكم في كل سنة، وأرزاقكم في كل شهر، فإن أنا وفيت لكم بمالكم[١] وبما قلت فعليكم بالسمع والطاعة، وإن أنا لم أف لكم فلكم أن تخلعوني، وإن علمتم أحداً ممن يعرف بالصلاح[٢]، يعطيكم من نفسه مثلما أعطيتكم وأردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه. أيها الناس، انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[٣].

ثم دعا الناس إلى تجديد البيعة له، وأظهر النسك وقراءة القرآن وأخلاق عمر بن عبد العزيز/ وأحسن السيرة، فلما علم أهل البلاد بقتل الوليد ثارت الفتن، ووثب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعَمَّان[٤]، وكان محبوساً بها، حبسه ابن عمه الوليد، فأخذ ما فيها من الأموال، وأقبل إلى دمشق. ١٠٩/أ

ووثب أهل حمص، وغلقوا أبوابها، وأقاموا النوائح على الوليد، وهدموا دار العباس بن الوليد بن عبد الملك لأنه أعان على الوليد، فكتبوا بينهم كتاباً ألا يدخلوا في طاعة يزيد، وخرجوا عليه، فبعث إليهم جيشاً فانهزموا وقتل منهم ثلاثمائة.

ووثب أهل فلسطين والأردن على عاملهم فأخرجوه.

ولما تم الأمر[٥] ليزيد بن الوليد[٦] عزل يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور، فسار إلى العراق، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب إلى البلقاء فقدم منصور الحيرة في أيام خلت من رجب فأخذ بيوت الأموال، وأخرج العطاء وولى العمال، وبايع ليزيد [بن الوليد][٧] بالعراق وكورها، وكتب بذلك، وأطلق من في سجون يوسف، وبلغ خبر يوسف إلى يزيد بن الوليد، فبعث من يأتيه به، فجيء به في وثاق، فأقام في الحبس ولاية يزيد كلها وشهرين وعشرة أيام في ولاية إبراهيم، فلما قدم مروان الشام وقرب من دمشق ولى قتله يزيد بن خالد، فبعث مولى له فضرب عنق يوسف.

---

(١) «بمالكم»: سقطت من ت.

(٢) في الأصل: «بالإصلاح». وما أوردناه من ت.

(٣) نص الخطبة في الطبري ٧/٢٦٨.

(٤) في ت: «عبد الملك بن نعمان». خطأ.

(٥) في ت: «ولما استوثق الأمر».

(٦) في الأصل: «ليزيد بن عبد الملك». وما أوردناه من ت.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وفيها: امتنع نصر بن سيار[١] بخراسان من تسليم عمله لعامل يزيد منصور بن جمهور، وكان يزيد قد ولاها منصور مع العراق.

وقد ذكرنا أن يوسف بن عمر كتب إلى نصر بالمصير إليه مع الهدايا للوليد بن يزيد، فشخص نصر من خراسان إلى العراق، وتباطأ في سفره حتى قتل الوليد، فجاءه من أخبره بأن منصور بن جمهور قد أقبل أميراً على العراق، وأن يوسف بن عمر قد هرب، فرد نصر تلك الهدايا، وأعتق الرقيق، وقسم تلك الآنية، ووجه العمال، وأمرهم بحسن السيرة ودعى الناس إلى البيعة فبايعوه.

١٠٩/ب **وفيها**: عزل يزيد بن الوليد[٢] / منصور بن جمهور عن العراق، وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان.

وفيها: كتب يزيد إلى[٣] عامله عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أن يرد على الحارث بن شريح ما كان أخذ من ماله وولده لأنه خاف منه أن يقدم عليه بالترك، وطمع أن يناصحه، وأرسل إليه من يرده من بلاد الترك.

وفيها: وجه إبراهيم[٤] بن محمد الإمام بكير بن ماهان إلى خراسان، وبعث معه بالسيرة والوصية، فقدم مرو، وجمع النقباء ومن بها من الدعاة، فنعى إليهم الإمام محمد بن علي ودعاهم إلى إبراهيم، ودفع إليهم كتاب إبراهيم فقبلوه ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدم بها بكير على إبراهيم بن محمد.

وفيها: أخذ يزيد بن الوليد[٥] البيعة لأخيه إبراهيم بن الوليد على الناس، وجعله ولي عهده، ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك من بعد إبراهيم.

وكان سبب ذلك أنّ يزيد مرض في ذي الحجة من سنة ست وعشرين، فقيل له: بايع لأخيك إبراهيم ولعبد العزيز من بعده، ففعل.

وفيها: عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة، وولاها

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٢٧٧.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٢٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٢٩٣.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٢٩٥.

(٥) تاريخ الطبري ٧/٢٩٥.

عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه.

وفيها: أظهر مروان[١] بن محمد بن مروان الخلاف ليزيد، وانصرف من أرمينية إلى الجزيرة مظهراً أنه طالب بدم الوليد بن يزيد، فلما صار بحرّان[٢] وجمع جمعاً كثيراً وتهيأ للمسير إلى يزيد، كاتبه يزيد على أن يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى إياه من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان فبايع له بحرّان.

وفي هذه السنة: حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك، بعثه يزيد بن الوليد، وخرج معه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وهو على المدينة ومكة والطائف / والعراق. وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى، وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة، ١١٠/أ وكان على خراسان نصر بن سيار.

وفيها: مات يزيد، وكان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، يكنى أبا[٣] إسحاق، وأمه أم ولد بربرية اسمها خشف، وكان يزيد بن الوليد قد جدد البيعة لإبراهيم قبل موته بثلاثة أيام غير أنه لم يتم له أمره، فكان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالإمارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالإمارة، ولا بالخلافة، فكان على ذلك حتى قدم مروان بن محمد فخلصه، وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان الذي كان يزيد عقد له البيعة من بعد إبراهيم بن الوليد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٧٨ ـ خالد بن عبد الله القسري البجلي اليماني[٤]:

كان بواسط، وقيل: بالكوفة، وقد ذكرنا كيفية هلاكه في الحوادث.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٢٩٥.

(٢) في الأصل: «بخراسان». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «قد يكنى». وما أوردناه من ت.

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٦٧، والوفيات ١/١٦٩، وابن خلدون ٣/١٠٥، والتاريخ الكبير ٣/٥٤٢، والمعارف ٣٩٨، وتاريخ الطبري ٧/٢٥٤، والجرح والتعديل ٣/١٥٣٣، وتاريخ الإسلام ٥/٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٢٥، والبداية والنهاية ١٠/١٧، وتهذيب التهذيب ٣/١٠١، وشذرات الذهب ١/١٦٩.

٦٧٩ ـ دراج بن سمعان، أبو السمح، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص[1]:

سمع من عبد الله بن الحارث بن جزء. روى عنه الليث وابن لهيعة.

وكان يقص بمصر ويقول: أدركت زماناً إذا سمعنا بالرجل أنه قد جمع القرآن حججنا إليه لننظر إليه.

٦٨٠ ـ شميط بن عجلان، أبو عبيد الله[2]:

كان عابداً واعظاً.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن أبي عثمان، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الصلت، قال: حدَّثنا أحمد بن جعفر بن المنادي، قال: حدَّثنا هارون بن الحكم، قال: حدَّثنا مجاهد بن موسى، قال: حدَّثنا عبد الله بن عيسى المقابري، قال: حدَّثنا عبد الله بن شميط، عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه:

إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي ثلاثة أيام، فقد مضى أمس بما فيه، وغداً أملك لعلك لا تدركه، إنما هو يومك هذا فإن كنت من أهل غد فسيجيء رب غد برزق غد، إن دون غد يوماً وليلة تخترم / فيه أنفس كثيرة، فلعلك المخترم فيه، كفى كل يوم همه، ثم قد حملت على قلبك الضعيف همّ السنين والدهور، وهمّ الغلاء والرخص، وهمّ الشتاء قبل أن يجيء، وهمّ الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة، العجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور. ١١٠/ب

٦٨١ ـ عبد الله بن غالب الحراني[3]:

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عمر، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن عبيد، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني

---

(١) التاريخ الكبير ٨٨٢/٣، وعلل أحمد ٤١٣/١، ٤١٤، والضعفاء للنسائي ١٨٧، والجرح والتعديل ٢٠٠٨/٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٢٤/٥، وتاريخ الإسلام ٦٧/٥، وتهذيب التهذيب ٢٠٨/٣.

(٢) حلية الأولياء ١٢٥/٣.

(٣) التاريخ الكبير ٥٢٦/٥، والجرح والتعديل ٦٢٦/٥، والأنساب للسّمعاني ٧٦/٤، وتهذيب التهذيب ٣٥٤/٥، والتقريب ٤٤٠/١.

صدقة بن بكر السعدي، قال: حدثني مرجي بن وداع الراسبي، قال: حدثني المغيرة بن حبيب، قال: قال عبد الله بن غالب الحراني:

لما برز العدو على ما أساء من الدنيا، فوالله ما فيها للبيب جدل، ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي، والمراوحة بين الأعضاء في ظلم الليل، رجاء ثوابك وحلول رضوانك، لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها. قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل. قال: فحمل من المعركة وإنه لرمق، فمات، دون العسكر، فلما أن دفن أصابوا من قبره رائحة المسك. قال: فرآه رجل من إخوانه في منامه، فقال: يا أبا فراس، ما صنعت؟ قال: خير الصنع، قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة، قال: بم؟ قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر، قال: فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ، قال: قلت: أوصني، قال: اكسب لنفسك خيراً، لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلاً.

٦٨٢ ـ عبد الله[1] بن سريج، أبو يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف:

وقيل: مولى بني الحارث بن عبد المطلب، وقيل: مولى لبني مخزوم، وقيل: مولى لبني ليث. ولد في خلافة عمر بن الخطاب، وكان نائحاً، ثم صار من مشاهير المغنين وكبارهم، وكان آدم أحمر ظاهر الدم سفاطاً، في عينه فتل، وفي رأسه / صلع، ١١١/أ وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر.

وذكر الكلبي عن أبيه، قال: كان ابن سريج مخنثاً أحول أعمش، وكان أحسن الناس غناء، وغنى في زمن عثمان.

وقال غيره: كان مغني أهل مكة ابن سريج، ومغني أهل المدينة معبد.

٦٨٣ ـ الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد[2]:

ولد سنة ستين. شاعر متقدم مقدم، عالم باللغة، كان في أيام بني أمية، ولم يدرك

---

(١) جاء اسمه في بعض نسخ الأغاني مختلفاً: «عبيد بن سريج» وعبيد الله بن سريج و«عبد الله» الأغاني ١/٢٤٣ (دار الكتب العلمية).

(٢) شرح شواهد المغني ١٣، وجمهرة أشعار العرب ١٨٧، والشعر والشعراء ٥٦٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٦٩ ـ ٧١، ٨٦ ـ ٨٧.

الدولة العباسية، تكلم مع حماد الراوية فأفحم حماداً، وأنشد هشام بن عبد الملك فأعطاه مالاً كثيراً. وأنشد خالداً القسري فأعطاه مائة ألف درهم.

وقال معاذ الهزاء: الكميت أشعر الأولين والآخرين. وبلغ شعره خمسة آلاف ومائتين وتسعاً وثمانين بيتاً.

٦٨٤ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك:

قتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة من هذه السنة. وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر في قول أبي معشر. وقال هشام: سنة وشهرين واثني عشر يوماً.

وفي مقدار عمره خمسة أقوال، أحدها: ثمانية وثلاثون سنة، قاله هشام. والثاني: ست وثلاثون، قاله الواقدي. والثالث: إحدى وأربعون سنة، والرابع خمس وأربعون، والخامس: ست وأربعون.

٦٨٥ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

ولي ستة أشهر وليلتين. وقال هشام: ستة أشهر وأياماً. وقال المدائني: خمسة أشهر واثني عشر يوماً.

وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة، وهو ابن ست وأربعين سنة، وقيل: ابن ثلاثين سنة، وقيل: سبع وثلاثين سنة.

* * *

ثم دخلت
سنة سبع وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

مسير مروان بن محمد إلى الشام[1]. وقد ذكرنا أنه خرج بعد مقتل الوليد بن يزيد مظهراً أنه ثائر بالوليد منكر لقتله، ثم لما كاتبه يزيد عاد فبايع له، وبعث / بذلك جماعة من وجوه الجزيرة منهم محمد بن عُلاثة، فأتاه موت يزيد، فأرسل إلى ابن علاثة فردهم من مَنْبج، وشخص إلى إبراهيم بن الوليد، فلما انتهى إلى قنسرين دعا الناس إلى مبايعته، ثم توجه إلى حمص، وكانوا قد امتنعوا حين مات يزيد أن يبايعوا إبراهيم، فوجه إبراهيم لهم عبد العزيز في جند أهل دمشق، فحاصرهم في مدينتهم، وأغذ مروان السير، فلما دنا من مدينة حمص رحل عبد العزيز عنهم، وخرجوا إلى مروان فبايعوه وساروا معه. ١١١/ب

ووجه إبراهيم بن الوليد مع سليمان بن هشام عشرين ومائة ألف، فلقيهم مروان في نحو من ثمانين ألفاً، فاقتتلوا. وبعث مروان أقواماً فقطعوا الشجر وعقدوا على نهر هناك جسوراً، فعبروا إلى عسكر سليمان من ورائهم، فلم يشعروا إلا بالخيل فانهزموا وقتل منهم نحواً من ثمانية عشر ألفاً.

وفي هذه السنة: دعا عبد الله بن[2] معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى نفسه بالكوفة، وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فهزمه عبد الله [بن

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٠٠.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٠٢.

عمر][١]، فلحق بالجبال فغلب عليها. وكان خروجه في محرم سنة سبع وعشرين.

وكان سبب خروجه أنه قدم إلى الكوفة زائراً لعبد الله بن عمر يلتمس صلته ولا يريد خروجاً فتزوج ابنة حاتم بن الشرقي، فلما وقعت العصبية، وكان سببها أن عبد الله أعطى قوماً ومنع قوماً فاختصموا، فقال أهل الكوفة لعبد الله: ادع إلى نفسك، فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان[٢]، فدعا سراً بالكوفة وبايعه ابن ضمرة الخزاعي، فدس إليه ابن عمر فأرضاه، فأرسل إليه: إذا التقينا انهزمت بالناس، فقيل لابن عمر: قد جاء ابن معاوية، فأخرج مالاً وخرج فأمر منادياً ينادي: من جاء برأس فله خمسمائة، فأتى رجل برأس فأعطي خمسمائة، فلما رأى أصحابه الوفاء ثاروا بالقوم فإذا خمسمائة رأس، فانكشف أمر ابن معاوية، وانهزم ابن ضمرة فلم يبق مع ابن معاوية / أحد، ١١٢/أ فخرج إلى المدائن فبايعوه، وأتاه قوم من أهل الكوفة، ثم خرج [إلى المدائن][٣] فغلب على حلوان والجبال وهمدان وقومس وأصبهان والري.

وفي هذه السنة: وافى الحارث بن شريح مرو[٤]، وجاء إليها من بلاد الترك بالأمان الذي كتب له يزيد بن الوليد، فصار إلى نصر ثم حالفه وبايعه على ذلك جمع كبير، وكان قدم مرو لثلاث بقين من جمادى الآخرة، سنة سبع وعشرين، فتلقاه نصر وأجرى عليه نزلاً كل يوم خمسين درهماً، وأطلق نصر من كان عنده من أهله، وبعث إليه بفرس وفرش، فباع ذلك وقسمه في أصحابه، وكان يجلس على برذعة[٥]، وتثنى له وسادة غليظة، وعرض عليه نصر أن يوليه ويعطيه مائة ألف فلم يقبل، وقال: لست من أهل اللذات، إنما أسألك كتاب الله والعمل بالسنة فإن فعلت ساعدتك، وإني خرجت من هذا البلد منذ ثلاث عشرة[٦] سنة إنكاراً للجور، وأنت تريدني عليه، فانضم إلى الحارث ثلاثة آلاف.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من الطبري.

(٢) في الأصل: «فبنو هاشم بالأمر أولى من بني مروان». وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٠٩.

(٥) في الأصل: «برذعته». وما أوردناه من ت والطبري.

(٦) في الأصل: «ثلاثة عشرة».

وفي هذه السنة: بويع لمروان بن محمد بن مروان بالخلافة بدمشق.

وذلك أنه لما قيل[١]: قد دخلت خيل مروان دمشق هرب إبراهيم بن الوليد ونهب بيت المال، وثار موالي الوليد بن يزيد، فقتلوا عبد العزيز بن الحجاج، ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية، ودخل مروان دمشق، فبايعوه واستوت له الشام وانصرف، فنزل حران وطلب الأمان منه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما، وخلع إبراهيم في ربيع الآخر من هذه السنة، وكان مكثه أربعة أشهر، وقيل: أربعين ليلة.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣١١.

باب
ذكر خلافة مروان بن محمد بن مروان

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا عبد الملك، وقيل: أبا الوليد، أمه أم ولد كردية، وقيل: رومية، اسمها / مارية البرما، ١١٢/ب بويع له وهو ابن إحدى وخمسين سنة، ويلقب بالجعدي، لأن الجعد بن إبراهيم كان مؤدبه، وكان الجعد متهماً بالزندقة، فقتله خالد بن عبد الله القسري، وخص مروان في ملكه بأشياء لم تكن لمن بعده، منها البقرة التي يضرب بها المثل، كان يقف تحته في الحرب يومه وليلته لا يبول ولا يروث.

قال الأصمعي: خطباء بني أمية خمسة: معاوية، وعبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، وهشام، ومروان بن محمد.

وفي هذه السنة[1]: انتقض على مروان أهل حمص، وسائر أهل الشام فحاربهم.

وذلك أنه أقام بحران بعد أن بويع له أربعة أشهر، وقيل: ثلاثة أشهر وهو الأصح ـ ثم خالفه أهل الشام، وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم، راسلهم وكاتبهم، فبلغ مروان خبرهم، فسار إليهم بنفسه ومعه إبراهيم بن يزيد المخلوع، وسليمان بن هشام يكرمهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه، فانتهى إلى حمص، فأحدقت بها خيله فأشرفوا عليه، فناداهم مناديه: ما الذي دعاكم إلى النكث؟ فقالوا: لم ننكث، فاقتحم عمرو بن الوضاح في ثلاثة آلاف، فقاتلوهم داخل المدينة، فلما كثرتهم خيل

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣١٢.

مروان انتهوا إلى باب من أبواب المدينة يقال له: باب تدمر، فخرجوا منه والروابط عليهم، فقاتلوهم، فقتل عامتهم وأسر منهم قوم، فأتي بهم مروان فقتلهم، وأمر بالقتلى وهم نحو من ستمائة، فصلبوا حول المدينة، وهُدم من حائط المدينة نحو من غَلْوة، وثار أهل الغوطة إلى دمشق فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو، وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري، وقتل مروان خلقاً كثيراً، وأقام بدير أيوب حتى بايع لابنيه: عبيد الله، وعبد الله، وزوّجهما ابنتي هشام بن عبد الملك، وهما: أم هشام، وعائشة. وقطع على جند أهل الشام بعثاً، وأمرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة، وكان قبل مسيره إلى الشام قد وجهه في عشرة / آلاف من أهل قنسرين والجزيرة، وصيره مقدمه له وانصرف ١١٣/أ مروان إلى قرقيسياء وابن هبيرة بها ليقدمه إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري.

وأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان[١] قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق [مع قوادهم][٢]، فزادهم[٣] حتى جاءوا الرصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربته.

وفي هذه السنة: خرج الضحاك بن قيس الشيباني، فدخل الكوفة. وسبب ذلك أنه لما قتل الوليد خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدلة[٤] الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة وفيهم الضحاك، فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام، وخرج بسطام البيهقي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة، فسار كل واحد منهما إلى صاحبه، فلما تقارب العسكران قتل بسطام وجميع من معه إلا أربعة عشر لحقوا بمروان، فكانوا معه. ثم مضى سعيد بن بهدلة نحو العراق لما بلغه من تشتت الأمر بها واختلاف أهل الشام، فمات سعيد بن بهدلة من طاعون أصابه، واستخلف الضحاك بن قيس، فاجتمع مع الضحاك نحو من ألف، فتوجه إلى الكوفة ومر بأرض الموصل فاتبعه منها ومن السواد نحو من ثلاثة آلاف، فبرز له أهل الكوفة فهزمهم واستولى على الكوفة

---

(١) في الأصل: «ممن كان مع مروان». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) «فزادهم»: ساقطة من ت.

(٤) كذا في الأصلين، وفي الطبري: «بهدلة».

ومضى إلى واسط فحاصرها وخرجوا يقاتلونه، فلم يزالوا على ذلك شعبان ورمضان وشوال، ثم خرج والي واسط إلى الخارجي فبايعه.

وفيها[١]: خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد ونصب له الحرب. وذلك أنه لما شخص مروان إلى الرقة لتوجه ابن هبيرة إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس استأذنه سليمان بن هشام أن يقيم [أياماً][٢] لإصلاح أمره، فأذن له فقيل له: أنت أرضى عند أهل الشام من مروان وأولى بالخلافة، فأجابهم / وعسكر بهم ١١٣/ب وسار بهم إلى قنسرين، وكاتب أهل الشام فانفضوا إليه من كل جانب فأقبل إلى مروان وكتب إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت في عسكره، واجتمع إلى سليمان بن هشام نحو من سبعين ألفاً من أهل الشام وغيرهم، فلما دنا منه مروان قدم إليه السكسكي في نحو من سبعة آلاف، ووجه مروان عيسى بن مسلم في نحو من عدتهم، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزمت مقدمة مروان، فانهزم سليمان، واتبعته خيول مروان تقتلهم وتأسرهم، واستباحوا عسكرهم، وقتل منهم أكثر من ثلاثين ألفاً، ومضى سليمان مفلولاً حتى انتهى إلى حمص، فانضم إليه من أفلت من أصحابه، فعسكر بهم وبنى ما كان مروان هدمه من حيطانها، وجاءهم مروان فخرجوا إليه فاقتتلوا، وعلم سليمان أنه لا طاقة له بهم، فذهب إلى تدمر. ونزل مروان بحمص فحاصرهم عشرة أشهر، ونصب عليهم نيفاً وثمانين منجنيقاً وهم في ذلك يخرجون إليه فيقاتلونه، ثم استأمنوه على أن يدفعوا إليه جماعة ممن كان يسبه ويؤذيه، فقبل ذلك منهم، ثم أقبل متوجهاً إلى الضحاك، فارتحل الضحاك حتى لقي مروان بكَفَرْتُوثا من أرض الجزيرة.

وفي هذه السنة: توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظة[٣]، وقحطبة بن شبيب إلى مكة، فلقوا إبراهيم بن محمد الإمام بها، وأعلموه أن معهم عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ومسكاً ومتاعاً كثيراً، فأمرهم بدفع ذلك إلى عروة مولى محمد بن علي، وكانوا قدموا معهم بأبي مسلم في ذلك العام، فقال سليمان بن كثير لإبراهيم: هذا مولاك.

---

(١) في ت: «وفي هذه السنة».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «قريظ». وما أوردناه من ت والطبري.

وفي هذه السنة: حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف، وكان العامل على / العراق النضر بن الحرشي، وكان بخراسان نصر بن سيار. ١١٤/أ

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٨٦ ـ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق[١]:

أسند عن عبد الله بن جعفر، وأنس، وغيرهما. وولي قضاء المدينة.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزاز، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوية، قال: أخبرنا أبو أيوب الجلاب، قال: حدَّثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدَّثنا محمد بن سعد، قال: حدَّثنا الحجاج، عن شيبة، قال:

كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ويقرأ القرآن في كل يوم وليلة.

توفي سعد بالمدينة في هذه السنة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

٦٨٧ ـ عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، أبو خالد الفهمي[٢]:

أمير مصر لهشام بن عبد الملك، روى عنه الليث بن سعد، ويحيى بن أيوب. وكان ثبتاً في الحديث، توفي في هذه السنة.

٦٨٨ ـ عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد الهمداني، أبو إسحاق السبيعي[٣]:

ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان، وأجاز شريح شهادته وحده في وصية، وكان يقول: يا معشر الشباب اغتنموا شبابكم وقوتكم، فقلما مر بي في شبابي ليلة لا أقرأ

---

(١) طبقات ابن سعد (مخطوط)، والتاريخ الكبير للبخاري ١٩٢٨/٤، وتاريخ الطبري ٢٢٧/٧، وتهذيب ابن عساكر ٨٢/٦، وتاريخ الإسلام ٧٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٤١٨/٥، وتذكرة الحفاظ ١٣٦/١، وتهذيب التهذيب ٤٦٣/٣، وشذرات الذهب ١٧٣/١.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٢٧٧/١/٣، والجرح والتعديل ٢٢٩/٥، وتقريب التهذيب ٤٧٨/١.

(٣) التاريخ الكبير ٣٤٧/٢/٣، وطبقات ابن سعد ٢١٩/٦، وتقريب التهذيب ٧٣/٢.

وورد اسمه في الأصل: «عمرة». وما أوردناه من ت وكتب الرجال.

فيها ألف آية، ولقي من الصحابة: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومعاوية بن أبي سفيان، وعدي بن حاتم، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وجابر بن سمرة، وحارثة بن وهب، وحبيش بن جنادة، وأبو جحيفة، والنعمان بن بشير، وسليمان بن صرد، وعبد الله بن يزيد، وجرير بن عبد الله، وذا الجوشن، وعمارة بن رُوَيْبَة، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن شعبة، وأسامة بن زيد، وعمرو بن الحارث بن المصطلق، ورافع بن خديج، وعمرو بن حريث، والمسور بن مخرمة، / وسلمة بن قيس الأشجعي، وسراقة بن مالك، وعبد الرحمن بن أبزي. ١١٤/ب

وانفرد أبو إسحاق بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يرو عنهم غيره، أحدهم: عبدة بن جري، ويقال: عبيدة. والثاني كديد الضبي، والثالث مطر بن عُكامِس. فهؤلاء الثلاثة عدهم جماعة من العلماء في الصحابة، وأبى قوم أن تكون لهم صحبة.

توفي أبو إسحاق يوم دخول الضحاك بن قيس الكوفة سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن خمس وتسعين سنة. وتغير أبو إسحاق بآخرة، والذي سُمع من حديثه فهو الجيد.

* * *

ثم دخلت
سنة ثمان وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

قتل الحارث بن شريح بخراسان(١). وقد ذكرنا أن يزيد بن الوليد كتب إليه يؤمنه، وأن الحارث خرج من بلاد الترك إلى خراسان، وأتى إلى نصر بن سيار، فلما ولي ابن هبيرة العراق كتب إلى نصر بعهده، فبايع لمروان، فقال الحارث: إنما آمنني يزيد بن الوليد، ومروان لا يجيز أمان يزيد، فلا آمنه. فدعي إلى البيعة، وأرسل إلى نصر فقال: اجعل الأمر شورى، فأبى نصر، فخرج الحارث وأمر جهم بن صفوان(٢) مولى بني راسب، فقرأ كتاباً، فيه سيرة الحارث على الناس، فانصرفوا يكبرون، وأرسل الحارث إلى نصر: اعزل فلاناً واستعمل فلاناً، فاختاروا قوماً يسمون لهم من يعمل بكتاب الله، فاختار نصر مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حبان، واختار الحارث المغيرة الجهضمي، ومعاذ بن جبلة، وأمر نصر كاتبه أن يكتب(٣) من يرضون من السنن، وما يختارون من العمال(٤)، وعرض نصر على الحارث أن يوليه ما وراء النهر، ويعطيه ثلاثمائة ألف، فلم يقبل، ثم تناظر نصر والحارث(٥) فتراضيا أن يحكم بينهما مقاتل بن حيان، وجهم بن صفوان، فحكما أن يعتزل نصر ويكون الأمر شورى، فلم يقبل نصر، وكان جهم يقص

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٣٠.

(٢) في الأصل: «جهمة بن صفوان»، وما أوردناه من ت والطبري.

(٣) في الأصل: «يختارون». وما أوردناه من ت.

(٤) في الأصلين: «ويختارون من العمال». وما أوردناه من الطبري.

(٥) في الأصل: «ثم تناظر هو والحارث». وما أوردناه من ت.

١١٥/أ في عسكر الحارث فاتهم نصر / قوماً من أصحابه أنهم كاتبوا الحارث، فأمر نصر منادياً ينادي: إن الحارث عدو الله قد نابذ وحارب، فاقتتلوا فانهزم الحارث وأسر يومئذٍ جهم بن صفوان صاحب الجهمية وقتل. وكان يكنى أبا محرز، وآل الأمر إلى قتل الحارث، وصلب قبله رجل يقال له: الكرماني.

وفي هذه السنة: وجه إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان[١]، وكتب إلى أصحابه: إني قد أمرته بأمري، فاسمعوا منه واقبلوا قوله، فإني قد أمرته على خراسان، وما غلب عليه بعد ذلك، فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند إبراهيم، فأعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره وذلك أنه كان حدثاً، فقال إبراهيم: إني كنت عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوا عليّ، وقد أجمع رأيي على أبي مسلم، فاسمعوا لـه وأطيعوا.

وفي هذه السنة: قتل الضحاك بن قيس الخارجي[٢]، وكان معه عشرون ومائة ألف، فخرج إلى نصيبين فحاصرها وأقام [بها][٣]، وأقبل إليه مروان فالتقيا فاقتتلوا، فقتل الضحاك في المعركة، فبعث مروان برأسه إلى الجزيرة، فطيف به فيها[٤].

وقيل: إن هذا كان في سنة تسع وعشرين.

وفي هذه السنة: قتل الخيبري الخارجي[٥]. وذلك أنه لما قتل الضحاك أصبح أصحابه فبايعوا الخيبري، فحمل الخيبري على مروان فانهزم، ودخل أصحاب الخيبري إلى عسكره وقطعوا أطناب خيمته، وجلس الخيبري على فرشه، ثم ثار إليه عبيد من عسكر مروان فقتلوا الخيبري وأصحابه، ورجع مروان وانصرف أصحاب الخيبري فولوا عليهم شيبان، فقاتلهم مروان بعد ذلك.

وفي هذه السنة: وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لحرب من بها من الخوارج.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٤٤.

(٣) في الأصل: «وأقام محاصراً لها». وما أوردناه من ت والطبري.

(٤) في الأصل: «يطاف به فيها». وما أوردناه من ت والطبري.

(٥) تاريخ الطبري ٧/٣٤٦.

وفيها: حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، / وكان هو العامل على ١١٥/ب مكة والمدينة والطائف، وكان بالعراق عمال الضحاك، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وكان بخراسان نصر بن سيار، وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٨٩ ـ بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي[١]:

حدث عن سهل بن سعد، وسفيان بن وهب الخولاني، وأبي ثور الفهمي، وكلهم صحابي. وروى عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة. وتوفي بإفريقية في هذه السنة.

٦٩٠ ـ جهم بن صفوان، أبو محرز، الذي ينسب إليه الجهمية:

كان في عسكر الحارث بن شريح الخارجي يقص ويعظ، فحاربهم نصر بن سيار فأسر في الحرب وقتل.

٦٩١ ـ جابر بن يزيد الجعفي[٢]:

كان رافضياً غالياً، يقول بالرجعة، وروى عنه سفيان، وشعبة.

وتوفي في هذه السنة.

٦٩٢ ـ حُيَيّ بن هانىء، أبو قبيل المعافري[٣]:

قدم مصر في أيام معاوية، وغزا رودس مع جنادة بن أبي أمية، والمغرب مع حسان بن النعمان. روى عنه الليث، وابن لهيعة.

سئل عن القدر، فقال: أنا في الإسلام أقدم منه، ودين أنا أقدم منه، لا خير فيه.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٢/٢٠٢، وطبقات خليفة ٢٩٥، والتاريخ الكبير ٢/١/٨٩، والجرح والتعديل ١/١/٣٨٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٠، وتاريخ الإسلام ٥/٤٨، وتهذيب التهذيب ١/٤٨٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢٤٠، والضعفاء للنسائي ٢٨٧، والجرح والتعديل ١/١/٤٩٧، وميزان الاعتدال ١/٣٧٩، وتاريخ الإسلام ٥/٥٢، وتهذيب التهذيب ٢/٤٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢/٢٠١، وطبقات خليفة ٢٩٤، والتاريخ الكبير ٣/٢٦٧، والجرح والتعديل ٣/١٢٢٧، وسير أعلام النبلاء ٥/٢١٤، وميزان الاعتدال ١/٢٣٩٣، وتهذيب التهذيب ٣/٧٢، وشذرات الذهب ١/١٧٥.

وكان يلي شراء الشيء بنفسه من السوق، وكان يصوم الإثنين والخميس.

وتوفي بالراس في هذه السنة.

٦٩٣ - عبد الواحد بن زيد:

كان متعبداً كثير البكاء، يقص على أصحابه فيموت في المجلس جماعة، وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة.

أخبرنا محمد[١] بن أبي القاسم بإسناده عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قال لي أبو سليمان الداراني:

أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء، فإذا أراد أن يتوضأ انطلق، وإذا رجع إلى سريره عاد إليه الفالج.

١١٦/أ **٦٩٤ - يزيد بن أبي حبيب، وإسم حبيب سويد/ مولى شريك بن الطفيل العامري يكنى أبا رجاء[٢]**

ولد سنة ثلاث وخمسين، وكان نوبياً وكان يقول: كان أبي نوبيا من أهل دملقة[٣] فابتاعه شريك بن الطفيل فأعتقه، فولاؤنا له.

يروي عن أبي الطفيل، وعبد الله بن الحارث بن جزء. روى عنه سليمان التيمي. وكان يزيد مفتي أهل مصر في أيامه، وهو أول من أظهر العلم بمصر والكلام في الحلال والحرام ومسائل الفقه، وإنما كانوا يتحدثون قبل ذلك بالفتن والملاحم، والترغيب في الخير، وكان أحد الثلاثة الذين جعل إليهم عمر بن عبد العزيز الفتيا بمصر، وكان حليماً عاقلاً. ولما كثرت مسائل الناس على يزيد لزم منزله.

وكان الليث بن سعد يقول: كان يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا

٦٩٥ - يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المخزومي القاري المديني، مولى عبد الله بن عباس:[٤]

سمع من عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس. روى عنه مالك بن أنس. وكان إمام أهل المدينة في القرآن. وكان تقياً خيراً، توفي في أيام مروان بن محمد بن مروان.

* * *

(١) في الأصل: «أحمد». وما أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٢/٢/٧، تقريب التهذيب ٣٦٣/٢، والجرح والتعديل ٢٦٧/٩، والتاريخ الكبير ٣٣٦/٢/٤.

(٣) «دملقة»، مدينة كبيرة في بلاد النوبة، وهي منزلة ملك النوبة على شاطىء النيل.

(٤) الجرح والتعديل ٢٨٥/٩، والتاريخ الكبير ٣٥٣/٢/٤.

ثم دخلت
سنة تسع وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها

هلاك شيبان بن عبد العزيز اليشكري[١]. وكان السبب في ذلك أن الخوارج لما قُتِلَ الضحاك والخيبري بعده ولوا عليهم شيبان وبايعوه، فقاتلهم مروان تسعة أشهر، فلجأوا إلى الموصل واتبعهم مروان وخندق بإزائهم. فكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسياء بجميع من معه إلى عبيدة بن سوار خليفة الضحاك بالعراق، فلقي خيوله بعين التمر، فقاتلهم عبيدة فهزمهم، ثم تجمعوا لهم بالكوفة بالنخيلة فهزمهم، ثم اجتمعوا بالصراة ومعهم عبيدة، فقاتلهم [فقتل عبيدة][٢] وهزم أصحابه، [واستباح عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق، وخرج شيبان وأصحابه][٣]، من الموصل فتبعهم مروان فمضوا إلى الأهواز، / فوجه مروان إلى عامر بن ضبارة ثلاثة ١١٦/ب نفر من قواده في ثلاثة آلاف، وأمره باتباعهم إلى أن يستأصلهم، فتبعهم فوردوا فارس فمضى شيبان إلى ناحية البحرين فقتل بها.

وكان مع شيبان سليمان بن هشام، فركب مع مواليه وأهل بيته السفن إلى السند.

وقيل: كان ذلك في سنة ثلاثين.

* * *

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[إظهار الدعوة العباسية بخراسان][١].

وفي هذه السنة ـ أعني سنة تسع وعشرين، ومائة[٢] ـ أمر إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبا مسلم بالانصراف إلى شيعته بخراسان، وأمرهم بإظهار الدعوة العباسية، والتسويد. فقدم أبو مسلم مرو في أول شعبان. وقيل: في أول يوم من رمضان.

فدفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير، وكان فيه: أن أظهر دعوتك ولا تربص[٣]. فنصبوا أبا مسلم وقالوا: رجل من أهل البيت، ودعوا إلى طاعة بني العباس، وأرسلوا إلى كل من أجابهم قريب وبعيد، فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء [إليهم][٤].

ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة[٥]، فبث دعاته في الناس، فوجه النضر التميمي إلى مَرْو الرُوذ[٦]، ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليمان[٧] إلى الطالقان، ووجه أبا الجهم بن عطية إلى خوارزم.

فلما كانت[٨] ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان عقد اللواء الذي بعث به للإمام على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً، وعقد الراية التي بعث بها للإمام على لواء طوله ثلاثة عشر ذراعاً. وكان اللواء يُدعى الظلّ، والراية تدعى السحاب ـ وكان تأويل الاسمين عندهم أن السحاب يطبق الأرض، وكذلك دعوة بني العباس تطبق الأرض. وتأويل الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً، كذلك لا تخلو الأرض من خليفة عباسي ـ ولبس السواد هو وسليمان بن كثير وأخوه [سليمان][٩] ومواليه ومن أجاب

---

(١) العنوان ساقط من الأصول.
(٢) في ت: «وفي سنة تسع وعشرين».
(٣) في الأصل: «ولا تتربص». وما أوردناه من ت والطبري.
(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصلين، أوردناه من الطبري.
(٥) في الطبري تسمى: «سفيذنج».
(٦) كذا في الأصلين، وفي الطبري: «مرورروذ».
(٧) كذا في الأصل، وفي الطبري وت: «سليم».
(٨) في الأصل: «فلما كان». وما أوردناه من ت.
(٩) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وما أوردناه من الطبري ٧/٣٥٦.

الدعوة، وأوقد النيران(١)، فتجمع أصحابه مُغِذِّين، وقدم عليه من الأماكن من أجاب.

فلما كان يوم الفطر أمر أبو مسلم / سليمان بن كثير أن يصلي به وبالشيعة، ونصب ١١٧/أ له منبراً في العسكر، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة [بغير](٢) أذان ولا إقامة ـ وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة بأذان(٣)، ثم الصلاة بإقامة على صلاة يوم الجمعة، ويخطبون على المنابر جلوساً في الأعياد والجمع ـ وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات ـ وكانت بنو أمية تكبر في الركعة الأولى أربع تكبيرات يوم العيد، وفي الثانية ثلاث تكبيرات ـ فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة والخطبة انصرف أبو مسلم [والشيعة إلى طعام قد أعده لهم أبو مسلم](٤)، فطعموا مستبشرين.

وكان أبو مسلم في أول الأمر يكتب إلى نصر بن سيار: الأمير نصر. فلما قوي أبو مسلم بمن معه بدأ بنفسه فكتب إلى نصر، وأمر أن يقطع مادة نصر بن سيار من مرو الروذ ومن بلخ، فوجه نصر خيلاً لمحاربة أبي مسلم وذلك بعد ثمانية عشر شهراً من ظهوره، فوجه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي، فالتقوا بقرية فانهزم أصحاب نصر وقتل منهم جماعة وجيء برؤوسهم، فأمر أبو مسلم بنصب تلك الرؤوس، فهي أول حرب كانت بين الشيعة العباسية(٥) وشيعة بني مروان.

وفي هذه السنة: غلب خازم بن خزيمة(٦) على مرو الروذ، وقتل عامل نصر بن سيار الذي كان عليها، وكتب بالفتح إلى أبي مسلم(٧).

وفيها تحالف عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبي مسلم(٨).

وذلك حين قوي أمره، فبعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي إلى هراة وعليها

---

(١) في الطبري: «وأوقدوا النيران».

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٣) في الأصل: «بالخطبة بأذان ولا إقامة». وما أوردناه من ت والطبري.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) في ت: «الشيعة الهاشمية».

(٦) في الأصلين: «خازم بن أبي خزيمة والتصحيح من الطبري».

(٧) تاريخ الطبري ٧/٣٦٠.

(٨) تاريخ الطبري ٧/٣٦٣.

عيسى بن عقيل الليثي فطرده من هراة، وضاق المنزل بأبي مسلم لكثرة عسكره،فارتاد منزلاً فسيحاً وحفر به خندقاً، وذلـك لتسـع خلون من ذي القعدة. واستعمـل على الشرطة مالك بن الهيثم وعلى الحرس خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر، وعلى الرسائل مسلم بن صبيح[١]. وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم / ١١٧/ب الصلوات، ويقص بعد العصر، فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني أمية، وكـان أبو مسلم كرجل من الشيعة في هيئته حتى أتاه عبيد الله بن مسلم بالأروقة، والفسـاطيط والمطابخ وحياض الأدم للماء.

وبلغت عدة أصحاب أبي مسلم سبعة آلاف، فأعطى لكل رجل ثلاثة دراهم، ثم أعطاهم أربعة أربعة، وكتب نصر بن سيار إلى مروان يعلمه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد، وكتب بأبيات شعر.

أَرَى بَيْنَ الـرَّمـاد ومَيضَ جَمْـرٍ[٢] فـأَحجِ بِـأَنْ يكُـونَ لَـهُ ضِـرامُ[٣]
فَـإنَّ الـنـارَ[٤] بـالعـودَيْـن تُـذْكَى وَإِنَّ الـحَـرْبَ أَوّلُـهـا[٥] الـكـلامُ
فـقُلتُ مـن التَّعَجُّـبِ لَـيْـتَ شِعْـري أأَيـقـاظٌ أمَـيَّـةُ أَمْ نِـيـامُ

فكتب إليه مروان: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثؤلول قِبلك[٦]، فقال نصر: أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده. وجاء كتاب إبراهيم الإمام يلوم أبا مسلم أن لا يكون واثب نصراً، وأمره ألا يدع بخراسان متكلماً بالعربية إلا قتله.

وكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق أن يكتب إلى عامل البلقاء فليأخذ إبراهيم بن محمد، ويشده وثاقاً، ويبعث به إليه في خيل، فأخذه فحمله الوليد إلى مروان.

---

(١) كذا في الأصلين، وفي الطبري: «أسلم بن صبيح».

(٢) في ت: «وميض فار».

(٣) في الأصـل: «وأحـج أن يكـون لـه ضـرام». وفي ابن الأثيـر: «وأخشى أن يكـون لـه ضـرام». وفي ت: «ويوشك أن يكون له ضرام». وما أوردناه من الطبري.

(٤) في الأصل: «النارين».

(٥) في الطبري: «مبدؤها».

(٦) في الأصل: «قلبك». وما أوردناه من ت.

وفي هذه السنة: وافى [الموسم][1] أبو حمزة الخارجي من قبل عبد الله بن يحيى مخالفاً مروان بن محمد[2]، فلم يشعر الناس بعرفة إلا وقد طلعت أعلام سود، فسألهم الناس: ما حالكم؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرؤ منهم. فراسلهم عبد الواحد بن سليمان في الهدنة، فقالوا: نحن بحجنا أضنّ[3]، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون حتى ينفر الناس النفر الأخير، ويصبحوا من الغد، فوقفوا على حِدة بعرفة. ودفع بالناس عبد الواحد، ثم مضى إلى المدينة / فضرب على الناس البعث. ١١٨/أ

وفيها[4]: حج بالناس عبد الواحد، وكان هو العامل على مكة والمدينة، والطائف. وكان على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور، وعلى خراسان نصر بن سيار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٩٦ ـ خالد بن أبي عمران التجيبي، يكنى أبا عمر[5]:

سمع من ابن جزء، وكان فقيه أهل المغرب ومصر يفتيهم، وكان مستجاب الدعوة. توفي في هذه السنة بإفريقية. وقيل: في سنة خمس وعشرين.

٦٩٧ ـ عاصم بن أبي النجود، أبو بكر الأسدي الخياط، مولى لبني[6] خزيمة بن مالك بن نضر بن قعص، واسم أبي النجود: بهدلة:

أدرك عاصم ثلاثة عشر صحابياً، وكان كثير الرواية، وقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ٧/٣٧٥.

(٣) في الأصل: «بحجنا أطن». وما أوردناه من ت.

(٤) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٢/٢٠٧، وطبقات خليفة ٢٩٥، وعلل أحمد ١/٢٢٩، ٢٣٢، ٣٠٥، والتاريخ الكبير ٣/٥٦٠، والجرح والتعديل ٣/٥٥٩، وتاريخ الإسلام ٥/٦٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٧٨، وتهذيب التهذيب ٣/١١٠، وشذرات الذهب ١/١٧٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/٢٢٤، وطبقات خليفة ١٥٩، والتاريخ الكبير ٦/٣٠٦٢، وتاريخ واسط ١٩٤، =

٦٩٨ - يحيى بن أبي كثير، مولى طيء، يكنى أبا نصر:

أخبرنا محمد بن أبي القاسم بـإسناد له عن أبي عمرو، عن يحيى بن أبي كثير، قال:

ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطقه إلا عرفت ذلك في سائر عمله.

أسند يحيى بن أبي كثير عن أنس، وابن أبي أوفى وغيرهما من الصحابة.

وتوفي في هذه السنة. وقيل: في سنة اثنتين وثلاثين.

* * *

= ٢٨٣، والجرح والتعديل ٦/١٨٨٧، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٥٦، وتاريخ الإسلام ٥/٨٩، وميزان الاعتدال ٢/٤٠٤٤، ٤٠٦٨، وتهذيب التهذيب ٥/٣٨، وتقريب التهذيب ١/٢٨٣.

ثم دخلت
سنة ثلاثين ومائة

فمن الحوادث فيها

دخول أبي مسلم مرو ونزوله دار الإمارة بها، ومطابقة علي بن جديع الكرماني إياه على حرب نصر بن سيار، ودخلها لتسع خلون من جمادى الأولى يوم الخميس.

وكان سبب موافقة عليّ أبا مسلم[١]، أن أبا مسلم وبخه وقال: أما تستحي من مصالحة نصر وقد قتل أباك بالأمس وصلبه، فرجع عنه فانتقض صلح العرب الذين اصطلحوا / على قتال أبي مسلم، فتمكن لذلك أبو مسلم من دخول دار الإمارة بمرو، وعبأ جنوده لقتال نصر، فأرسل إلى جماعة بالقتال، ففهم لاهز، فقرأ لاهز ﴿**إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك**﴾[٢] ففطن فهرب وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الأول هذه السنة، وهو اليوم الثاني من دخول أبي مسلم دار الإمارة. ١١٨/ب

وصفت مرو لأبي مسلم، وأمر أبا منصور طلحة بن رزيق أن يأخذ البيعة على الجند، وكان طلحة أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان سنة ثلاث ومائة، أو أربع ومائة، وأمره أن يدعو إلى الرضا ولا يسمي أحداً.

---

(١) في الأصل: «موافقة على أبي مسلم». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) سورة: القصص، الآية: ٢٠.

ـ **تسمية الاثني عشر:**

سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وزياد بن صالح، وطلحة بن رزيق[(١)]، وعمرو بن أعين، وقحطبة بن شبيب واسم قحطبة زياد، وموسى بن كعب أبو عيينة، ولاهز بن قرظ[(٢)]، والقاسم بن مجاشع، وأسلم بن سلام، وأبو داود خالد بن إبراهيم، وأبو علي الهروي.

وقد جعل بعض الرواة شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين، وعيسى بن كعب مكان موسى، وأبا النجم إسماعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي.

ولما هرب نصر بن سيار سار أبو مسلم إلى معسكره، وأخذ ثقات أصحابه وصناديد مضر الذين كانوا في عسكره، فكتفهم وحبسهم ثم أمر بقتلهم جميعاً. ومضى نصر بن سيار حتى نزل سرخس فيمن اتبعه، وكانوا ثلاثة آلاف، ومضى أبو مسلم وعلي بن جديع في طلبه، فطلباه ليلتهما ثم رجعا إلى مرو، وقيل: إن لاهزاً قرأ: ﴿**وإن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك**﴾[(٣)] فقال: يا لاهز أتدغل في الدين[(٤)]، فقدمه فضرب عنقه.

١١٩/أ **وفي هذه السنة**: قتل شيبان بن سلمة الحروري، / وسبب [قتله][(٥)]، أنه كان هو وعلي بن جديع مجتمعين على قتال نصر، فلما صالح علي بن الكرماني أبا مسلم، وفارق شيبان، تنحى شيبان عن مرو إذ علم أنه لا طاقة له بحرب أبي مسلم وعلي بن جديع مع اجتماعهما على خلافه وقد هرب نصر من مرو، فأرسل إليه أبو مسلم يدعوه إلى بيعته، فأرسل شيبان: بل أنا أدعوك، فقال أبو مسلم: إن لم تدخل في أمرنا فارتحل، فسار إلى سرخس، فاجتمع إليه جمع من بكر بن وائل، فأرسل إليه أبو مسلم يدعوه ويسأله أن يكف، فأخذ الرسل فحبسهم، فكتب أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله، ففعل فهزمه[(٦)] بسام، فقتل شيبان وعدة من بكر بن

---

(١) في الأصل: «زريق». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) كذا في الأصلين، والطبري: «لاهز بن قريظ».

(٣) سورة: القصص، الآية: ٢٠.

(٤) في ت: «أتدخل في الدين».

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٦) في الأصل: «ففعل فهزم». وما أوردناه من ت.

وائل، فلما قتل شيبان مرَّ رجل من بكر بن وائل برسل أبي مسلم وهم في بيت، فأخرجهم وقتلهم[1]. ثم قتل أبو مسلم علي بن جديع.

وفي هذه السنة: قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم خراسان منصرفاً من عند إبراهيم بن محمد ومعه لواؤه الذي عقده له إبراهيم، فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته، وضم إليه الجيوش، وجعل إليه العزل والاستعمال، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة.

فوجه قحطبة إلى نيسابور لِلقاء نصرٍ، وذلك أن شيبان الحروري لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور، فبلغه فارتحل حتى نزل قومس وتفرق عنه أصحابه.

وفيها: قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان، وذلك أن يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة الى نصر، فأتى فارس وأصبهان ثم سار إلى الريّ وأتى إلى جرجان، فأرسل أبو مسلم إلى قحطبة، فلقيه فقتل نباتة وانهزم أهل الشام وقتل منهم عشرة آلاف.

وفيها: كانت الوقعة بقديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة. وذلك أنه خرج فلقي قريشاً بقديد، فأصاب منهم عدداً كثيراً، / ثم ورد فلال الناس المدينة، ثم دخل أبو حمزة المدينة، ومضى عبد الواحد بن سليمان والي المدينة إلى الشام فرقِيَ أبو حمزة المنبر وقال: يا أهل المدينة، سألناكم عن ولاتكم فأسأتم القول فيهم، وسألناكم: هل يقتلون بالظن؟ فقلتم: نعم، سألناكم: هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام؟ فقلتم: نعم، فقلنا لكم: تعالوا نناشدهم إلَّا تنحوا عنا وعنكم، فقلتم: لا تفعلوا ذلك، فقلنا: تعالوا نقاتلهم فإن نظهر نأت بمن يقيم فينا وفيكم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، فقلتم: لا نقوى، فقلنا لكم: فخلُّوا بيننا وبينهم، فإن نظفر نعدل في أحكامكم. ونحملكم على سنة نبيكم ﷺ، ونقسم فيأكم بينكم فأبيتم، وقاتلتمونا دونهم، فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم.

١١٩/ب

وسبب ذلك أن الخوارج لقوا رجال المدينة بقديد، فقالوا: دعونا نمضي على حكم القرآن، فدعوهم إلى حكم بني مروان، فقالوا لهم: ما لنا حاجة بقتالكم، فأبى أهل المدينة فالتقوا يوم الخميس لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين، فقتل أهل المدينة

---

(١) في الأصل: «فقتلهم».

حتى لم يفلت منهم إلا الشريد، وقدمت الحرورية المدينة لسبع عشرة خلون من صفر، وأقاموا بها ثلاثة أشهر.

وكان أبو حمزة يقول على قبر رسول الله ﷺ: من زنى فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر، ومن سرق فهو كافر[1].

وبعث مروان أربعة آلاف من عسكره ليقاتلهم[2]، واستعمل عليهم ابن عطية، فإن ظفر مضى إلى اليمن، فقاتل عبد الله بن يحيى بن زيد ومن تبعه. فلما التقى أبو حمزة وابن عطية بوادي القرى قال أبو حمزة: لا تقاتلوهم حتى تختبروهم[3]، فصاحوا: ما تقولون في القرآن؟ فصاح ابن عطية: نضعه في جوف الجوالق، قالوا: فما تقولون في اليتيم؟ قالوا: نأكل ماله ونفجر بأمه، فقاتلوهم. فلما جاء الليل قالوا: ١٢٠/أ ويحك يا ابن عطية إن الله قد جعل الليل سكناً، فاسكن / نسكن، فأبى فقاتلهم حتى قتلهم وفر منهم قوم إلى المدينة، فقتلهم أهل المدينة.

وأقام ابن عطية بالمدينة شهراً، ثم مضى إلى عبد الله بن يحيى بصنعاء، فلما وصل التقيا، فقتل عبد الله وبعث برأسه إلى مروان، فكتب مروان إلى ابن عطية: أغذ السير لتحج بالناس، فأسرع وخلف عسكره وخيله، فلقيته خيل، فقالوا: أنتم لصوص، فأخرج ابن عطية كتابه وقال: هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده عليّ الحج، وأنا ابن عطية، قالوا: هذا باطل لكنكم لصوص. فقتلوه وقتلوا أصحابه.

وفي هذه السنة: قتل قحطبة بن شبيب من أهل خراسان زهاء ثلاثين ألفاً. وذلك أنهم أجمعوا بعد قتل نباتة على الخروج على قحطبة، فقتل منهم هذا المقدار.

وكتب أبو مسلم إلى قحطبة أن يتبع نصراً، فكتب نصر إلى ابن هبيرة يستمده فأبطأ عليه المدد.

وفي هذه السنة: غزا الوليد بن هشام الصائفة.

وفيها: وقع طاعون بالبصرة.

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٧/٣٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٩٨.

(٣) كذا في الأصول، وبعض نسخ الطبري المخطوط. وما أوردناه من الطبري المطبوع.

وفيها: حج بالناس[١] محمد بن عبد الملك بن مروان، وكان إليه مكة والمدينة والطائف. وكان على العراق يزيد بن هبيرة[٢]، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور، وعلى خراسان نصر بن سيار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٩٩ - بديل بن ميسرة العقيلي[٣]:

أسند عن أنس وغيره، وكان متعبداً طويل البكاء، ما زال يبكي حتى ذهب بصره.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم [بإسناد له][٤]، عن سيار، قال: قال مهدي بن ميمون: رأيت ليلة مات بديل قائلاً يقول: ألا إن بديلاً أصبح من سكان الجنة.

٧٠٠ - الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي النحوي البصري[٥]:

ولا يعرف أحد سمي بأحمد بعد رسول الله / ﷺ قبل أحمد والد الخليل. ١٢٠/ب

سمع الخليل من جماعة، وبرع في علم اللغة وإنشاء العروض، وروى عنه حماد بن زيد، والنضر بن شميل. وكان الخليل بالبصرة، وهو أليق بالصحة[٦]، وكان

---

(١) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٢) في الطبري: «يزيد بن عمر بن هبيرة».

(٣) طبقات ابن سعد ٩/٢/٧، وطبقات خليفة ٢١٣، والتاريخ الكبير ١٢٢/١/٢، والجرح والتعديل ٤٢٨/١/١، وتاريخ الإسلام ٤٧/٥، وتهذيب التهذيب ٤٢٤/١.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) التاريخ الكبير ٦٨١/٣، والمعارف ٥٤١، والجرح والتعديل ١٧٣٤/٣، وطبقات النحويين للزبيدي ٤٧، وإنباه الرواة ٣٤١/١، ووفيات الأعيان ٢٤٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٢٩/٧، وتهذيب التهذيب ١٦٣/٣، وبغية الوعاة ٥٥٧/١، وشذرات الذهب ٢٧٥/١.

وفي تاريخ وفاته خلاف: قال ابن خلكان: وتوفي سنة سبعين ومائة، وقيل: خمس وسبعين ومائة، وقيل عاش أربعاً وسبعين سنة.

وقال ابن قانع إنه توفي سنة ستين ومائة. وأورده ابن كثير في البداية وقال: ولد الخليل سنة مائة من الهجرة، ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة على المشهور، وقيل سنة ستين، وزعم ابن الجوزي في كتابه «شذور العقود». أنه توفي سنة ثلاثين ومائة، وهذا غريب جداً والمشهور الأول.

(٦) كذا في الأصلين، وأغلب الظن أنه سبق قلم من الناسخ، وذلك لتكرار هذه العبارة في مكانها الصحيح في الرواية الآتية بعد قليل.

الخليل منفرداً بعلم العربية متعبداً ذا زهادة في الدنيا.

كتب إليه سليمان بن علي الهاشمي يستدعيه لتعليم ولده بالنهار ومنادمته بالليل، وبعث إليه ألف دينار ليستعين بها على حاله، فأخرج إلى الرسول زنبيلاً فيه كسر يابسة، فأراه إياها[١] وقال له: إني ما دمت أجد هذه الكسر فإني عنه غني وعن غيره، ورد الألف دينار وقال للرسول: اقرأ على الأمير السلام وقل له: إني قد ألفت قوماً، وألفوني، أجالسهم طول نهاري وبعض ليلي، وقبيح لمثلي أن يقطع عادة تعودها[٢] إخوانه، وكتب إليه بهذه الأبيات:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة ... وفي غنى غير أني لست ذا مال
وإن بين الغنى والفقر منزلة ... مقرونة بجديد ليس بالبالي
سخى بنفسي أني لا أرى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
والرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
كل امرىء بحبال الموت مرتهن ... فاعمد لبالك إني عامد بالي

وقد روي لنا أن الذي بعث إليه سليمان بن حبيب المهلبي، بعث إليه من أرض السند. وكان الخليل بالبصرة، وهذا أليق بالصحة، وقيل: من أرض الأهواز، ثم آل الأمر إلى أن صار الخليل وكيلاً ليزيد بن حاتم المهلبي، وكان يجري عليه في كل شهر مائتي درهم.

قال الثوري: اجتمعنا بمكة، أدباء كل أفق، فتذاكرنا أمر العلماء، فجعل أهل كل بلد يرفعون / علماءهم ويصفونهم حتى جرى ذكر الخليل فلم يبق أحد منهم إلا قال: الخليل أذكى العرب، وهو مفتاح العلوم ومصرفها. ١٢١/أ

وقال نصر بن علي الجهضمي، عن أبيه: كان الخليل من أزهد الناس وأعلاهم نفساً، وأشدهم[٣] تعففاً، ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرضون [له][٤] لينال منهم فلم

(١) «فأراه إياها» ساقطة من ت.

(٢) في الأصل: «تعودوها إخوانه». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «أشددهم». وما أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

يكن يفعل ذلك، وكان يعيش من بستان خلفه له أبوه.

وقال عبيد الله بن محمد بن عائشة: كان الخليل يحج سنة ويغزو سنة حتى مات.

وقال النضر بن شميل: ما رأينا أحداً أقبل الناس إلى علمه فطلبوا ما عنده أشد تواضعاً من الخليل.

وقال محمد بن سلام: سمعت مشايخنا يقولون: لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل ولا أجمع ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع.

وقال النضر: سمعت الخليل يقول: الأيام ثلاثة، فمعهود وهو أمس، ومشهود وهو اليوم، وموعود وهو غد.

وقال الخليل: ثلاث تيسر المصائب: مر الليالي، والمرأة الحسناء، ومحادثة الرجال.

وأنشد لنفسه:

يكفيك من دهرك هذا القوت
ما أكثر القوت لمن يموت

٧٠١ ـ شيبة بن نصاح بن سرخس بن يعقوب القاري، مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ[١]:

توفي في هذه السنة.

٧٠٢ ـ محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، أبو عبد الله[٢]:

وكان المنكدر دخل على عائشة فقالت: لك ولد؟ قال: لا، فقالت: لو كان عندي عشرة آلاف [درهم][٣] لوهبتها لك، فما أُمسيت حتى بعث إليها معاوية بمال، فقالت: ما أسرع ما ابتليت، وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف فاشترى منها جارية، فهي أم محمد وأبي بكر وعمر، وكانوا / عباد المدينة. ١٢١/ب

---

(١) طبقات ابن سعد (مخطوط)، وطبقات خليفة ٢٦١، والتاريخ الكبير ٤/٢٦٦٢، والجرح والتعديل ٤/١٤٧١، وتهذيب التهذيب ٢/٨٤، وتاريخ الإسلام ٥/٨٦، وتهذيب التهذيب ٤/٣٧٧.

(٢) طبقات ابن سعد (مخطوط)، وغيره.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وسمع محمد من جابر بن عبد الله، وأميمة بنت رقية، والحسن، وعروة، وسعيد بن جبير في آخرين. وتوفي بالمدينة.

أخبرنا إسماعيل بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: حدَّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني زيد بن بشر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن زيد، قال:

أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت، فقال: يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شق عليك الموت، قال: فما زال يهون عليه الأمر حتى كان في وجهه المصابيح، ثم قال محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك، ثم قضى رحمه الله.

٧٠٣ ـ محمد بن سوقة، أبو بكر البزاز، مولى بجيلة[١]:

وكان بزازاً. [أدرك أنس بن مالك، وأبا الطفيل، وروى عن التابعين][٢]، وكان سفيان يقول: ما بقي أحد يدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة. وكانت عنده عشرون ومائة ألف فقدمها، وكان يقول: أحب الأشياء إليّ إدخال السرور على المؤمن.

أخبرنا أحمد بن محمد المزاري، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن البنا، قال: أخبرنا ابن بشران، قال: حدَّثنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا أبو بكر القرشي، قال: حدَّثنا محمد بن علي بن شقيق، قال: حدَّثنا إبراهيم بن الأشعث، قال: حدَّثنا فضل بن عياض، عن محمد بن سوقة، قال:

أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما عذاب الله: أحدنا يزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحاً ما علم الله أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزناً ما علم الله أنه حزنه على شيء نقصه في دينه.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ بإسناد له عن مهدي بن سابق، قال:

طلب ابن أخي محمد بن سوقة منه شيئاً فبكى، فقال له: يا عم، لو علمت أن

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢٣٧، والتاريخ الكبير ١/١/١٠٢، والجرح والتعديل ٧/٢٨١، وتقريب التهذيب ٢/١٦٨.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك، قال: ما بكيت لسؤالك، إنما بكيت لأني لم أبتدئك قبل سؤالك.

٧٠٤ ـ محمد بن جحادة الأودي، مولى / لبني أود[١]: ١٢٢/أ

روى عن أبي صالح، وروى عنه الثوري.

أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا الحميدي، عن سفيان، قال:

كان محمد بن جحادة من العابدين، وكان يقال إنه لا ينام من الليل إلا أيسره. قال: فرأت إمرأة من جيرانه كأن حُللاً فرقت على أهل مسجدهم، فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعى بسفط مختوم، وأخرج منه حلة صفراء. قالت: فلم يقم لها بصري، فكساه إياها وقال: هذه لك بطول السهر. قالت تلك المرأة: لقد كنت أراه بعد ذاك فأتخايلها عليه.

٧٠٥ ـ مالك بن دينار، أبو يحيى، مولى إمرأة من بني سامة بن لؤي[٢]:

وكان ثقة يكتب المصاحف، وكان زاهداً في الدنيا. وأسند الحديث عن أنس.

أخبرنا[٣] أحمد بن أحمد المتوكلي، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن المظفر الأصفهاني، قال: حدَّثنا حبيب بن الحسن، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد [الشطري][٤]، قال: حدَّثنا حسين بن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: سمعت أبي يقول:

مَرَّ والي البصرة بمالك يرفل، فصاح به مالك: أقل من مشيتك هذه، فَهَمّ خَدَمُهُ به، فقال: دعوه، ما أراك تعرفني، فقال له مالك: ومن أعرف بك مني، أما أولك فنطفة

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٣/٦، والتاريخ الكبير ١/١/٥٤.

(٢) والجرح والتعديل ٢٢٢/٧، وتقريب التهذيب ٢/١٥٠.

(٣) طبقات ابن سعد ١١/٢/٧، الجرح والتعديل ٢٠٨/٨، والتاريخ الكبير ٣٠٩/١/٤.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

مذرة، وأما آخرك فجيفة قذرة، ثم أنت بين ذلك تحمل العذرة، فنكس الوالي رأسه ومشى.

أخبرنا أبو الحسن الأنصاري، قال: أخبرنا علي بن أيوب[١]، قال: أخبرنا الحسن بن محمد الخلال، قال: أخبرنا ابن شاهين، قال: حدَّثنا ابن أبي داود، قال: حدَّثنا سلمة بن شبيب، قال: حدَّثنا عبد الله بن أبي بكر، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار:

أنه كان يُرى يوم التروية بالبصرة، ويوم عرفة بعرفات.

أخبرنا محمد بن أبي حبيب، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن أبي صادق، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن باكويه، قال: / حدَّثنا بكر بن أحمد، قال: حدَّثنا محمد بن يعقوب بن إسحاق، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسين النيسابوري، قال: سمعت محمد بن عبد الله الطبري، يقول: سمعت الحسين بن علي الحلواني يقول: ١٢٢/ب

دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا في البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره، فقال مالك: ما عليكم لو صليتم ركعتين.

٧٠٦ - يزيد بن أبان الرقاشي[٢]:

أسند عن أنس. وكان عابداً كثير البكاء والسهر حتى قال فيه ثابت البناني: ما رأيت أصبر على طول القيام والسهر من يزيد بن أبان [الرقاشي][٣]، وكان بعد هذا يقول: والهفاه سبقني العابدون وقُطع بي.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا علي بن أحمد الملطي، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين[٤]، قال: حدثني عبد الله بن محمد التيمي، قال: حدثني زهير السكوني، قال:

---

(١) «قال: أخبرنا علي بن أيوب»: ساقط من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ١٣/٢/٧، والتاريخ الكبير ٣٣٢/٢/٤، والجرح والتعديل ٢٥١/٩

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «الحسن». وما أوردناه من ت.

كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه.

٧٠٧ ـ يزيد بن عبيد بن سعد بن بكر بن هوازن، أبو وجزة السعدي الشاعر[١]:

توفي بالمدينة في هذه السنة. قال ابن قتيبة: هو أول من شبب بعجوز[٢].

* * *

(١) غاية النهاية ٢/٣٨٢، والشعر والشعراء ٢٦٨، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/١٥٠، والمعارف ٤٩١، وفي الأصل: «أبو جزء»، خطأ.

(٢) خزانة الأدب ٢/١٥٠.

ثم دخلت
سنة إحدى وثلاثين ومائة

فمن الحوادث فيها

توجيه قحطبة(١) ابنه الحسن، إلى نصر وهو بقومس. وذلك أنه لما قتل نباتة ارتحل نصر بن سيار فنزل الخُوار ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى قومس في محرم هذه السنة، ثم وجه إلى ابنه جماعة من الرؤوس في سبعمائة، فدخلوا حائطاً، فوجه إليهم نصر جنداً فحصروهم، فنقبوا الحائط وخرجوا، وسار نصر حتى نزل الريّ، فأقام يومين ثم مرض حتى إذا كان بساوة(٢) قريباً من همذان، فمات بها.

١٢٣/أ **وفيها**: تحول أبو مسلم من مرو إلى نيسابور، فنزلها(٣)، ولما / نزل قحطبة الري كتب إلى أبي مسلم بخبره، فارتحل أبو مسلم من مرو، فنزل نيسابور وخندق بها، وبنى الجامع والمقصورة، وغصب أكثر الأرض التي بناها، إلا أن المسلمين سألوا من غصبت منه، فأباحهم الصلاة فيها. وقيل: بل استوهبها أبو مسلم ولم يأخذها غصباً.

وفيها: قتل قحطبة(٤)، عامر بن ضبارة، [وسبب ذلك أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما ابن ضبارة](٥) مضى نحو خراسان وتبعه عامر، وكتب ابن هبيرة إلى عامر وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر أن يسير إلى قحطبة، فسار في خمسين ألفاً حتى

(١) تاريخ الطبري ٤٠٣/٧.
(٢) في الأصل: «بساوا».
(٣) تاريخ الطبري ٤٠٤/٧.
(٤) تاريخ الطبري ٤٠٥/٧.
(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

نزلوا أصفهان بمدينة يقال لها جَيّ فاقتتلوا، فانهزم أهل الشام وقتلوا قتلاً ذريعاً، وقتل ابن ضبارة، وانهزم داود، وأصيب من عسكرهم ما لا يدرى عدده من السلاح والمتاع والرقيق، ووجدوا عندهم ما لا يحصى من البرابط والطنابير والمزامير والخمر.

وفيها: كانت وقعة قحطبة بنهاوند بمن كان لجأ إليها من جنود مروان بن محمد. وقيل: كانت هذه الوقعة بجابَلقْ من أرض أصفهان يوم السبت لسبع بقين من رجب.

وذلك أن قحطبة أرسل إلى أهل خراسان الذين في مدينة نهاوند يدعوهم إلى الخروج إليه، فأعطاهم الأمان فأبوا، ثم أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك فقبلوا وبعثوا إليه: اشغل أهل المدينة حتى نفتح الباب وهم لا يشعرون. فشغل أهل المدينة بالقتال، ففتح أهل الشام الباب الذي كانوا عليه، فخرج أهل خراسان، فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى رجل من قواد أهل خراسان، ثم أمر مناديه أن ينادي: من كان في يديه أسير ممن خرج إلينا من المدينة فليضرب عنقه وليأتنا برأسه، ففعلوا فلم يبق أحد من الذين كانوا هربوا من أبي مسلم وصاروا في ذلك الحصن إلا قتل، ما خلا أهل الشام فإنه أخلى سبيلهم، وأخذ عليهم الأيمان ألا / يمالئوا عليه عدوّاً. ١٢٣/ب

وفي هذه السنة: سار قحطبة نحو ابن هبيرة[١]، وكان ابن هبيرة قد استمد مروان، وأقبل حتى نزلوا جلولاء، واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلولاء، وأقام. وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين[٢]، ثم سار إلى حلوان، ثم جاء إلى خانقين، ولم يزل حتى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابن هبيرة.

وكان في هذه السنة: طاعون سلم[٣] بن قتيبة. قال الأصمعي: كان يمر في كل يوم بطريق المربد أحد عشر ألف نعش.

قال المدائني: كان هذا الطاعون في رجب واشتد في رمضان. وكان يحصى في سكة المربد كل يوم عشرة آلاف جنازة أياماً، وخف في شوال.

وقال الأصمعي: مات في أول يوم سبعون ألفاً، وفي الثاني نيف وسبعون ألفاً،

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٤١٠.

(٢) في ت: «قرمسين». وما أوردناه من الطبري.

(٣) في الأصل: «سالم». خطأ.

وأصبح الناس في اليوم الثالث موتى. وكان على البصرة سلم بن قتيبة[١]، فلما قام على المنبر جعل ينظر يمنة ويسرة فلا يرى أحداً يعرفه، وكان يغلق على الموتى الباب مخافة أن تأكلهم الكلاب، وينادي المنادي: أدركوا آل فلان فقد أكلتهم الكلاب.

وفي هذه السنة[٢]: حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي، وهو كان عامل مكة والمدينة والطائف من قبل عمه عبد الملك بن محمد، وكان عامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٧٠٨ ـ أيوب بن أبي تميمة السختياني، يكنى أبا بكر، مولى لعنزة[٣]، واسم أبي تميمة كيسان[٤]:

كان ثقة ثبتاً ورعاً يستر حاله، وكان النساك حينئذٍ يشمرون ثيابهم، وكان في ذيله بعض الطول، وحج أربعين حجة. وكان / الحسن يقول: سيد شباب أهل البصرة أيوب، وكان سفيان بن عيينة قد لقي ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيت مثل أيوب. ١٢٤/أ

أخبرنا محمد بن ناصر [بإسناد له][٥]، عن أبي بكر القرشي قال: حدثني أحمد بن عاصم العباداني، عن سعيد بن عامر، عن وهب بن جابر، قال: قال أيوب السختياني:

إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل.

---

(١) في الأصل: «سالم». خطأ.

(٢) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة».

(٣) في الأصل: «مولى العزلة» خطأ. والتصحيح من ت وكتب الرجال.

(٤) طبقات ابن سعد ١٤/٢/٧، والتاريخ الكبير ٤١٠/١/١، وحلية الأولياء ٢/٣، وتاريخ الإسلام ٢٢٨/٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/٦، وتذكرة الحفاظ ١٣٠/١.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا أبو علي التميمي، قال: حدَّثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان بن حرب، قال: حدَّثنا حماد بن زيد، قال:

كان أيوب ربما حدث بالحديث فيرق فيلتفت فيمتخط ويقول: ما أشد الزكام.

أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر، قال: أخبرنا طاهر بن أحمد، قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: حدَّثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدَّثنا الحسن بن عمر، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول:

دخل بديل على أيوب السختياني وقد مد على فراشه سبنية حمراء يدفع الرياء، فقال له بديل: ما هذا؟ فقال أيوب: هذا خير من هذا الصوف الذي عليك.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا الفضل بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا عثمان بن محمد العثماني، قال: حدَّثنا خالد بن النضر القرشي، قال: حدَّثنا محمد بن موسى الجرشي، قال: حدَّثنا النضر بن كثير السعدي، قال: حدَّثنا عبد الواحد بن زيد، قال:

كنت مع أيوب على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي، فقال: ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش قد خفت على نفسي، قال: تستر عليّ؟ قلت: نعم، فاستحلفني فحلفت له ألا أخبر أحداً عنه ما دام حيًّا، قال: فغمز برجله على حراء فنبع الماء حتى رويت وحملت معي من الماء قال: فما حدثت به حتى مات.

قال عبد الواحد: فأتيت موسى الأسواري فذكرت ذلك له فقال: ما بهذه البلدة أفضل من الحسن وأيوب. توفي في هذه السنة وهو ابن ثلاث وستين.

٧٠٩ ـ إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن / العباس[١]: ١٢٤/ب

أمه أم ولد، وهو الذي يقال له الإمام، أوصى إليه أبوه، وانتشرت دعوته في خراسان كلها.

وكان شيعته يختلفون إليه، ويكاتبونه من خراسان. ووجه بأبي مسلم إلى خراسان

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٥.

والياً على شيعته ودعاته، فتجرد[١] أبو مسلم لمحاربة عمال بني أمية، وقوي أمره، وأظهر لبس السواد، وغلب على البلاد يدعو إلى الإمام ويعمل بما يرد عليه من مكاتباته من غير أن يظهر للناس اسمه إلا لمن كان من الدعاة والشيعة إلى أن ظهر اسمه وانكشف، فعلم بالحالة مروان بن محمد، فأخذ إبراهيم فحبسه فمات في حبسه بأرض الشام وهو ابن ثمان وأربعين سنة. وقيل: إنه هدم عليه بيتاً. وقيل: سقي لبناً فأصبح ميتاً.

٧١٠ - عبد الله بن ذكوان، أبو الزناد، مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة[٢]:

وذكر أن أبوه [هو][٣] أخو أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال الشعبي: كفلتني وأبا الزناد فاطمة بنت عثمان، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا ما ترى. مات أبو الزناد فجأة بالحجاز في مغتسله لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان، وله ست وستون سنة.

٧١١ - فرقد بن يعقوب السبخي، يكنى أبا يعقوب[٤]:

أسند عن أنس، وكان يضعف في الحديث لأنه كان زاهداً متعبداً.

أخبرنا أحمد بن محمد المذاري، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد [بن][٥] البنا، قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد، قال: حدَّثنا هارون بن عبد الله، قال: حدَّثنا سيار، قال: حدَّثنا جعفر، قال: سمعت السبخي يقول:

اتخذوا الدنيا ظئراً، واتخذوا الآخرة أمّاً، ألم تروا إلى الصبي يلقي نفسه على

---

(١) في ت: «فتجرد له أبو مسلم».

(٢) طبقات ابن سعد (مخطوط)، وطبقات خليفة ٢٥٩، والتاريخ الكبير ٢٢٨/٥، والجرح والتعديل ٢٢٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/٥، وتاريخ الإسلام ١٩٤/٥، وميزان الاعتدال ٤٣٠١/٢، وتهذيب التهذيب ٢٠٣/٥.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ١١/٢/٧. وقال: «وكان ضعيفاً منكر الحديث». والجرح والتعديل ٨١/٧، والتاريخ الكبير ١٣١/١/٤.

(٥) ما بين المعقوفتين: من ت.

الظئر فإذا ترعرع وعرف والدته ترك ظئره وألقى نفسه على والدته، وإن الآخرة توشك أن / تجيركم. ١٢٥/أ

٧١٢ ـ منصور بن زاذان مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفي[1]:

روى عن الحسن، وابن سيرين، وأرسل الحديث عن الحسن[2]، وكان كثير التعبد والبكاء، يختم القرآن كل يوم وليلة ختمتين، ويبكي ويمسح عينيه بعمامته ويخلها كوراً كوراً فيمسح بها، فإذا ابتلت وضعها بين يديه.

وقيل له: ألا تخرج بنا إلى الصحراء، فقال: ينكسر الروزحاء.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: حدَّثنا الحسين بن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني من سمع عمرو بن عون يقول: سمعت هشيماً يقول:

مكث منصور بن زاذان يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة.

أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد السمرقندي، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدَّثنا ابن البراء، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، قال: قال هشيم:

لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل، وذلك أنه كان يخرج فيصلي الغداة في جماعة، ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس، ثم يصلي إلى الزوال، ثم يصلي الظهر، ثم يصلي العصر، ثم يجلس فيسبح إلى المغرب، ثم يصلي المغرب، ثم يصلي العشاء، ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت.

توفي في هذه السنة، وقيل: سنة ثمان وعشرين، وقيل: في سنة تسع وعشرين.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٢/٦٠، والتاريخ الكبير ٤/١/٣٤٦، والجرح والتعديل ١٧٢/٨.

(٢) «أرسل الحديث عن الحسن»: ساقطة من ت.

٧١٣ - نصر بن سيار، أمير خراسان:

ولي الولايات، وروى عنه عكرمة، وأسند الحديث، وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة وهو ابن خمس وثمانين سنة.

٧١٤ - واصل بن عطاء، أبو حذيفة الغزالي، مولى بني ضبة، وقيل: مولى بني مخزوم، وقيل: مولى بني هاشم:

١٢٥/ب ولد / سنة ثمانين، وكان يجالس الغزالين، فقيل له: الغزالي، كان من رؤساء المعتزلة، وكان لا يقيم الراء، وكان يجتنبها في كلامه.

وتوفي في هذه السنة.

* * *

ثم دخلت
سنة اثنتين وثلاثين ومائة

فمن الحوادث فيها

هلاك قحطبة بن شبيب[١]، وكان السبب في ذلك أن قحطبة لما نزل بخانقين، وابن هبيرة بجلولاء، وبينهما خمسة فراسخ وأمده مروان بعشرين ألفاً من أهل الشام والتقيا، فحمل على ابن هبيرة، فولى أصحابه منهزمين، وفقدوا قحطبة فبايعوا حميد بن قحطبة، فسار حتى نزل كربلاء ثم اجتمعوا على الحسن بن قحطبة، ثم وجد قحطبة قتيلاً في جدول فدفنوه.

وفي رواية: أن معن بن زائدة ضرب قحطبة على حبل عاتقه فسقط في الماء، فأخرجوه، فقال: إن مت فألقوني في الماء لا يعلم أحد بقتلي، فإذا قدمتم الكوفة فوزير الإمام أبو سلمة حفص بن سليمان[٢]، فسلموا هذا الأمر إليه، ورجع ابن هبيرة إلى واسط.

وفي هذه السنة: خرج محمد بن خالد بالكوفة، وسوّد قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة وضبطها وأخرج عنها عامل ابن هبيرة، ثم دخلها الحسن.

وكان قد خرج محمد بن خالد ليلة عاشوراء، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي، فسار إلى القصر، فارتحل زياد وأهل الشام وخلوا القصر فدخله محمد بن صالح، فلما أصبح يوم الجمعة وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغه نزول

---

(١) تاريخ الطبري ٤١٢/٧.

(٢) في الأصل: «حفص بن سليم». والتصحيح من ت، والطبري.

حوثرة ومن معه مدينة ابن هبيرة، وأنه تهيأ للمسير إلى محمد فتفرق الناس عن محمد، فأرسل إليه أبو سلمة الخلال يأمره بالخروج من القصر واللحوق بأسفل الفرات، فإنه يخاف عليه لقلة من معه، فأبى محمد وجاء أصحاب حوثرة، فصاروا مع محمد، فارتحل الحسن بن قحطبة نحو الكوفة، فدخلها واستخرجوا أبا سلمة بالنُّخيلة يومين، ثم ارتحل إلى حمَّام أعين، ووجه الحسن / بن [قحطبة إلى][1]، واسط[2] لقتال ابن هبيرة، وخطب أبو سلمة حين بايعه أهل خراسان، فدعا إلى طاعة بني العباس، وفرق العمال في البلدان، ووجه بسام بن إبراهيم إلى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وهو بالأهواز، فقاتله بسام حتى فضّه، فلحق بسلم بن قتيبة[3] الباهلي وهو بالبصرة وهو يومئذٍ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة، وكتب إلى سفيان بن معاوية بعهده إلى البصرة، وأمره أن يظهر بها دعوة بني العباس وينفي سلم بن قتيبة[3]. ١٢٦/أ

فكتب سفيان إلى سلم يأمره بالتحول عن دار الإمارة ويخبره بما أتاه من رأي أبي سلمة، فأبى سلم ذلك، وامتنع منه. وحشد مع سفيان جميع اليمانية وغيرهم، وحلفاءهم، وجنح إليه قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلم في ألفي رجل من كلب، فأجمع السير إلى سلم[4] فاستعد له سلم.

فقدم سفيان يوم الخميس في صفر، فالتقوا فانكسر سفيان وقتل ابنه وانهزم ومن معه، ولم يزل سلم[4] مقيماً بالبصرة حتى بلغه قتل ابن هبيرة فشخص عنها.

واجتمع من بالبصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر، فولوه أمرهم، فوليهم أياماً حتى قدم عبد الله بن أسد الخزاعي من قبل أبي مسلم.

وفي هذه السنة: بويع لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من الطبري.

(٢) في ت: «الحسن بن قحطبة نحو الكوفة».

(٣) في الأصل: «سالم بن قتيبة». والتصحيح من ت والطبري.

(٤) في الأصل: «سالم». والتصحيح من ت والطبري.

باب

ذكر خلافة أبي العباس السفاح[1]

قد روي في الحديث أن رسول الله ﷺ أعلم العباس أن الخلافة تؤول إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعونها ويتحدثون بذلك بينهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري، قال: حدَّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: / حدَّثنا أبو أسامة، قال: حدثني زائدة، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال[2]: ١٢٦/ب

«يخرج [منا][3] رجل في انقطاع من الزمن وظهور من الفتن يسمى السفاح، يكون عطاؤه المال حثياً».

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: حدَّثنا أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب، قال: حدَّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن عبيد الكندي، قال: حدَّثنا الحسين بن محمد بن علي الأزدي، قال: أخبرني سلام مولى العباسة بنت المهدي، قال: حدثني محمد بن كعب

---

(١) ترجمته في: ابن خلدون ٣/ ١٨٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٢٤، والبدء والتاريخ ٦/ ٨٨، ومروج الذهب ٣/ ٢٦٦، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٦، وفوات الوفيات ١/ ٢٣٢، وكتب التاريخ.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٨.

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.

مولى المهدي، قال: سمعت المهدي يقول: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، قال[١]:

والله لو لم يبق إلا يوم لأدال [الله][٢] من بني أمية ليكونن منا السفاح والمنصور والمهدي.

أنبأنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو عبد الله الحميدي، قال: قال لنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الحافظ:

إن أول الأسماء التي وقعت على الخلفاء: الصديق، والفاروق، وذو النورين. ثم لم يسم أحد من الخلفاء حتى ولي أبو العباس، فسمي السفاح. ثم المنصور، وهو أول من تسمى بهذا الاسم، وتسمى [به بعده][٣] إسماعيل بن أبي القاسم عبد الله الشيعي، ثم محمد بن أبي عامر، ثم ذاوي، وسابور والي بطليوس في آخرين.

والمهدي، وكان تسمى به قبل ذلك كله محمد بن الحنفية، ثم رجل من بني علي قام باليمن، ثم عبيد الله الشيعي بالقيروان، أول قائم قام بالقيروان، ثم محمد بن هشام بن عبد الجبار، ثم عبد العزيز بن الأصبع، ثم محمد بن أدريس الحسيني بمالقة.

والهادي ابن المهدي، ثم تسمى [به][٤] رجل من بني علي قام بصعدة[٥]، في اليمن.

والرشيد، ثم تسمى به صالح حاجب المعتضد.

والمأمون، ثم تسمى به عبد الرحمن بن أبي عامر، ثم القاسم بن محمود، ثم يحيى بن إسماعيل بن ذي النون.

والمعتصم، ثم تسمى به محمد بن المظفر بن أبي عامر، ثم محمد بن عبد العزيز من أولاد / أبي عامر. ١٢٧/أ

والمعتضد، وتسمى به عباد بن محمد بن عباد اللخمي صاحب أشبيلية.

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٤٨.

(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٥) في الأصل: «بعقدة». وما أوردناه من ت.

والمستكفي، ثم تسمى به محمد بن عبد الرحمن.

وقد حكيت ألقاب لبني أمية ولا يصح ذلك.

وقال الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[١]: لنا ثلاثة أوقات: موت يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفتق إفريقية. فعند ذلك يدعو لنا دعاة، ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم إلى المغرب ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها.

فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي رجلاً إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضا، ولا يسمي[٢] أحداً.

وكان بنو أمية يحسون بولاية بني العباس، فروى خليد بن عجلان، قال: لما خالف ابن الأشعث أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد، فأخبره، فقال: أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك [بأس][٣]، وإنما كنا نتخوف لو كان من خراسان.

وقد ذكرنا أنه لما مات محمد بن علي جعل وصيته بعده لابنه إبراهيم، فبعث إبراهيم أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع إلى خراسان، وكتب معه إلى النقباء بها، ثم رجع إليه فرده، ومعه أبو مسلم.

وبلغ الخبر مروان، فبعث إلى إبراهيم، فأخذه وقد كان عرف صفة الرجل الذي يقتلهم، فلما رأى إبراهيم قال: ليس هذه صفته، فردهم في طلبه.

وفي رواية أن مروان وصف له صفة فجاء فرأى تلك الصفة في أبي العباس، فأخذه فقيل للرسول: إنما أمرت بأخذ إبراهيم، فترك أبا العباس وأخذ إبراهيم، فانطلق به، فأوصى إبراهيم إلى أخيه أبي العباس، وجعله الخليفة من بعده، وأمر أهله بالمسير إلى الكوفة مع أخيه.

ثم [ان][٤] مروان قتله، فشخص أبو العباس ومن معه من أهل بيته: عبد الله بن

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٤٢١.

(٢) في الأصل: «ولم يسلم». وما أوردناه من ت والطبري.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من ت.

محمد، وداود بن علي، وعيسى، وصالح، وإسماعيل، وعبد الله[١]، وعبد الصمد[٢] بنو علي، ويحيى بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد بن علي، وعبد الوهاب، ومحمد ابنا إبراهيم الإمام، وموسى بن داود، وعيسى بن جعفر بن تمام حتى قدموا الكوفة في صفر، فأفرد لهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد[٣] مولى بني هاشم، وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة. ١٢٧/ب

ونقل أنه أراد بذلك تحويل الأمر إلى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد.

وذهب قوم من الشيعة فدخلوا إلى أبي العباس، وجاء أبو سلمة فمنعوه أن يدخل معه أحد، فدخل وحده[٤] فسلم بالخلافة، فقال أبو حميد: على رغم أنفك.

وبويع أبو العباس السفاح بالكوفة في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وانتقل إلى الأنبار فسكنها حتى مات.

وأمه رايطة[٥] بنت عبيد الله الحارثي من بني عبد المدان[٦]، وكان مولده بالشراة سنة خمس ومائة، واستخلف وهو ابن سبع وعشرين سنة، وهو أول خلفاء بني العباس، وكان أصغر سناً من أخيه المنصور. وكان أشعر جعداً طويلاً أبيض، أقنى الأنف، حسن الوجه واللحية جعدها، وكان يقال له: السفاح، والمرتضى، والقائم، وهو أول من تلقب من بني العباس.

وقيل: إنما لقب بالسفاح لما سفح من دماء المبطلين.

ورفعت إليه سعاية مكتوب[٧] عليها بنصيحة فوقع عليها: «تقربت إلينا بما باعدك

---

(١) كتب فوقها في الأصل: «المنصور».

(٢) على هامش الأصل: «أولاد محمد الإمام سبعة».

(٣) في الأصلين: «اليزيد بن سعيد».

(٤) في الأصل: «فدخل ولده». وما أوردناه من ت والطبري.

(٥) في ت: «وابطة». وفي مروج الذهب ٢٦٦/٣، «ريطة».

(٦) في الأصل: «بني عبد الدار». وما أوردناه من ت والمسعودي.

(٧) في الأصل: «كتب». وما أوردناه من ت.

من الله تعالى، ولا ثواب عندنا لمن آثرنا عليه». وظفر ببردة رسول الله ﷺ، فابتاعها بأربعة آلاف دينار، ولم يرو إلا حديثاً واحداً، وكان نقش خاتمه: «الله ثقة عبد الله». وكان وزيره أبو الجهم عطية بن حبيب. وقال أبو بكر الصولي: أول من وزر لبني العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال، ثم خالد بن برمك.

فصل: / ولما ولي الخلافة[١] خرج يوم الجمعة فصلى بالناس ثم قال في ١٢٨/أ خطبته: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه، وكرمه، وشرَّفه، وعظَّمه، واختاره لنا وأيّده، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه، والناصرين له، وخصّنا برحم رسول الله ﷺ، وأنبتنا من شجرته، واشتقّنا من نبعته، وأنزل بذلك كتاباً، فقال فيه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرَاً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٢]. فلما قبض الله رسوله قام بذلك الأمر أصحابه، وأمرهم شورى بينهم، فعدلوا وخرجوا خماصاً، ثم وثب بنو حرب ومروان، فابتزوها وتداولوها، فاستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيناً فلما أسفوه انتقم الله منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وأنا السفاح المبيح، والثائر المبير[٣].

وكان موعوكاً فاشتد عليه الوعك، فجلس على المنبر وتكلم فقال:

إنّا والله ما خرجنا لنكثر لُجيْناً ولا عقياناً، ولا نحفر نَهْراً، وإنما أخرجتنا[٤] الأَنَفَةُ من ابتزازهم لحقّنَا. ولقد كانت أموركم تُرمِضُنا، لكم ذمة الله عز وجل، وذمة رسوله ﷺ، وذمة العباس أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل بكتاب الله، ونسير فيكم بسيرة رسول الله ﷺ، واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى ابن مريم.

ثم نزل أبو العباس وداود أمامه حتى دخل القصر، فأجلس أبا جعفر وأخذ البيعة على الناس في المسجد، وأعظم التدبير أبو سلمة حفص بن سليمان، ولقب بالوزارة، وهو أول من سمي بها، وكتب إليه أبو مسلم: للأمير أبي سلمة، وزير آل محمد من عبد الرحمن أبي مسلم أمير آل محمد.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٤٢٥.

(٢) سورة: الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) في الأصل: «المثر». وما أوردناه من ت.

(٤) في الطبري: «أخرجنا».

ثم استعمل السفاح على الكوفة عمه داود بن علي، وعلى واسط أخاه جعفر. وحضره ١٢٨/ب جماعة من أهل / بيته، فذكروا جمع المال، فقال عبد الله بن حسن: سمعت بألف ألف درهم وما رأيتها مجتمعة، فقال أبو العباس: فأنا أصلك بها حتى تراها مجتمعة، فلما قبض المال استأذنه في الخروج إلى المدينة، فأذن له ودفع إليه مالاً ليقسمه على بني هاشم بالمدينة، فلما قسمه أخذوا يشكرون أبا العباس، فقال عبد الله: هؤلاء أحمق الناس، يشكرون من أعطاهم بعض حقهم. فبلغه ذلك فأخبر أهله، فقالوا: أدبه، فقال: من شدد أنفر، ومن تراخى ألف، والعفو أقرب للتقوى، والتغافل من فعل الكرام[١].

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، قال: أخبرنا أحمد بن عمر بن روح، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى الصولي، قال: حدَّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدَّثنا أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي، عن أبيه، قال[٢]:

حدثني من حضر مجلس السفاح وهو أحشد ما كان ببني هاشم والشيعة ووجوه الناس، فدخل عبد الله بن حسن بن حسن ومعه مصحف، فقال: يا أمير المؤمنين: أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف، قال: فأشفق الناس [من][٣] أن يعجل السفاح بشيء إليه، ولا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقته أو يعي بجوابه فيكون ذلك عاراً عليه. قال: فأقبل عليه غير مغضب ولا مزعج، فقال: إن جدك عليًّا - وكان خيراً مني وأعدل - ولي هذا الأمر فما أعطى جديك الحسن والحسين - وكانا خيراً منك - شيئاً، وكان الواجب أن أعطيك مثله، فإن كنت فعلت فقد أنصفتك، وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك، قال: فما رد عبد الله جواباً، وانصرف الناس يعجبون من جوابه له.

وكتب أبو العباس إلى خاله زياد بن عبد الله، وكان عامله على المدينة: قربني من ١٢٩/أ رسول / الله ﷺ بحفظ جيرانه، وإكرام أهل بيته، ولا تسلط هواك فيما وجب

---

(١) «والتغافل من فعل الكرام». ساقط من ت.

(٢) في الأصل: «بن سالم الباهلي». والتصحيح من تاريخ بغداد. والخبر في تاريخ بغداد ١٠/٤٨.

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.

إسخاطي، فإن الله شاهدي وأنت المأخوذ بالتقصير.

وكتب إلى داود بن علي وهو عامله على مكة: أما بعد، فهذه سنة طمس فيها عيون الجور، وأخمد نيران الظلم، وأباد الشجرة الملعونة، فهن زوار بيت الله بنصر أوليائه، وخذلان أعدائه ليحمدوه على ذلك.

وفي هذه السنة: هزم مروان بالزاب[١]، وذلك أن قحطبة كان قد وجه أبا عون عبد الله بن يزيد الأزدي، فقتل عثمان بن سفيان، وأقام بناحية الموصل، فلما بلغ مروان قتل عثمان أقبل من حران حتى أتى الموصل، فنزل على الزاب وحفر خندقاً، فسار إليه أبو عون، فوجه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى، والمنهال بن حبان، وإسحاق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف، فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين، وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة، وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين، وداس[٢] بن نضلة في خمسمائة إلى أبي عون. ثم قال: من يسير إلى مروان من أهل بيتي؟ فقال عبد الله بن علي: أنا، فقال: سر على بركة الله.

فسار فقدم على أبي عون، فتحول له أبو عون عن سرادقه، وخلاه له وما فيه. فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ثنتين[٣] وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علي عن مخاضة، فدُلّ عليها بالزاب، فأمر عيينة بن موسى، فعبر في خمسة آلاف وانتهى إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا، ورجع عيينة فعبر المخاضة إلى عسكر عبد الله، فأصبح مروان فعقد الجسر وسرَّح ابنه عبد الله بن مروان فحفر خندقاً أسفل من عسكر ابن علي، فبعث عبد الله / بن علي المخارق في أربعة آلاف، فنزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن علي، فسرح عبد الله بن مروان إليه الوليد[٤] بن معاوية، فلقي المخارق، فانهزم أصحابه، وأسر المخارق، وقتل منهم يومئذٍ عدة، فبعث بهم إلى عبد الله وبعثه عبد الله إلى مروان مع الرؤوس، فقال مروان: أدخلوا عليّ رجلاً من الأسارى، فأتوه بالمخارق، فقال: أنت المخارق[٥]؟ فقال: أنا عبد من

١٢٩/ب

(١) تاريخ الطبري ٧/٤٣٢.

(٢) في الأصل: «دواس». والتصحيح من ت والطبري.

(٣) في الأصل: «اثنتين». وما أوردناه من ت والطبري.

(٤) في الأصل: «فسرح إليه عبد الله بن مروان الوليد». وما أوردناه من ت.

(٥) في الأصل: «أنت المخارق الله». وما أوردناه من ت والطبري.

عبيد أهل العسكر، قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم، قال: فانظر في هذه الرؤوس هل تراه؟ فنظر إلى رأس منها فقال: هو هذا، فخلى سبيله.

وبلغ عبد الله انهزام المخارق، فقال له موسى بن كعب: اخرج إلى مروان قبل أن يصل الفَلّ إلى العسكر، فيظهر ما لقي المخارق[1]. فدعا عبد الله بن علي محمد بن صوْل، فاستخلفه على العسكر وسار على ميمنته ابن عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية ومع مروان ثلاثة آلاف، فقال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى عيسى ابن مريم، وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وإنا إليه راجعون. وأرسل مروان إلى عبد الله بن علي يسأله الموادعة، فقال: كذب، لا تزول الشمس حتى أوطئهم الخيل، إن شاء [الله][2]، فقال مروان لأهل الشام: قفوا لا تبدأوهم بقتال، فحمل الوليد بن معاوية فقاتل أهل الميمنة فغضب مروان وشتمه، فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي، فقال موسى بن كعب لعبد الله: مر الناس أن ينزلوا، فنودي: الأرض، فنزل الناس وشرعوا الرماح، وجثوا على الركب واشتد القتال، فقال مروان لقضاعة: انزلوا، فقالوا: قل لبني سليم فلينزلوا، فأرسل إلى السكاسك: احملوا، فقالوا: قل لبني عامر فليحملوا، فأرسل إلى السَّكون أن احملوا، فقالوا: قل لغطفان فليحملوا، فقال لصاحب شرطته: / انزل، فقال: لا والله ما كنت لأجعل نفسي غرضاً، قال: أما والله لأسوءنك، قال: وددت والله أنك قدرت على ذلك، فانهزم أهل الشام وانهزم مروان، وقطع الجسر، فكان من غرق يومئذٍ أكثر ممن قتل. وكان ممن غرق يومئذٍ إبراهيم بن الوليد المخلوع، فأمر عبد الله بن علي فعقد الجسر على الزاب واستخرج الغرقى، فأخرجوا ثلاثمائة. وأقام عبد الله في عسكره سبعة أيام، وحوى عسكر مروان بما فيه، فوجدوا فيه سلاحاً كثيراً، وأموالاً.

١٣٠/أ

وكتب عبد الله بن علي بالفتح إلى أمير المؤمنين أبي العباس السفاح، فلما أتاه الخبر صلى ركعتين وأمر لمن شهد الوقعة بخمسمائة خمسمائة، ورفع أرزاقهم إلى ثمانين.

وكان مروان منذ لقيه أهل خراسان لا يدبر شيئاً إلا وقع فيه خلل، ولقد وقف يوم انهزم والناس يقتتلون فأمر بأموال فأخرجت وقال للناس: اصبروا وقاتلوا، هذه الأموال

---

(١) في الأصل: «ينظموها المخارق». وما أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

لكم، فجعل ناس يصيبون من ذلك المال، فأرسلوا إليه: إن الناس قد مالوا على هذا المال، ولا تأمنهم أن يذهبوا، فأرسل إلى ابنه عبد الله: أن سر في أصحابك فاقتل من أخذ من ذلك المال وامنعهم، فمال عبد الله برايته وأصحابه، فقال الناس: الهزيمة، فانهزموا. وذلك صبيحة [يوم][1] السبت لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن عيسى [بن][2] المقتدر، قال: أخبرنا أحمد بن منصور اليشكري، قال: قرىء على الصولي وأنا حاضر، قال: حدَّثنا الغلابي، قال: حدَّثنا عبد الله بن عائشة، قال:

لما استقام الأمر لأبي العباس السفاح خطب يوماً فأحسن الخطبة، فلما نزل عن المنبر قام إليه السيد فأنشده:

دونكموها يا بني هاشم ... فجددت أمراءها الطامسا
دونكموها ما على كعب ... من أمسى عليكم ملكها نافسا
/ دونكموها فالبسوا تاجها ... لا تعدموا منكم لها لابسا ١٣٠/ب
خلافة الله وسلطانه ... وعنصراً كان لكم دارسا
لو خير المنبر فرسانه[3] ... ما اختار إلا منكم فارسا
والملك لو شوور في ساسة ... ما اختار إلا منكم سائسا
لم يبق عبد الله بالشام من ... آل أبي العاص أمراً عاطسا

فقال له أبو العباس السفاح: سل حاجتك، قال: ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلب وتوليه الأهواز، قال: قد فعلت، ثم أمر أن يكتب عهد سليمان على الأهواز، وتدفع إلى السيد[4]، فكتب ثم أخذه السيد وقدم على سليمان بالبصرة، فلما وقعت عليه عينه أنشده يقول:

أتيناك يا قرم أهل العراق ... بخير كتاب من القائم
أتيناك من عند خير الأنام ... وذاك ابن عم أبي القاسم

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «سلطانه». وما أوردناه من ت.

(٤) في ت: «وتدفع إليه».

أتـيـنـا بـعـهـدك مـن عـنـده على من يـليـك مـن الـعـالـم
يـولـيـك فـيـه جـسـام الأمـور فـأنـت صـنـيـع بـنـي هـاشـم

فقال له سليمان: شريف وشافع، ووافد وشاعر، ونسيب، سل حاجتك، قال: جارية فارهة جميلة ومن يخدمها، وبدرة ومن يحملها، وفرس رائع وسايسه، وتخت من صنوف الثياب وحامله. قال: قد أمرت لك بجميع ما سألت ولك عندي في كل سنة مثله.

قال الصولي: وحدَّثنا جبلة بن محمد، قال: حدَّثنا أبي هذا الخبر وزاد فيه: أن سليمان قال للسيد: احتكم قال:

سـأحكم إذ حكمتني غيـر مسـرف ولا مقصـر يـا ابن الكـمـاة الأكـارم
ثـلاثـة آلاف وعـبـد وبـغـلة وجـاريـة حـسـنـاء ذات مـآكـم
١٣١/أ / وسـرج وبـرذون صـليـع وكسـوة ومـا ذاك بـالإكثـار من حكم حـاكم
على ذي نـدى يعـطيك حتى كـأنمـا يـرى بـالـذي يعطيـك أحلام نـائم
أرحني بـهـا من مـجلسـي ذا فـإنني وحـقـك إن لم أعـطهـا غيـر رايم

وفي هذه السنة: قتل مروان بن محمد[١]:

وذلك أنه لما هرب من الزاب مرّ بقنسرين وعبد الله بن علي يتبعه، ثم مضى إلى حمص، فتلقاه أهلها بالسمع والطاعة، فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم شخص منها، فلما رأوا قلة عدده طمعوا فيه وقالوا: مرعوب منهزم، فاتبعوه بعد ما رحـل، فلحقوه على أميال، فلما رأى غَبَرة خيولهم كمن لهم كمينين، ثم صافهم وناشدهم فأبوا إلا قتاله، فنشب القتال بينهم، وثار الكمينان من خلفهم فهزموا أصحاب مروان، ومر مروان إلى دمشق، ثم مر بالأردن وفلسطين، واتبعه عبد الله بن علي.

فأنفذ أبو العباس السفاح عمه صالح بن علي في جموع كثيرة إلى الشام على طريق السماوة حتى لحق بـأخيه عبـد الله بـن علي وسار إلى دمشق وبهـا الوليـد بن معاوية بن مروان بـن الحكم خليفة مروان بن محمد، فحصرها وفتحها عنوة، وقتـل الوليد وأنهب البلد ثلاثة أيام، وقلع سورها حجراً حجراً، وبعث بيزيد بن معاوية بن

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٤٣٧.

مروان، وعبد الله بن عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى أبي العباس، فقتلهما وصلبهما.

وهرب مروان إلى مصر فدخلها في رمضان وبها عبيد الله[١] ابنه قد سبقه، ونزل عبد الله بن علي نهر أبي فرطس، وجمع بني أمية وأظهر أنه يريد [أن][٢] يفرض لهم العطاء، فلما اجتمعوا وهم نيف وثمانون إنساناً خرجوا عليهم فقتلوهم، وجاء كتاب أبي العباس بأن ينفذ صالح بن علي لطلب مروان، ويجعل على مقدمته أبا عون عبد الملك بن يزيد، فمضى ومعه أبو عون والحسن بن / قحطبة، وعامر بن إسماعيل ١٣١/ب التميمي، ومنهال بن قنان، فبلغوا إلى العريش، وبلغ مروان الخبر، فأحرق ما حوله من علف وطعام وهرب، ومضى صالح ومن معه في طلبه إلى الصعيد، وقدم أبا عون أمامه وعامر بن إسماعيل، وسعيد بن عثمان المازني، فلقوا خيلاً لمروان، فهزموهم وأسروهم وسألوهم عن مروان على أن يؤمنوهم، فعرفوهم خبره ومكانه، وساروا حتى أدركوه بقرية من قرى الصعيد تسمى بوصير من آخر الليل، وقد نزل الكنيسة ومعه حرمه وولده وثقله.

قال عامر[٣]: لما وصلنا كنا في جمع يسير، فلو علم قلتنا شد علينا، فلجأنا إلى شجر[٤] ونخل، فقلت لأصحابي: إن أصبحنا ورأوا قلتنا أهلكونا، وخرج مروان فقاتل وهو يقول: كانت لله علينا حقوق ضيعناها ولم نقم بما يلزمنا فيها، فحلم عنا ثم انتقم منا.

قال علماء السير[٥]: كان مروان قد عرض جيشه بالرقة فمر به ثمانون ألف عربي على ثمانين ألف فرس عربي، ففكر ساعة ثم قال: إذا انقضت المدة لم تنفع العدة، إلا أنه في ذلك الوقت بالغ في القتال، فقتل ثلاثمائة رجل، وأثخنته الجراح، وحمل عليه رجل فقتله واحتز رأسه رجل من أهل البصرة كان يبيع الرمان. فقال الحسن بن قحطبة:

---

(١) في الأصل: «عبد الله». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٧/٤٤١.

(٤) في الأصل: «ونحانا إلى شجر». وفي الطبري: «فانضوينا إلى شجر». وما أوردناه من ت.

(٥) «وقال علماء السير». ساقط من ت.

اخرجوا إلي أكبر بنات مروان، فأخرجوها وهي ترعد، فقال لها: لا بأس عليك، فقالت: أي بأس أعظم من إخراجك إياي حاسرة من حيث لم أر رجلاً قط، فأجلسها ووضع الرأس في حجرها، فصرخت واضطربت، فقيل له: ما حملك على هذا؟ فقال: كفعلهم بزيد بن علي حين قتلوه، فإنهم جعلوا رأسه في حجر زينب بنت علي.

وبعث برأس مروان إلى صالح بن علي، فنصب على باب مسجد دمشق، وبعث به إلى السفاح فخر ساجداً وتصدق بعشرة آلاف دينار.

وأوغل أولاد مروان إلى بلاد النوبة، فقاتلهم الحبشة، فقتل بعضهم وأفلت بعضهم، وكان / فيهم بكر بن معاوية الباهلي فسلم حتى كان في خلافة المهدي، فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين، فبعث به إلى المهدي. ١٣٢/أ

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا محفوظ بن أحمد الكلوذاني، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، قال: حدَّثنا المعافى بن زكريا، قال: حدَّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدَّثنا الفضل بن العباس الربعي، قال: حدثني إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور، قال: سمعت عمي سليمان بن أبي جعفر يقول:

كنت واقفاً على رأس المنصور ليلة وعنده إسماعيل بن علي وصالح بن علي وعيسى بن علي، فتذاكروا زوال ملك بني أمية وما صنع بهم عبد الله وقتل من قتل منهم بنهر أبي فرطس، فقال المنصور: ألا مَنَّ عليهم ليروا من دولتنا ما رأينا من دولتهم، ويرغبوا إلينا كما رغبنا إليهم، فلقد لعمري عاشوا سعداء، وماتوا فقداء. فقال له إسماعيل بن علي: يا أمير المؤمنين، إن في حبسك عبيد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وقد كانت له قصة عجيبة مع ملك النوبة فابعث إليه فاسأله عنها، فقال: يا مسيب، عليّ به، فأخرج فتى مقيد بقيد ثقيل وغل ثقيل، فمثل بين يديه، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: يا عبيد الله، رد السلام أمن ولم تسمح لك نفسي بذلك بعد، ولكن أقعدوه، فجاؤوا بوسادة فثنيت فقعد عليها، فقال له: قد بلغني أنه كان لك مع ملك النوبة قصة عجيبة، فما هي؟ قال: يا أمير المؤمنين، لا و الذي أكرمك بالخلافة ما أقدر على النفس من ثقل الحديد، ولقد صدىء قيدي مما

أرشق عليه من البول وأصب عليه من الماء في أوقات الصلوات، فقال: يا مسيب أطلق عنه حديده.

ثم قال: نعم يا أمير المؤمنين، لما قصد عبد الله بن علي إلينا كنت[١] المطلوب من بين الجماعة لأني كنت ولي عهد أبي من بعده، فدخلت إلى خزانة فاستخرجت منها عشرة آلاف دينار، ثم دعوت عشرة من غلماني، كل واحد على دابة، ودفعت إلى كل غلام ألف دينار، وأوقرت خمسة / أبغل فرشاً، وشددت في وسطي جوهراً له قيمة مع ألف دينار، وخرجت هارباً إلى بلد النوبة، فسرت فيها ثلاثاً فوقعت إلى مدينة خراب، فأمرت الغلمان فعدلوا إليها فكسحوا منها ما كان قذراً، ثم فرشوا بعض تلك الفرش، ودعوت غلاماً لي كنت أثق بعقله، فقلت: انطلق إلى الملك، فأقرئه مني السلام، وخذ منه الأمان وابتع لي ميرة. ١٣٢/ب

قال: فمضى ثم أنه أبطأ عليّ [حتى][٢] سؤت ظناً، ثم أقبل ومعه رجل آخر، فلما دخل كفَّر لي ثم قعد بين يدي، فقال لي: الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك: من أنت وما جاء بك إلى بلادي؟ أمحارب لي؟ أم راغب إليّ؟ أم مستجير بي؟ قلت له: رد على الملك السلام وقل له: أما محارب لك فمعاذ الله، أما راغب في دينك فما كنت لأبغي بديني بدلاً، وأما مستجير بك فلعمري.

قال: فذهب ثم رجع إليّ فقال: إن الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك: أنا صائر إليك غداً، فلا تحدثن في نفسك حدثاً ولا تتخذ شيئاً من ميرة فإنها تأتيك وما تحتاج إليه، فأقبلت الميرة فأمرت غلماني ففرشوا ذلك الفرش كله، وأمرت بفرش لي، فنصب لي وله مثله، وارتقبت في غد مجيئه[٣]، فبينا أنا كذلك أقبل غلماني يخطرون[٤]، وقالوا: إن الملك قد أقبل، فقمت بين شرفتين من شرف القصر أنظر إليه، فإذا أنا برجل قد لبس بردتين ائتزر بإحداهما وارتدى بالأخرى، حاف راجل، وإذا عشرة معهم الحراب ثلاثة يقدمونه، وسبعة خلفه، وإذا الرجل الموجه إلى جنبه[٥]،

---

(١) في الأصل: «لما قصدنا عبد الله بن علي كنت». وما أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في ت: «وأقبلت من غد أرتقب مجيئه».

(٤) في ت: «يخطرون».

(٥) في الأصل: «وإذا أنا برجل الموجه إلى جانبه». وما أوردناه من ت.

فاستصغرت أمره وهان عليّ لما رأيته في تلك الحال، وسولت لي نفسي قتله، فلما قرب من الدار إذا بسواد عظيم، فقلت: ما هذا السواد؟ فقيل: الخيل فوافى يا أمير المؤمنين زهاء عشرة آلاف عنان، فكانت موافاة الخيل إلى الدار وقت دخوله، فأحدقوا بها، ثم دخل إليّ فلما نظر إليّ[١] قال لترجمانه: أين الرجل؟ فأومأ الترجمان إلي، فلما نظر إليّ وثبت إليه، فأعظم ذلك وأخذ بيدي فقبلها ووضعها على صدره، وجعل / يدفع ما على الفسطاط برجله فشوش الفرش، فظننت أن ذلك شيء يُجِلُّونه أن يطأ على مثله، حتى انتهى إلى الأرض، فقلت لترجمانه: سبحان الله، لم لا يصعد على الموضع الذي وطيء له؟ فقال: قل له إني ملك وكل ملك حقه أن يكون متواضعاً لعظمة الله سبحانه إذ رفعه الله، ثم أقبل ينكث بإصبعه الأرض طويلاً، ثم رفع رأسه فقال لي: كيف سلبتم هذا الملك وأخذ منكم وأنتم أقرب إلى نبيكم؟ فقلت: جاء من كان أقرب قرابة إلى نبينا ﷺ، فسلبنا وطردنا، فخرجت إليك مستجيراً بالله عز وجل ثم بك، قال: فلم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم؟ فقلت: فعل ذلك عبيد وأتباع دخلوا في ملكنا من غير رأينا، قال: فلم كنتم تركبون وعلى دوابكم الذهب والفضة، وتلبسون الديباج وقد حرم ذلك عليكم؟ قلت: عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا في مملكتنا [من غير رأينا][٢] قال: فلم كنتم أنتم إذا خرجتم إلى صيدكم عبرتم[٣] على القرى وكلفتم أهلها ما لا طاقة لهم بالضرب الوجيع ثم لا يقنعكم ذلك حتى تموشوا زروعهم فتفسدوها في طلب دراج قيمته درهم أو في عصفور قيمته لا شيء، والفساد محرم عليكم في دينكم؟ قلت: عبيد وأتباع، قال: لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم، وأتيتم ما نهاكم عنه، فسلبكم الله العز، وألبسكم الذل، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد، وإني أتخوف أن تنزل بك النقمة من الظلمة فتشملني معك، وإن النقمة إذا نزلت عمت وشملت، فاخرج بعد ثلاث فإنني إن أخذتك بعدها أخذت جميع ما معك وقتلتك وقتلت جميع من معك، ثم وثب فخرج.

١٣٣/أ

فأقمت ثلاثاً وخرجت إلى مصر فأخذني وليك فبعث بي إليك، وها أنا ذا والموت

---

(١) في الأصل: «فلما نظرني». وما أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في ت: «تقحتم».

أحب إلي من الحياة. فهم أبو جعفر بإطلاقه، فقال له إسماعيل بن علي: في عنقي بيعة له، قال: فماذا ترى؟ قال: يترك في دار من دورنا ويجري عليه ما يجري على مثله، قال: ففعل ذلك به، فوالله ما / أدري أمات في حبسه أم أطلقه المهدي. ١٣٣/ب

وروى الحسن بن جعفر عن أبيه، قال: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى رجال من بني أمية، وكان فيمن اختفى إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك، حتى أخذ له داود بن علي بن عبد الله أماناً من أبي العباس، فقال له أبو العباس يوماً: حدثني عما مر بك في اختفائك فقال: كنت يا أمير المؤمنين مختفياً بالحيرة في منزل شارع على الصحراء[1]. فبينا أنا ذات يوم على ظهر بيت نظرت إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في روعي أنها تريدني، فخرجت من الدار متنكراً حتى دخلت الكوفة ولا أعرف بها أحداً أختفي عنده، فدخلت متلدداً، فإذا أنا بباب كبير ورحبة واسعة، فدخلت الرحبة، فجلست فيها، فإذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة مع جماعة من غلمانه وأتباعه، فقال: من أنت وما حاجتك؟ فقلت: رجل مختف يخاف على دمه واستجار بمنزلك، قال: فأدخلني منزله ثم سيرني في حجرة تلي حرمه، فمكثت عنده حولاً في كل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس، لا يسألني عن شيء من حالي، ويركب في كل يوم ركبة، فقلت له يوماً: أراك تدمن الركوب، ففيم ذاك؟ قال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً، وقد بلغني أنه مختف، فأنا أطلبه لأدرك ثأري فكثر تعجبي من إدبارنا إذ ساقني القدر إلى الاختفاء في منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة، وسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه، فأخبرني بهما، فعلمت أني قتلت أباه، فقلت: يا هذا، قد وجب عليّ حقك، ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة، قال: وما ذاك؟ فقلت: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك فخذ بثأرك، فقال: أحسب أنك رجل قد مَضّه الاختفاء فأحب الموت، فقلت: بل الحق، قلت: قتلته يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا، فلما عرف أني صادق تربد وجهه واحمرت عيناه، وأطرق ملياً ثم قال: أما أنت فستلقى أبي فيأخذ حقه منك، وأما أنا فغيرمخفر ذمتي فاخرج عني فلست / آمن نفسي عليك، وأعطاني ألف دينار، فلم أقبلها وخرجت من عنده، فهذا أكرم رجل رأيته. ١٣٤/أ

---

(١) في الأصل: «على شارع الصحراء». وما أوردناه من ت.

وقد روينا أن مرية[١] زوجة مروان بن محمد استأذنت على الخيزران، وعندها زينب [بنت][٢] سليمان بن علي الهاشمي، فلما دخلت قالت زينب: الحمد لله الذي أزال نعمتك وصيرك عبرة، تذكرين يا عدوة الله حين أتاك أهل بيتي يسألونك أن تكلمي أصحابك في أموال إبراهيم بن محمد فلقيتيهن ذلك اللقاء، وأخرجتيهن ذلك المخرج، فضحكت، وقالت: أي بنت عم، أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله بي على ذلك حتى أردت أن تتأسي بي فيه، ثم ولت خارجة.

وفي هذه السنة[٣]: خلع أبو الورد، واسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، وهو من أصحاب مروان وفرسانه وقواده، خلعه أبو العباس السفاح. وذلك أنه لما هزموا بقنسرين جاء إلى عبد الله بن علي فبايعه، ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة، فجاء قائد من قواد عبد الله بن علي، فعبث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم، وكانوا مجاورين لأبي الورد، فخرج حتى هجم على ذلك القائد فقتله ومن معه، وأظهر الخلع وبيّض، ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فأجابوه وأبو العباس يومئذٍ بالحيرة، فلما بلغ عبد الله بن علي ذلك خرج متوجهاً إلى قنسرين للقاء أبي الورد، فلما قدم حمص إذا أهل قنسرين قد بيضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة، وانتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلفه من ثقل ومتاع، واجتمع مع أبي الورد جماعة من أهل قنسرين، وكاتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر، فقدم منهم ألوف وعليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقالوا[٤]: هو السفياني الذي كان يذكر وهم في نحو من أربعين ألفاً ـ فلما دنا منهم عبد الله بن علي، وأبو محمد معسكر في جماعتهم، وأبو الورد المتولي لأمر العسكر والمدبر له، وهو صاحب الحرب ـ وجه عبد الله بن علي عبد الصمد في عشرة آلاف، فناهضهم أبو الورد / واستحر القتل في الفريقين، وثبت القوم وانكشف عبد الصمد ومن معه، وقتل منهم يومئذٍ ألوف، وجاء عبد الصمد إلى عبد الله بن علي، فنهض إليهم عبد الله ومعه حميد بن قحطبة وجماعة

١٣٤/ب

(١) كذا في الأصلين، وذكر المسعود في المروج ٣/٢٤٧، إسمها: «ريا».
(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٣) تاريخ الطبري ٧/٤٤٣.
(٤) في الأصل: «وقال». وما أوردناه من ت.

من القواد، فالتقوا ثانية فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانكشف جماعة ممن كان مع عبد الله، ثم ثابوا، وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة، فهزموهم وثبت أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه، فقتلوا جميعاً وذلك في ذي الحجة، وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر، وأمن عبد الله أهل قنسرين، وسودوا وبايعوا، ودخلوا في طاعته، ثم مضى إلى أهل دمشق فهرب الناس وتفرقوا، فلم يكن [بينهم][١] وقعة، وآمن أهلها فبايعوه، ولم يؤاخذهم بما كانوا فعلوا.

فأما أبو محمد فلحق بأهل الحجاز، فوجه إليه زياد بن عبيد الحارثي عامل أبي جعفر على المدينة خيلاً، فقاتلوه حتى قتل.

وفي هذه السنة: خلع حبيب بن مرة، وبيض هو ومن معه من أهل الشام، وكان تبيض هذا قبل تبيض أبي الورد، وإنما بيض أبو الورد وعبد الله مشتغل بقتال حبيب، وإنما بيض حبيب خوفاً على نفسه وقومه، فبايعته قيس وغيرهم من أهل ذلك الكور، البثنية وحَوْران. فلما بلغ عبد الله بن علي تبييض أهل قنسرين، دعا حبيباً إلى الصلح، فصالحه وآمنه، ثم خرج متوجهاً للقاء أبي الورد، وفعل به ما فعل.

وفي هذه السنة: بيّض أهل الجزيرة[٢]، وخلعوا أبا العباس. وإنما فعلوا هذا حين بلغهم خروج أبي الورد ونقض أهل قنسرين، ثم استقام أهل الجزيرة وأهل الشام.

وولي أبو العباس أبا جعفر [المنصور][٣] الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، فلم يزل على ذلك حتى استخلف.

أخبرنا علي بن عبد الله، قال: أخبرنا محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: أخبرنا / أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي القضاعي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ١٣٥/أ الكاتب، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن، عن أبيه، قال: أخبرني بعض الهاشميين قال:

كنت جالساً عند المنصور بأرمينية وهو أميرها لأخيه أبي العباس وقد جلس

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصلين، أوردناه من الطبري ٧/٤٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٦.

(٣) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل، وت.

للمظالم، فدخل عليه رجل فقال: إن لي مظلمة، وإني أسألك أن تسمع مني مثلاً أضربه قبل أن أذكر مظلمتي، قال: قل، قال: إني وجدت الله تبارك وتعالى اسمه خلق الخلق على طبقات، فالصبي إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه، ولا يطلب غيرها فإن فزع من شيء لجأ إليها، ثم يرتفع عن ذلك طبقة فيعرف أن أباه أعز من أمه، فإن أفزعه شيء لجأ إلى أبيه، ثم يبلغ فإن أفزعه شيء لجأ إلى سلطانه، فإن ظلمه ظالم انتصر به منه، فإذا ظلمه السلطان لجأ إلى ربه فاستنصره، وقد كنت في هذه الطبقات، وقد ظلمني ابن نهيك في ضيعة لي في ولايته، فإن نصرتني عليه وأخذت لي بمظلمتي وإلا استنصرت الله عز وجل ولجأت إليه، فانظر لنفسك أيها الأمير أو دع، فتضاءل أبو جعفر وقال: أعد عليّ الكلام، فأعاده، فقال: أما أول شيء فقد عزلت ابن نهيك من ناحيته، وأمر برد ضيعته.

وفي هذه السنة[١]: شخص أبو جعفر المنصور إلى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان. وذلك أن أبا سلمة ستر حال أبي العباس حين قدم الكوفة.

وقد ذكرنا أن قوماً يذكرون ويقولون: إنما أراد أن يجعل الأمر في آل أبي طالب، فصار عند القوم بهذا متهماً، فتذاكروا بعد ظهور السفاح ما فعله أبو سلمة، فقال قائل منهم: فما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم، فقال أبو العباس: لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنا بعرض بلاء، إلا أن يدفعه الله عنا. ثم تفرقوا، فأرسل أبو العباس إلى أبي جعفر فقال: ما ترى؟ فقال: الرأي رأيك، قال: فاخرج / إلى أبي مسلم حتى تعلم ما رأيه، فليس يخفي عليك لو قد لقيته، فإن كان عن رأيه أخذنا[٢] لأنفسنا، وإن لم يكن عن رأيه طابت نفوسنا. ١٣٥/ب

قال أبو جعفر: فخرجت على وجل، فلما انتهيت إلى الريّ إذا صاحب الريّ قد أتاه كتاب أبي مسلم: أنه بلغني أن عبد الله بن محمد توجه إليك فإذا قدم فأشخصه ساعة يقدم عليك. فلما قدمت أتاني عامل الريّ، فأخبرني بكتاب أبي مسلم وأمرني بالرحيل، فازددت وجلاً وخرجت وأنا خائف، فسرت فلما كنت بنيسابور إذا عاملها قد

---

(١) تاريخ الطبري ٤٤٨/٧.

(٢) في الأصل: «احلنا». وما أوردناه من الطبري.

أتاني بكتاب أبي مسلم: إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه يقيم فإن الأرض أرض خوارج ولا آمن عليه، فطابت نفسي وقلت: أراه يعنى بأمري. فسرت فلما كنت من مرو على فرسخين تلقاني أبو مسلم في الناس، فلما دنا مني أقبل يمشي إليَّ حتى قبل يدي، فقلت: اركب، فركب. فدخلت مرو فنزلت داراً، فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء، ثم قال لي في اليوم الرابع: ما أقدمك؟ فأخبرته، فقال: فعلها أبو سلمة أنا أكفيكموه. ثم دعا مرّار بن أنس الضبي، فقال له: انطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته وانته في ذلك إلى رأي الإمام، فقدم مرّار الكوفة، وكان أبو سلمة يسمُر عند أبي العباس، فقعد له في طريقه فلما خرج قتله، وقالوا: قتلته الخوارج.

وقال سليمان بن المهاجر[1]:

إنَّ الوزيرَ وزيرَ آل محمد ... أودَى فمن يَشْنَاك كان وزيراً

وكان أبو مسلم إذا جاء إلى أبي جعفر وهو بالريّ ينزل على باب الدار ثم يجلس في الدهليز ويقول للحاجب: استأذن لي، فغضب أبو جعفر على حاجبه، وقال له: ويلك إذا رأيته فافتح له الباب وقل له يدخل على دابته. وانصرف أبو جعفر إلى أبي العباس، فقال له: لست خليفة ولا / آمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله، قال: وكيف؟ قال: والله ما يصنع إلا ما يريد، فقال أبو العباس: اسكت واكتمها. ١٣٦/أ

وفي هذه السنة: وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة.

وقد سبق ذكرنا حال يزيد بن عمر بن هبيرة مع الجيش الذين لقوه من [أهل][2] خراسان مع قحطبة، ثم ابنه الحسن إلى أن انهزم ولحق بواسط وتحصن بها. ولما انهزم تفرق عنه الناس، وخلف على الأثقال قوماً، فذهبوا بتلك الأموال، فقيل له: لو لحقت بمروان فإنه ليس بعد الحصار إلا القتل، وكان يخاف من مروان لأنه كان يكتب إليه في الأمر فيخالفه، فخافه إن قدم عليه أن يقتله فسرح أبو سلمة الحسن بن قحطبة، فخندق

---

(١) في الأصل: «سليمان بن أبي المهاجر». وفي ت: «سليمان المهاجر». وما أوردناه من الطبري ٧/٤٥٠.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصلين، أوردناه من الطبري.

وخرج ابن هبيرة للقتال واقتتلوا ثم تحاجزوا ثم اقتتلوا بعد أيام، فهزم أهل الشام هزيمة قبيحة، فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون إلا رمياً من وراء الفصيل، ومكثوا على القتال أحد عشر شهراً، فلما طال عليهم وجاءهم قتل مروان طلبوا الصلح. وكان أصحاب ابن هبيرة قد تقاعدوا به حتى هم أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، وكتب إليه فأبطأ جوابه، وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أماناً، وكتب بذلك ابن هبيرة كتاباً مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه ابن هبيرة، ثم أرسله إلى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره بإمضائه، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه.

وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس[1]، يكتب إليه بأخباره كلها، فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس: إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فَسَدَ، ولا والله لا يصلح[2] طريق فيه ابن هبيرة.

١٣٦/ب ولما تم الكتاب / الذي كتبه ابن هبيرة لنفسه خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة، فأراد أن يدخل الحجرة على دابته، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم، فقال: مرحباً بك أبا خالد، انزل راشداً، وقد طاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل خراسان، فنزل، ودعا له بوسادة فجلس عليها، ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال سلام: ادخل أبا خالد، فقال: أنا ومن معي؟ فقال: إنما استأذنت لك وحدك، فقام فدخل فحادثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه، ثم مكث يقيم عنه يوماً ويأتيه يوماً في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل، فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر: أيها الأمير، إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر، وما نقص من سلطانه شيء، فقال أبو جعفر لسلام: قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته، قال: فلما سمع ذلك تغير وجهه وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين، ثم كان بعد ذلك يأتي في ثلاثة، ثم ألح أبو العباس

---

(١) في الأصل: «وكان أبو الجهم لأبي مسلم من يعرف بأبي الجهم عيناً على أبي العباس». وما أوردناه من ت والطبري.

(٢) في الأصل: «صلح». وما أوردناه من ت والطبري.

على أبي جعفر [يأمره][(١)] بقتله، وهو يراجعه، حتى كتب إليه: والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرجه من حجرتك، ثم يتولى قتله. فأزمع على قتله، فأخذ جماعة من أصحابه فقتلهم، ثم بعث إليه من قتله.

وفيها: بعث أبو مسلم[(٢)] محمد بن الأشعث على فارس، وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم، ففعل ذلك.

وفيها: عزل أبو العباس عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها، وولاه مكة، والمدينة، واليمن واليمامة، وولى ما كان إليه عيسى بن موسى، واستقضى عيسى على الكوفة ابن أبي ليلى.

وفيها: وجه أبو العباس أخاه يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله والياً على الموصل.

وفيها: حج بالناس داود بن علي، وكان العامل على مكة والمدينة واليمن، وعلى / الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أبو جعفر، وعلى الموصل يحيى بن محمد، وعلى كور الشام عبد الله بن علي، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد، وكان على البصرة سفيان بن معاوية المهلبي، وعلى قضائها الحجاج بن أرطأة، وعلى فارس محمد بن الأشعث، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك. ١٣٧/أ

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٧١٥ ـ حفص[(٣)] بن سليمان، أبو سلمة الخلال، وزير أبي العباس السفاح:

وهو أول من وزر لهم، ولم يكن خلالاً إنما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين، وكان يجلس عندهم فسمي خلالاً. وقتل في هذه السنة على ما ذكرنا في حوادث السنة.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٤٧٨.

(٣) في الأصل: «جعفر». خطأ. والتصحيح من ت. والطبري.

٧١٦ - الربيع بن أبي راشد، أبو عبد الله:

سمع من سعيد بن جبر، ومن الثوري. وكان كالغائب عن الخلق.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدَّثنا محمد بن أبي يزيد الآدمي، قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن خلف بن حوشب، قال:

كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبانة، فقرأ رجل: ﴿**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث**. . . .﴾[١] الآية فقال الربيع: حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة، ولو فارق ذكر الموت قلبي ساعة خشيت أن يفسد عليّ قلبي، ولولا أن أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت.

قال: وقال عمر بن ذر[٢]: كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه مخمار من [غير][٣] شراب.

٧١٧ - [زبان][٤] بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو إبراهيم:

كان سيد بني عبد العزيز وفارسهم، حضر الوقعة مع مروان بن محمد ليلة بوصير فتقنطر به فرسه، فقتله المسور في هذه السنة، ولم يعرفوه. وقد روى عنه الأوزاعي.

١٣٧/ب **٧١٨ - صفوان بن سليم، أبو / عبد الله الزهري، مولى حميد بن عبد الرحمن[٥]:**

روى عن ابن عمر، وجابر، وعبد الله بن جعفر، وسهل بن حنيف، وجماعة من كبار التابعين. كان ثقة كثير الحديث عابداً.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا ابن جعفر، قال: حدَّثنا جعفر بن محمد الفريابي،

---

(١) سورة: الحج، الآية: ٥.

(٢) في الأصل: «عن عمر بن ذر». وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: بياض من الأصل.

(٥) طبقات خليفة ٢٦١، وعلل أحمد ٣٢٨/١، والتاريخ الكبير ٢٩٣٠/٤، والجرح والتعديل ١٨٥٨/٤، وحلية الأولياء ١٥٨/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٦٤/٥، وتذكرة الحفاظ ١٣٤/١، وتاريخ الإسلام ٢٦٢/٥، وتهذيب التهذيب ٤٢٥/٤، وشذرات الذهب ١٨٩/١.

قال: حدَّثنا أبو أمية، قال: حدَّثنا يعقوب بن محمد، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، قال:

عادلني صفوان بن سليم إلى مكة، فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع[(١)].

قال أبو نعيم: وأخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عاصم، قال: حدَّثنا سعيد بن كثير بن يحيى، قال: حدثني أبي، قال:

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها. قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة، فقال: يا عمر، من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين، هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام، كيس فيه خمسمائة دينار، فأتى بكيس فيه خمسمائة دينار، فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي، فوصفه للغلام حتى أثبته. قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه، فقال: ما حاجتك؟ قال: أمرني أمير المؤمنين ـ وهو ذا ينظر إليك وإليّ أن أدفع إليك هذا الكيس فيه خمسمائة دينار، وهو يقول لك استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك، فقال صفوان: ليس أنا بالذي أرسلت إليه، فقال الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى أنا صفوان بن سليم، قال: فإليك أرسلت ـ قال: اذهب فاستثبت، فإذا أثبت فهلم، فقال الغلام: / فأمسك الكيس معك وأنا أذهب، قال: لا إذا أمسكت كنت قد أخذت، ولكن اذهب فاستثبت وأنا ها هنا جالس. فولى الغلام وأخذ صفوان نعليه وخرج، فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة. ١٣٨/أ

قال أحمد بن محمد بن عاصم: وحدثنا أبو مصعب، قال: قال لي ابن حازم: دخلت أنا وأبي نسأل عن صفوان بن سليم وهو في مصلاه، فما زال أبي حتى رده إلى فراشه، فأخبرتني مولاته أن ساعة خرجتم مات.

---

(١) الخبر في حلية الأولياء ٣/١٥٨.

٧١٩ ـ عبد الحميد بن يحيى بن سعيد، مولى بني عامر بن لؤي، الكاتب، كاتب مروان بن محمد[١]:

كان الأساس في البلاغة، رسم رسومها، وأصَّل أصولها، وفرع فروعها، وقد كان قبله سالم مولى سعيد بن عبد الملك مقدماً في هذه الصناعة إلا أنه دون عبد الحميد، وكان متصلاً في حداثته بعبد الله بن مالك الثقفي كاتب الوليد بن عبد الملك، فتأدب وبرع، ثم اتصل بمروان بن محمد قبل الخلافة فغلب عليه، فكان يخط بين يديه قبل الخلافة أحسن خط، ولا ينتحل شيئاً من البلاغة، ثم قام في الخلافة مقام الوزير.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن علي، قال: حدَّثنا محمد بن عمر المرزبان، قال: حدَّثنا علي بن سليمان الأخفش، قال: قال أحمد بن يوسف الكاتب:

رآني عبد الحميد بن يحيى وأنا أكتب خطاً رديئاً، فقال: إن أردت أن تجود خطك فأطل جحفتك[٢] واشممها، وحرف قطتك وأيمنها.

قال علماء السير: انقرض ملك بني أمية على أربعة لم يجتمع مثلهم في دولة: مروان بن محمد بن الحكم في شجاعته وسياسته، وعبد الحميد في كتابته وبلاغته، ويزيد بن عمر بن هبيرة في تدبيره وصحة رأيه، ونصر بن سيار في صولته وضبطه وبعد صوته.

٧٢٠ ـ عمر بن المنكدر:

كان من العباد المجتهدين، وقوام الليل.

١٣٨/ب أخبرنا عبد الوهاب [الحافظ بإسناده][٣]، عن [ابن] أبي / بكر الرشي، قال: حدثني الحسن بن الصباح، قال: حدَّثنا العلاء بن عبد الجبار، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قالت أم عمر بن المنكدر لعمر:

---

(١) البداية والنهاية ١٠/٥٥، ووفيات الأعيان ١/٣٠٧.

(٢) كذا في الأصل، وفي ت: «خلقتك». وفي البداية: «جلفة قلمك». وهي أصح.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

إني لأشتهي أن أراك نائماً، فقال: يا أماه، والله إن الليل ليـرد عليّ فيهولني، فينقضي عني وما قضيت إربي.

وفي رواية: أنهم قالوا له: فما هذا البكاء الكثير؟ فقال: آية من كتاب الله تعالى أبكتني: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾[١].

٧٢١ ـ منصور بن المعتمر، أبو عتاب، السلمي[٢]:

أسنـد عن أنس وعن جماعـة من كبار التـابعين، وكان من العلمـاء المتعبدين الثّقات. صام أربعين سنة وتمامها، وكان محروماً كأنه قد أصيب بمصيبة، وبكى حتى عمش.

أخبرنا عبد الوهـاب بن المبارك، ويحيـى بن علي، قـالا: أخبرنـا عبد الله بن محمد الصريفيني، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن عبدان، قال: حدَّثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدَّثنا محمد بـن يحيـى الأزدي، قال: حدَّثنا خلف بن تميم، عن زائدة بن قدامة، قال:

صام منصور بن المعتمر أربعين سنة قام ليلها وصام نهارها، وكان يبكي الليل[٣]، فتقول له أمه: يا بني، قتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم مـا صنعت بنفسي، فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس فأخذه ذات يوم يوسف بن عمر عامل الكوفة يريده على القضاء، فامتنع، قال: فدخلت عليه وقد جيء بالقيد ليقيد، قال: فجاءه خصمان، فقعدا بين يديه فلم يسألهما ولم يكلمهمـا، فقيل ليـوسف بن عمر: إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء، فخلى عنه وتركه.

أخبرنا ابن ناصر بإسناد له عن العلاء[٤] بن سالم العبدي، قـال: كان منصـور يصلي في سطحه[٥]، فلما مات قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذي كان في آل فلان

---

(١) سورة: الزمر، الآية: ٤٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢٣٥. والجرح والتعديل ٨/١٧٧، والتاريخ الكبير ٤/١/٣٤٦.

(٣) في الأصل: «وكان الليل يبكي». وما أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «بإسناد له في الصفوة عن العلاء». وما أوردناه من ت.

(٥) في الأصل: «مسجد». وما أوردناه من ت.

ليس أراه، قالت: يا بني ليس ذلك جذع، ذلك منصور، وقد مات.

أخبرنا ابن منصور، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى، قال: حدَّثنا أزهر بن جميل، قال: حدَّثنا / ابن عيينة، قال: ١٣٩/أ

رأيت منصور بن المعتمر في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: كدت أن ألقى الله بعمل نبي.

قال سفيان: إن منصوراً صام ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها.

٧٢٢ ـ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم:

قتل في ذي الحجة من هذه السنة وهو ابن اثنتين وستين سنة، وقيل: تسع وستين. وقيل: ثمان وخمسين. وكانت ولايته خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوماً.

* * *

ثم دخلت
سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فمن الحوادث فيها

توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها وكور دجلة، والبحرين وعمان ومِهْرِجان قَذق. وتوجيه عمه إسماعيل بن عليّ [على][1] كور الأهواز.

وفي هذه السنة: قتل داود بن علي من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة.

وفيها: مات داود بن علي، فلما بلغت وفاته إلى أبي العباس وجه على مكة والطائف واليمامة خاله زياد[2] بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي.

ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي. على اليمن فقدمها في جمادى الأولى، فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد إلى اليمن. ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينة إبراهيم بن حسان السلمي إلى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة، فقتله وقتل أصحابه.

وفيها: كتب أبو العباس إلى أبي عون بإقراره على مصر والياً عليها. وإلى عبد الله بن علي، وصالح بن علي على أجناد الشام.

وفيها: خرج سويد بن شيخ[3] المهري بخراسان على أبي مسلم ببخارى ونقم عليه وقال له: ما على هذا اتبعنا آل محمد، على أن نسفك الدماء، ونعمل بغير الحق،

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «خالد بن زياد». والتصحيح من ت والطبري.

(٣) كذا في الأصلين، وفي الطبري ٧/٤٥٩: «شريك بن شيخ».

وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً، فوجه إليه أبو مسلم ابن صالح الخزاعي فقاتله فقتله.

١٣٩/ب وفيها: قتل عبد / الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل، قتله سليمان بن الأسود.

وفيها: وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدرب[١].

وفيها: عزل يحيى بن محمد عن الموصل، واستعمل مكانه سليمان بن علي.

وفيها: أقبل طاغية الروم، فنزل على ملطية، فقاتلوه قتالاً شديداً ثم نزلوا على أمان، فهدم المدينة والمسجد الجامع ودار الإمارة، ووجه مع المسلمين خيلاً حتى بلغتهم مأمنهم.

وفيها: حج بالناس زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح، وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى، وعلى قضائها ابن أبي ليلى، وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجان قذق[٢] سليمان بن علي، وعلى قضائها عباد بن منصور، وعلى الأهواز إسماعيل بن علي، وعلى فارس محمد بن الأشعث، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم، وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي، وعلى فلسطين صالح بن علي، وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون، وعلى الجزيرة أبو جعفر، وعلى الموصل إسماعيل بن علي، وعلى أرمينية صالح بن صبيح، وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٧٢٣ - داود بن علي بن عبد الله بن العباس[٣]:

روى عن أبيه، وكان داود لما ظهر ابن أخيه السفاح وصعد ليخطب الناس فحصر

---

(١) كذا في الأصلين، وفي الطبري: «الدروب».

(٢) في الأصل: «مهرجان فدق». وفي ت: «مهرجان فرق». وفي الطبري: «مهرجا نقذق».

(٣) طبقات ابن سعد (خط)، والتاريخ الكبير ٣/٧٩٥، والجرح والتعديل ٣/١٩١٤، وتهذيب ابن عساكر =

فلم يتكلم، فوثب داود من بين يدي المنبر، فخطب وذكر أمرهم وخروجهم، ومنى الناس ووعدهم العدل فتفرقوا عن خطبته، وولاه السفاح مكة والمدينة، وحج بالناس سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهي أول / حجة حجها بنو العباس، ثم صار داود إلى ١٤٠/أ المدينة، فأقام بها أشهراً ثم مات بها في شهر ربيع الأول من هذه السنة.

٧٢٤ ـ ضرار بن مرة أبو سنان الشيباني[١]:

روى عن سعيد بن جبير، وكان من البكائين، وكان قد حفر لنفسه قبراً قبل موته بخمس عشرة سنة، وكان يأتيه فيختم فيه القرآن.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا ابن درستويه، قال: حدَّثنا يعقوب بن يوسف، قال: أخبرنا أبو سعيد الأشج، قال: حدَّثنا المخارق، قال:

كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان.

روى أبو سعيد[٢] الأشج، قال: حدَّثنا عبد الله بن الأجلح، قال: كان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئوني جماعة، ولكن ليجيء الرجل وحده، فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم، وإذا كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس جزأه [من القرآن][٣] أو يذكر ربه.

* * *

= ٢٠٦/٥، وتاريخ الإسلام ٢٤٢/٥، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/٥، وميزان الاعتدال ٢٦٣٣/٢، وتهذيب التهذيب ١٩٤/٣، وشذرات الذهب ١٩١/١.

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٦، وطبقات خليفة ١٦٥، والتاريخ الكبير ٣٠٥٢/٤، والجرح والتعديل ٢٠٤٤/٤، وحلية الأولياء ٩١/٥، وتاريخ الإسلام ٨٤/٦، وتهذيب التهذيب ٤٥٧/٤.

(٢) في الأصل: «عن أبي سعيد». وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.

ثم دخلت
سنة أربع وثلاثين ومائة

فمن الحوادث فيها

أن بسام بن إبراهيم - وكان من فرسان أهل خراسان خالف وخلع من عسكر أبي العباس مع جماعة بايعوه على ذلك مستبشرين[1] بخروجهم، فأقاموا بالمدائن، فبعث إليهم أبو العباس خازم بن خزيمة، فانهزم بسام وأصحابه، وقتل أكثرهم، واستبيح عسكره.

وفيها: شخص خازم إلى عمان، فأوقع من فيها من الخوارج وغلب على ما قرب منها من البلدان، وقتل شيبان الخارجي، وكان أهل عمان ظفروا به، ثم نصب لهم الجلندَى وأصحابه، وهم الأباضية، فاقتتلوا فقتل الجلندى فيمن قتل، وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف.

١٤٠/ب **وفيها**: غزا أبو داود خالد بن إبراهيم / أهل كَشّ[2]، فقتل الأخريد[3]، وهو ملكها، وأخذوا من السروج الصينية والأواني المذهبة، ومن طرائف الصين، فحمله أبو داود إلى أبي مسلم.

وفيها: وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند لقتال منصور بن جمهور، فهزم منصور، فمات عطشاً في الرمال.

---

(١) في الطبري: «مستسرين».

(٢) في الأصل: «كيس». وفي الطبري المطبوع: «كس». وأحد نسخه المخطوطة: «كش». وما أوردناه من ت ومعجم البلدان ٤/ ٤٦٢.

(٣) في الأصل: «الأجرند». وفي ت: «الآخريذ». وما أوردناه من الطبري.

وفيها: تحول أبو العباس من الكوفة إلى الأنبار في ذي الحجة، وبنى مدينتها.

وفيها: عزل صالح بن صبيح عن أرمينية وجعل مكانه يزيد بن أسيد.

وفيها: عزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان، واستعمل عليها محمد بن صول.

وفيها: ضرب المنار من الكوفة.

وفيها: حج بالناس عيسى بن موسى وهو على الكوفة وأرضها. وكان على قضائها ابن أبي ليلى، وكان على مكة والمدينة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله، وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي، وعلى البصرة، وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعواصم[1] ومهرجان قذق سليمان بن علي، وعلى قضائها عباد بن منصور، وعلى السند موسى بن كعب، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم، وعلى فلسطين صالح بن علي، وعلى أرمينية يزيد بن أسيد، وعلى أذربيجان محمد بن صول. وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك، وعلى الجزيرة أبو جعفر، وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٧٢٥ ـ محمد بن يزيد بن عبيد الله:

كان على اليمن من قبل السفاح، فتوفي. فكتب السفاح بولايتها لعلي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي، ابن خال السفاح.

* * *

---

(١) كذا في الأصلين، وفي الطبري: «والعرْض».

ثم دخلت
سنة خمس وثلاثين ومائة

فمن الحوادث فيها

١٤١/أ خروج / زياد بن صالح وراء نهر بلخ، فشخص أبو مسلم من مرو مستعداً للقائه وسأل عمن أفسد زياد بن صالح، فقيل له: سباع بن النعمان، فأمر بقتله فقتل زياداً قواده، فلجأ إلى دهقان، فقتله الدهقان وجاء برأسه إلى أبي مسلم، ورجع أبو مسلم إلى مرو.

وفيها: ولي سليمان بن علي البصرة، وعزل عنها محمد بن حفص، واستعمل على شرط السفاح.

وفيها: حج بالناس سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها، وكان على قضائها ابن منصور، وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى، وعلى قضائها ابن أبي ليلى، وعلى الجزيرة أبو جعفر، وعلى مصر أبو عون، وعلى قنسرين وحمص وبعلبك والغوطة وحوران والجولان والأردن عبد الله بن علي، وعلى أرمينية يزيد بن أسيد، وعلى أذربيجان محمد بن صول، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٧٢٦ - إسماعيل بن سالم، أبو يحيى الأسدي[١]:

سمع من عامر الشعبي، وسعيد بن جبير وغيرهما. وروى عنه الثوري، وهشيم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦٧/٢/٧، وتاريخ بغداد ٢١٢/٦، والتاريخ الكبير ٣٥٦/١/١، والجرح والتعديل ١٧٢/١/١.

نزل بغداد قبل تمصيرها. وسئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقة ثقة.

وقال يحيى: هو أوثق من أساطين الجامع.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: حدَّثنا محمد بن العباس، قال: حدَّثنا أحمد بن معروف، قال: حدَّثنا الحسين بن الفهم، قال: حدَّثنا محمد بن سعد، قال: قال إسماعيل بن سالم الأسدي:

الذي روى عنه هشيم وأصحابه كان ثقة ثبتاً / وكان أصله من الكوفة، ثم تحول فسكن بغداد قبل أن تبنى وتسكن. وكانت ببغداد لهشام بن عبد الملك وغيره من الخلفاء خمسمائة فارس رابطة يغيرون على الخوارج إذا خرجوا في ناحيتهم قبل أن يضعف أمرهم. ١٤١/ب

٧٢٧ ـ رابعة العدوية[1]:

أخبرنا أبو القاسم الجريري، قال: أنبأنا أبو طالب العشاري، قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إسحاق السراج، قال: حدَّثنا حاتم بن الليث الجوهري، قال: حدَّثنا عبد الله بن عيسى، قال:

دخلت على رابعة العدوية بيتها، فرأيت على وجهها النور، وكانت كثيرة البكاء، فقرأ رجل عندها آية فيها ذكر النار، فصاحت ثم سقطت.

ودخلت عليها وهي جالسة على قطعة بوري خلق فتكلم رجل عندها بشيء، فجعلت أسمع وقع دموعها على البوري مثل الوكف، ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا.

قال محمد بن عمر[2]: دخلت على رابعة. وكانت عجوزاً كبيرة بنت ثمانين سنة،

---

(١) وفيات الأعيان ٢٥٦/١، وتاريخ بغداد ٤٠/٢، والنجوم الزاهرة ٣٣/١، وطبقات الشعراني ٧٧/١، وشذرات الذهب ١٩٣/١، وصفة الصفوة ٧/٤، والبداية والنهاية ١٨٦/١٠، وجامع كرامات الأولياء ١٠/٢، ونفحات الأنس ٦١٥، والكواكب الدرية ١٠٨/١.

قال ابن خلكان: وفاتها سنة ١٣٥، كما في شذور العقود لابن الجوزي، وقال غيره: سنة ١٨٥.

(٢) في الأصل: «عن محمد بن عمر قال».

كأنها الشن، تكاد تسقط، ورأيت في بيتها كراحة بوري، ومحشب قصب فارسي طوله من الأرض قدر ذراعين، عليه أكفانها وستر البيت جله، وربما بوري وجب وكـوز ولبدٌ هو فراشها وهو مصلاها. وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة، وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة.

وقال لها رجل: ادعي لي، فالتصقت بالحائط وقالت: من أنا يرحمك الله، أطع ربك وادعه فإنه يجيب دعوة المضطر.

قال مؤلف الكتاب[1]: كانت رابعة محققة[2] فطنة، ومن كلامها الدال على قوة فهمها قولها: أستغفر الله من قلة صدقي في قولي أستغفر الله.

وكان سفيان الثوري يقول: مروا بنا إلى المؤدبة التي لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها. وقال يوماً بين يديها: واحزناه، فقالت: لا تكذب، قل: واقلة حزناه، لو كنت محزوناً ما هناك العيش.

١٤٢/أ وقيل لها: هل عملت عملاً ترين أنه يقبل منك؟ فقالت: إن / كان فمخافتي أن يرد عليَّ.

وقد جمعت أخبارها في كتاب، فلهذا اقتصرت على هذا القدر ها هنا.

دفنت بظاهر القدس على رأس جبل، وقبرها يزار.

٧٢٨ - زُهْرَة بن مَعْبَد بن عبد الله بن هشام، أبو عقيل التميمي[3]:

مديني سكن مصر، روى عن ابن عمر، وابن الزبير. روى عنه الليث، وابن لهيعة وآخر مَنْ حدث عنه رشدين، وتوفي في هذه السنة.

---

(١) في ت: «قال المصنف».

(٢) في الأصل: «رابعة كانت محققة». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصلين: «التميمي». وفي كتب الرجال: «التيمي». طبقات ابن سعد ٢٠٣/٢/٧، وطبقات خليفة ٢٩٤، والتاريخ الكبير ١٤٧٦/٣، والجرح والتعديل ٢٧٨٦/٣، وتهذيب ابن عساكر ٣٨٥/٥، وتاريخ الإسلام ٢٥١/٥، وسير أعلام النبلاء ١٤٧/٦، وتهذيب التهذيب ٣٤١/٣، وشذرات الذهب ١٩٢/١.

٧٢٩ ـ عبد الله بن السائب المخزومي المديني[١]:

كان يقول: كان جدي في الجاهلية يكنى أبا السائب، وبه اكتنيت، وكان خليطاً لرسول الله ﷺ، إذا ذكره في الإسلام، قال: نعم الخليط، وكان لا يساري ولا يماري. كان عبد الله أديباً فاضلاً خيراً عفيفاً، لكنه مشتهر بحب الغزل، يهش عند سماع الشعر ويطرب له، قدم على السفاح الأنبار.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز، بإسناد له عن أبي عبد الله الزبيري، قال: كان أبو السائب المخزومي مع حسن[٢] بن زيد بالأنبار، وكان له مكرماً وذلك في ولاية أبي العباس، فأنشده ليلة الحسن بن زيد أبياتاً لمجنون بني عامر:

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الضيف ألقى المراسيا

فجعل أبو السائب يحفظها، فلما انصرف إلى منزله، فذكرها شذ عليه بعضها، فرجع إلى الحسن بن زيد، فلما وقف على الباب صاح بأعلى صوته: أبا فلان، فسمع ذلك الحسن[٣]، فقال: افتحوا الباب لأبي السائب فقد دعاه أمر، فلما دخل عليه قال: أجاء خبر؟ قال: أعظم من ذلك، قال: ما هو؟ قال: تعيد عليّ:

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الضيف ألقى المراسيا

فأعادها عليه حتى حفظها.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز بإسناده عن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التيمي، قال: حدثني أبي، قال:

بينا أبو السائب في داره إذ سمع رجلاً يتغنى بهذه الأبيات:

/ أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا ١٤٢/ب

حسبي بأن تعلمي أن قد يحبكمُ ... قلبي فإن تجدي بعض الذي أجد

---

(١) طبقات ابن سعد (مخطوط)، والتاريخ الكبير ٥/٢٩٦، والجرح والتعديل ٥/٣٠٢، والثقات لابن حبان ٥/٣٢، وتاريخ الإسلام ٥/٩٤، وميزان الاعتدال ٢/٤٣٣٩، وتهذيب التهذيب ٥/٢٢٩، وتقريب ١/٤١٨.

(٢) في الأصل: «حسين». والتصحيح من ت.

(٣) في الأصل: «أبو الحسن». وما أوردناه من ت.

ألـفيـت بـيـنـي وبين الحب مـعـرفـة فـليس يـنـفـذ حتـى يـنـفـذ الأبـد
ولـيس لي مـسعـد فامنـنْ عـليّ بـه فقـد بليت وقـد أضنـانـيَ الكـمـد

قال: فخرج أبو السائب خلفه وقال: قف يا حبيب فقد أجبت دعوتك، [أنا مسعدك](١)، أين تريد؟ قال: خيام السعف من وادي العرج، فأصابتهما سماء شديدة، فجعل أبو السائب يقرأ: **﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾**(٢) فرجع إلى منزله وقد كادت نفسه تتلف، فدخل عليه أصحابه، فقالوا له: يا أبا السائب، ما الذي تصنع بنفسك؟ قال: إليكم عني، فإني مشيت في مكرمة، وأحببت مسلماً، والمحسن معان.

قال مؤلف الكتاب(٣): والأخبار عنه في هذا المعنى كثيرة حتى ان ابنه أنشده بيتين وقد اجتمع أهل الدار على المائدة، فقال له: أمك طالق إن تعشينا ولا تسحرنا إلا بهذين البيتين [فرفعوا الطعام وجعلوا يرددون البيتين](٤)، ثم أيقظهم سحراً فأنشدوه.

وجاز على حداد(٥)، وهو ينشد، فحلف لينفخن له بمنفاخه، فجلس ينفخ وذلك ينشده إلى المغرب.

وروى عبد الرحمن(٦) المدائني قال: حدَّثنا أبو عثمان المازني، قال: صام أبو السائب المخزومي يوماً، فلما صلى المغرب وقدمت مائدته خطر بقلبه بيتٌ لجرير:

إن الـذيـن غـدوا بـقـلبـك غـادروا وشـلاً بـعـيـنـك مـا يـزال مـعـيـنـا
غـيـضـن مـن عـبـراتـهـن وقـلن لـي مـاذا لـقيت مـن الـهـوى ولـقـيـنـا

فقال: كل امرأة له طالق وكل مملوك له حرّ إن أفطر الليلة إلا على هذين البيتين.

أخبرنا المبارك بن علي بإسناد له عن عبد الملك بن عبد العزيز، قال: قال لي أبو

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٣) في ت: «قال المصنف».

(٤) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٥) في ت: «على صائغ».

(٦) في الأصل: «وعن عبد الرحمن». وما أوردناه من ت.

السائب: يا ابن أخي، أنشدني للأحوص، فأنشدته قوله:

/ قالت وقلت تحرجي وصلي ... حبل امرىء يوصي لكم صبِّ ١٤٣/أ
صاحت إذاً بعْلي فقلت لها ... العذر شيء ليس من شعبي
ثنتان لا أوثر لوصلهما ... عرس الخليل وجاره الجنب
أما الخليل فلست فاجعه ... والجار أوصاني به ربي

فقال: هذا يا ابن أخي المحب غبناً.

٧٣٠ - عطاء بن أبي مسلم الخراساني:

وفي اسم أبيه قولان: أحدهما ميسرة، والثاني عبد الله، وفي كنية عطاء قولان: أحدهما أبو عثمان، والثاني أبو أيوب. وأصله من بلخ، أسند عن ابن عمر، وابن عباس، وأنس، وأبي هريرة، وغيرهم من العلماء الصالحين.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن زهير الطوسي، قال: حدَّثنا يوسف بن عيسى، قال: حدَّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال:

كنا مقاربي عطاء الخراساني، وكان يحيي الليل صلاة، وكان إذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاطه يا إسماعيل، يا عبد الرحمن بن يزيد، يا فلان بن فلان، قوموا فتوضأوا وصلوا، فإن صلاة هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد، ومقطعات الحديد، الوحا الوحا.

٧٣١ - محب بن حازم مولى ثابت بن يزيد بن رعين، يكنى أبا جبرة:

يروي عن موسى بن وردان حديثاً واحداً بسنده، لا يروي غيره، روى عنه سعيد بن أيوب، وضمام بن إسماعيل، والليث بن عاصم.

وكان فاضلاً توفي في هذه السنة.

* * *

ثم دخلت
سنة ست وثلاثين ومائة

فمن الحوادث فيها

قدوم أبي مسلم العراق[١] على أبي العباس أمير المؤمنين، وذلك أنه كتب إليه يستأذنه في القدوم، فأذن له، فقدم في جماعة عظيمة، فأمر أبو العباس الناس بالتلقي له[٢]، فلما / دخل عليه أعظمه وأكرمه، فاستأذنه في الحج، فقال: لولا أن أبا جعفر يحج لاستعملناك على الحج والموسم، وأنزله قريباً منه، وكان يأتيه في كل يوم يسلم عليه، وكان بين أبي جعفر، وبين أبي مسلم تباعد. ١٤٣/ب

وكان السبب في ذلك أن أبا العباس بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور وقد صفت له الأمور بعهده على خراسان، وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعد موته، فبايع له، وكان في مدة مقامه عنده يهون أمره، ويستخف بشأنه، فلما قدم أبو جعفر أخبر أبا العباس باستخفافه به، وقال له: أطعني واقتل أبا مسلم، فوالله إن في رأسه لغدرة، فقال: يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه، فقال: إنما كان بدولتنا، والله لو بعثت سنوراً لقام مقامه، فقال: وكيف نقتله؟ قال: إذا دخل عليك وحادثته دخلت إليه فتغفلته وضربته ضربة أتيت بها على نفسه، قال: وكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم؟ قال: يؤول ذلك كله إلى ما تريد، ولو علموا أنه قتل تفرقوا وذلوا، قال: عزمت عليك ألا كففت عن هذا، قال: والله أخاف إن لم تتغده اليوم أن يتعشاك غداً،

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٤٦٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي ت والطبري: «يتلقونه».

قال: فدونكه، أنت أعلم. فخرج أبو جعفر عازماً على ذلك، وندم أبو العباس فأرسل إلى أبي جعفر لا تفعل ذلك الأمر.

وفي هذه السنة: عقد أبو العباس لأخيه أبي جعفر بالخلافة من بعده، وجعله وليّ عهده، ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي، وكتب العهد بذلك، وصيره في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته، ودفعه إلى عيسى بن موسى.

وفي هذه السنة: حج بالناس أبو جعفر، وحج معه أبو مسلم.

وقد ذكرنا أن أبا مسلم استأذن أبا العباس في القدوم، فأذن له وكتب إليه: أقدم في خمسمائة من الجند، فكتب إليه أبو مسلم: إني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي. فكتب إليه: أن أقبل في ألف، وطريق مكة لا يحتمل العسكر، فشخص في / ١٤٤/أ ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والري، وقدم بالأموال والخزائن، فخلفها بالريّ، فلما قدم استأذن في الحج، فأذن له، وخرج أبو مسلم وأبو جعفر، فلما كان قريباً من ذات عرق أتى أبا جعفر كتاب بموت أبي العباس، وكان أبو جعفر قد تقدم أبا مسلم بمرحلة، فكتب إلى أبي مسلم: إنه قد حدث أمر، فالعجل العجل. فلحق أبا جعفر أبو مسلم ثم انهما حجا وأقبلا إلى الكوفة وأقر المنصور أبا مسلم على عمله وصرفه.

وفي هذه السنة: توفي السفاح وبويع لأبي جعفر المنصور.

باب
ذكر خلافة المنصور(١)

وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ويكنى أبا جعفر، ولد بالسراة في ذي الحجة سنة خمس وتسعين، وأمه بربرية يقال لها سلامة، وحكى الصولي أنه ولد يوم مات الحجاج.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد البزاز، قال: أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ، قال: حدَّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدَّثنا الحارث بن محمد، قال: حدَّثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثني [أبو](٢) سهل الحاسب، قال: حدثني طيفور مولى أمير المؤمنين، قال: حدثتني سلامة أم أمير المؤمنين، قالت:

لما حملت بأبي جعفر رأيت كأنه خرج(٣) من فرجي أسد فزأر، ثم أقعى، فاجتمعت حوله الأسد، فكلما انتهى إليه أسد سجد له.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد [بن عبد الله](٤) بن زياد القطان، قال: أخبرنا محمد بن الفرج الأزرق، قال: حدثني يحيى بن غيلان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ١/٦٢، ١٠/٥٣.

(٢) ما بين المعقوفتين: من ت وتاريخ بغداد، والخبر في تاريخ بغداد ١/٦٥.

(٣) في الأصل: «أم أمير المؤمنين أنها لما حملت بأبي جعفر قالت: رأيت كأنه أخدج». وما أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد، والخبر في تاريخ بغداد ١/٦٣.

الأعمش، عن الضحاك بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «منا السفاح والمنصور والمهدي».

ولي المنصور الخلافة وهو ابن اثنتين وأربعين سنة. بويع بالأنبار يوم مات السفاح. وولي ذلك والإرسال به في الوحدة / عيسى بن علي عمه، ولقيت أبا جعفر بيعته في الطريق عند منصرفه من الحج، ومضى أبو جعفر حتى قدم الكوفة وصلى بالناس. ١٤٤/ب

ذكر صفته

أخبرنا أبو منصور بن عبد الرحمن[1] بن محمد [القزاز][2]، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقري، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثني حمدون بن سعد المؤذن، قال[3]:

رأيت أبا جعفر يخطب على المنبر متعرق[4] الوجه، يخضب بالسواد، وكان أسمر طويلاً نحيفاً خفيف العارضين، وأمه أم ولد يقال لها: سلامة.

أخبرنا عبد [الرحمن][5] بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد [بن] المفيد[6]، قال: حدَّثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري، قال: أخبرنا طاهر بن يحيى بن حسن الطالبي، عن علي بن حبيش المديني، عن علي بن ميسرة الرازي[7]، قال:

رأيت أبا جعفر بمكة فتى أسمر اللون، رقيق السمرة، موفر الجمة[8]، خفيف اللحية، رحب الجبهة، أقنى الأنف بين القنى، أعين، كأن عينيه لسانان ناطقان

---

(١) في الأصل: «أبو منصور بن عبد الرحمن»، خطأ، وفي ت: «القزاز». فقط.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١/٦٥.

(٤) في تاريخ بغداد: «معرق».

(٥) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٦) في الأصل: «أحمد بن محمد المفيد». خطأ. والتصحيح من ت. وتاريخ بغداد.

(٧) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٥٤.

(٨) في تاريخ بغداد: «اللمة».

تخالطه أبهة الملوك، بزي النساك، تقبله القلوب، وتتبعه العيون، يعرف الشرف في تواضعه [والعتق في صورته][١] واللب في مشيته.

ذكر أولاده

[كان له][٢] المهدي واسمه محمد، وجعفر، أمهما أروى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميرية، وكانت تكنى أم موسى، وكان المنصور قد شرط لها ألا يتزوج عليها، ولا يتسرى، وكتبت عليه بذلك كتاباً وأشهدت عليه شهوداً، فبقي عليه عشر سنين من سلطانه كذلك، وكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه ليفتيه برخصة، فإذا علمت أم موسى أرسلت إلى ذلك الفقيه بمال فلا يفتيه، فلما ماتت أتته وفاتها وهو بحلوان، فأهديت إليه تلك الليلة مائة بكر.

ومن أولاد المنصور صالح، أُمّه أَمَة، ويقال: بنت ملك الصغد. وسليمان، وعيسى، ويعقوب، أمهم فاطمة بنت محمد / من ولد طلحة بن عبيد الله. والغالية أمها من ولد خالد بن أسيد. وجعفر، والقاسم، وعبد العزيز، والعباس، فأما جعفر بن أبي جعفر فولي الموصل لأبي جعفر ومات ببغداد، فولد لجعفر إبراهيم، وزبيدة وهي أم جعفر، أمهما سلسل أم ولد جعفر بن جعفر، وعبيد الله بن جعفر، وصالح بن جعفر، ولبابة بنت جعفر. فأما إبراهيم فلا عقب له. وأما زبيدة فتزوجها هارون الرشيد، وأما لبابة فكانت عند موسى بن المهدي، وأما عيسى بن جعفر فولي البصرة وكورها وفارس والأهواز واليمامة والسند. ١٤٥/أ

أخبرنا [أبو][٣] منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عمر الحافظ، قال: حدَّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي، قال: حدثني عبد الصمد، قال: حدثني أبي موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، عن أبيه محمد بن إبراهيم، قال[٤]:

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من تاريخ بغداد.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت. وفي الأصل: «منصور بن عبد الرحمن».

(٤) الخبر في تاريخ بغداد ١/٦٤.

قال المنصور يوماً ونحن جلوس عنده: أتذكرون رؤيا كنت رأيتها ونحن بالشراة؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين ما نذكرها، فغضب من ذلك، وقال: كان ينبغي لكم أن تثبتوها في ألواح الذهب وتعلقوها في أعناق الصبيان، فقال عيسى بن علي: إن كنا قصرنا في ذلك فنستغفر الله يا أمير المؤمنين، فليحدثنا أمير المؤمنين بها، قال: نعم، رأيت كأني في المسجد الحرام، وكأن رسول الله ﷺ في الكعبة وبابها مفتوح والدرجة موضوعة، وما أفقد أحداً من الهاشميين ولا من القرشيين، إذا منادٍ ينادي: أين عبد الله؟ فقام أخي أبو العباس فتخطى الناس حتى صار على الدرجة، فأخذ بيده فأدخل البيت، فما لبث أن خرج علينا ومعه قناة عليها لواء قدر أربعة أذرع وأرجح، فرجع حتى خرج من باب المسجد، ثم نودي: أين عبد الله؟ فقمت أنا وعبد الله بن علي نستبق حتى صرنا إلى الدرجة، / فجلس فأخذ بيدي فأصعدت فأدخلت الكعبة، ١٤٥/ب وإذا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وبلال. فعقد لي وأوصاني بأمته وعممني، وكان كورها ثلاثة وعشرين كوراً، وقال: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة.

أخبرنا ابن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، قال: حدَّثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدَّثنا أبو سهل [بن][1] علي بن نوبخت قال: كان جدنا نوبخت على دين المجوسية، وكان في علم النجوم نهاية وكان محبوساً بسجن الأهواز، فقال[2]:

رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن، فرأيت من هيبته وحالته وسيماه وحسن وجهه وثيابه ما لم أره لأحد قط. قال: فصرت من موضعي إليه فقلت: يا سيدي ليس وجهك من وجوه هذه البلاد، فقال: أجل يا مجوسي قلت: فمن أي البلاد أنت؟ فقال: من المدينة، فقلت: أي مدينة؟ فقال: مدينة النبي ﷺ، فقلت: وحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينة، قال: لا ولكنني من عرب المدينة. قال: فلم أزل أتقرب إليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته، فقال: كنيتي أبو جعفر، قلت: أبشر فوحق المجوسية لتملكن جميع ما في هذه البلدة حتى تملك

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٥٤.

فارس وخراسان والجبال، فقال لي: وما يدريك يا مجوسي؟ قلت: هو كما أقول فاذكر لي هذه البشرى، قال: إن قضي شيء فسوف يكون، قال: فقلت: قد قضاه الله من السماء فطب نفساً، فطلبت دواة فوجدتها فكتب لي: بسم الله الرحمن الرحيم، يا نوبخت إذا فتح الله على المسلمين، وكفاهم مؤونة الظالمين، ورد الحق إلى أهله لم نغفل عما يجب من حق خدمتك إيانا. وكتب: أبو جعفر.

١٤٦/أ قال نوبخت: فلما ولي الخلافة صرت إليه وأخرجت / الكتاب، فقال: أنا له ذاكر ولك متوقع، والحمد لله الذي صدق وعده وحقق الظن ورد الأمر إلى أهله. وأسلم نوبخت وكان منجماً لأبي جعفر ومولى.

ذكر بيعة المنصور

لما حضرت السفاح الوفاة أمر الناس بالبيعة لأخيه المنصور، فبويع له يوم توفي أخوه والمنصور يومئذٍ بمكة، . وكان الذي أخذ له البيعة بالعراق، وقام بأمر الناس عمه عيسى بن علي، وكتب إليه يعلمه بموت أخيه وبالبيعة له، فلما وصل الكتاب إليه دعا الناس فبايعوه وبايعه أبو مسلم.

[وقيل: بل عرف الخبر أبو مسلم][1]، قبله، فأنفذ الكتاب إليه وتأخر عن بيعته يومين ليرهبه.

وفي رواية: أنه ورد عليه الخبر بعدما صدر من الحج في منزل يقال له: صفية، فتفاءل باسمه، وقال: صفي أمرنا إن شاء الله. وجعل يجزع، فقال له أبو مسلم: ما هذا الجزع؟ قال: أتخوف من شر عبد الله بن علي وسعيد بن علي، قال: لا تخف وأنا أكفيك أمره إن شاء الله، إنما عامة جنده أهل خراسان وهم لا يعصونني، فسري عن أبي جعفر، وكان عبد الله بن علي قد قدم في هذه السنة على أبي العباس الأنبار، فعقد له على الصائفة في أهل خراسان وأهل الشام، وأهل الجزيرة والموصل، فسار فأتته وفاة أبي العباس، وبعث إليه عيسى بن علي، وأبو الجهم بن يزيد بن زياد ببيعة المنصور، فانصرف بمن معه إلى حرّان وبايع لنفسه.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ذكر طرف من أخبار المنصور وسيرته

كان المنصور قبل الخلافة يطلب العلم.

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أخبرنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي، قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا محمد بن سعد الجلاب، قال: حدَّثنا الجارود بن يزيد، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، قال:

كنت أطلب العلم مع أبي جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة، فأدخلني يوماً إلى / منزله ثم قدم طعاماً ومريقة من حبوب ليس فيها لحم، ثم قدم إلي زبيباً ثم قال: يا جارية عندك حلواء؟ قالت: لا، قال: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقى ثم تلى هذه الآية: **﴿وعسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾**[١]. فلما ولي الخلافة دخلت عليه، فقال: يا عبد الرحمن، بلغني أنك كنت تفد لبني أمية، قال: قلت: أجل كنت أفد لهم وأفد إليهم. قال: فكيف رأيت سلطاني من سلطانهم؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت من سلطانهم من الجور والظلم إلا رأيته في سلطانك، تحفظ يوم أدخلتني منزلك فقدمت إلي طعاماً ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم، ثم قدمت إليّ زبيباً ثم قلت: يا جارية عندك حلواء؟ قالت: لا، قلت: ولا التمر، قالت: ولا التمر. فاستلقيت ثم تلوت هذه الآية: **﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾** فقد والله أهلك الله عدوك، واستخلفك في الأرض، فانظر ماذا تعمل، قال: يا عبد الرحمن، إنا لا نجد الأعوان، قلت: يا أمير المؤمنين، السلطان سوق نافق لو نفق عليك الصالحون لجلبوا إليك. قال: فكأني ألقمته حجراً، فلم يرد عليّ شيئاً.

١٤٦/ب

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا عبد المحسن بن محمد المالكي، قال: أخبرنا [أبو][٢] الطيب الطبري، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: حدَّثنا

---

(١) سورة: الأعراف، الآية: ١٢٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: من ت.

الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدَّثنا أبو الفضل الربعي، قال: حدثني أبي، قال:

بينا المنصور ذات يوم يخطب وقد علا بكاؤه إذ قام رجل، فقال: يا وصاف تأمرنا بما تجتنبه، وتنهى عما ترتكبه، بنفسك فابدأ ثم بالناس. فنظر إليه المنصور ثم تأمله ملياً ثم قطع الخطبة وقال: يا عبد الجبار خذه إليك، فأخذه عبد الجبار وعاد إلى خطبته فأتمها[1]، وقضى الصلاة ثم دخل، ودعى بعبد الجبار فقال: ما فعل الرجل؟ فقال: محبوس عندنا يا أمير المؤمنين، قال: أمل له [ثم اعرض له][2] بالدنيا فإن عزف عنها فلعمري إنه لمريد [للآخرة][2]، وإن كان كلامه ليقع موقعاً حسناً، وإن مال إلى الدنيا ورغب فيها / إن لي فيه أدباً يزعه عن الوثوب على الخلفاء وطلب الدنيا بعمل الآخرة. ١٤٧/أ

فخرج عبد الجبار فدعا بالرجل ودعا بغذائه، فقال [له][2]: ما حملك على ما صنعت؟ قال: حق لله كان في عنقي فأديته إلى خليفته، قال: إذاً، فكل، قال: لا حاجة لي فيه، قال: وما عليك من أكل الطعام إن كانت نيتك حسنة، فدنا فأكل، فلما أكل طمع فيه، فتركه أياماً ثم دعاه فقال: لهى عنك أمير المؤمنين وأنت محبوس، فهل لك في جارية تؤنسك وتسكن إليها؟ قال: ما أكره ذلك. فأعطاه جارية، ثم أرسل إليه: هذا الطعام قد أكلت، والجارية قد قبلت، فهل لك في ثياب تكتسيها وتكسو عيالك إن كان لك عيال، ونفقة تستعين بها على أمرك إلى أن يدعو بك أمير المؤمنين إن أردت الوسيلة عنده إذا ذكرك، قال: وما هي؟ قال: أوليك الحسبة والمظالم، فتكون أحد عماله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر[3]، قال: ما أكره ذلك. فولاه الحسبة والمظالم، فلما أتى عليه شهر قال عبد الجبار للمنصور: الرجل الذي تكلم بما تكلم به فأمرت بحبسه قد أكل من طعام أمير المؤمنين ولبس من ثيابه، وعاش في نعمته، وصار أحد ولاته، فإن أحب أمير المؤمنين أن أدخله عليه[4] في زي الشيعة فعلت. قال: فأدخله.

---

(١) في ت: «حتى أتمها».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «تأمر بمعروف وتنهى بمنكر». وما أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «أن أدخله إليه».

فخرج عبد الجبار فقال: قد دعا بك أمير المؤمنين وقد أعلمته أنك أحد عماله على المظالم والحسبة، فأدخل عليه في الزي الذي يحب. فألبسه قباء، وعلق خنجراً في وسطه وسيفاً بمعاليق، وأسبل جمته، ودخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك، ألست القائم بنا والواعظ لنا ومذكرنا بأيام الله على رؤوس الملأ؟ قال: نعم، قال: فكيف تخليت[1] عن مذهبك؟ قال: يا أمير المؤمنين، فكرت في أمري فإذا أنا [قد][2] أخطأت فيما تكلمت به، ورأيت أني مصيب في مشاركة أمير المؤمنين في أمانته، قال: هيهات أخطأت استك الحفرة هناك يوم أعلنت الكلام وظننا / أنك أردت الله به فكففنا عنك، فلما تبين لنا أنك أردت الدنيا جعلناك ١٤٧/ب عظة لغيرك حتى لا يجترىء بعدك مجترىء على الخلافة، أخرجه يا عبد الجبار فاضرب عنقه، فأخرجه فقتله.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهـدي [الخطيب][3] قال: حدَّثنا الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، قال: حدَّثنا أحمد بن موسى بن مجاهد، قال: حدَّثنا أبو العيناء، قال: حدَّثنا الأصمعي، قال:[4]

صعد أبو جعفر المنبر فقال: الحمد لله، أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أذكرك من أنت في ذكره، فقال أبو جعفر: مرحباً مرحباً، لقد ذكرت جليلاً، وخوفت عظيماً، وأعوذ بالله ممن إذا قيل له: اتق الله، أخذته العزة بالإثم، والموعظة منا بدت، ومن عندنا خرجت، وأنت يا قائلها فاحلف بالله ما الله أردت بها، إنما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، وأهون بها من قائلها، وإياكم معشر الناس وأمثالها. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فعاد إلى خطبته كأنما يقرأها من قرطاس.

وكان[5] المنصور يشتغل في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات، وسجن

---

(١) في الأصل: «خلتك عن». وما أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.

(٤) الخير في تاريخ بغداد ١٠/٥٦.

(٥) في الأصل: «كان». وما أوردناه من ت.

الثغور والأطراف، والنظر في الخراج والنفقات ومصالح الرعية. فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته، فإذا صلى العشاء نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف، وشاور سماره، وكانت ولاة البريد يكتبون إليه كل يوم بسعر القمح، والحبوب والإدام، وكل ما يقضي به القاضي في نواحيهم، وما يرد بيت المال وكل حدث، فإذا صلى المغرب يكتبون إليه بما كان ذلك اليوم، وإذا نظر في كتبهم، فإن رأى الأسعار على حالها أمسك، وإن تغير شيء منها كتب إلى العامل هناك وسأله عن العلة، فإذا ورد / الجواب تلطف حتى يعود سعر ذلك البلد إلى حاله، وإن شك في شيء مما قضى به القاضي كتب إليه في ذلك وسأل[1] من بحضرته عن علمه، فإن أنكر شيئاً كتب إليه يوبخه ويلومه.

١٤٨/أ

فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف سماره، فإذا مضى الثلث الباقي قام من فراشه، فأسبغ الوضوء[2] ووقف في محرابه حتى يطلع الفجر.

وأول من اتخذ الخيش المنصور، وإنما كانت الأكاسرة تـطين لها في الصيف سقف بيت في كل يوم، فتكون قائلة الملك فيه، وكان يؤتى بأطنان الخلاف طوالاً غلاظاً فيوضع حوالي السرير، ويؤتى بقطع الثلج العظام ما بين أضعافها، وكانت بنو أمية تفعل ذلك، فاتخذ المنصور الخيش.

وشكى إليه رجل من بعض عماله في قَصَّة فوقع عليها: أكفني أمره وإلا كفيته أمرك.

ووقع إلى عامل آخر: قد كثر شاكوك وقل شاكروك[3] فاما اعتدلت واما اعتزلت.

قال أبو بكر الصولي: أول من وزر لبني العباس أبو سلمة الخلال، ثم خالد بن برمك، فلما توفي السفاح أقره المنصور مديدة، ثم استوزر أبا أيوب سليمان بن أبي سليمان المورياني[4]، ثم ولى الفضل[5] بن الربيع بن يونس بعد أبي أيوب.

---

(١) في الأصل: «سألت». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «وضوءه». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «شاكرك». وفي ت: «حامدوك».

(٤) في الأصل: «المرزباني». وما أوردناه من ت.

(٥) في الأصل: «أبو الفضل». وما أوردناه من ت وهو الصحيح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، قال: أخبرني إبراهيم بن عبد الله الشطي، قال: حدَّثنا أبو إسحاق الهجيمي، قال: حدَّثنا محمد بن القاسم أبو العيناء، قال: قال لي إسماعيل بن بريهة عن بعض أهله، عن الربيع الحاجب، قال[١]:

لما مات المنصور قال لي المهدي: يا ربيع، قم بنا حتى ندور في خزائن أمير المؤمنين، قال: فدرنا فوقعنا على بيت فيه أربعمائة جب مطينة الرؤوس. قال: قلنا: ما هذه؟ قيل: هذه فيها أكباد مملحة أعدها المنصور للحصار.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، عن [أحمد بن ثابت بن علي الخطيب][٢] عن أبي القاسم بن علي البصري، عن إبراهيم بن محمد الطبري، قال: أخبرنا إبراهيم / بن علي الهجيمي، قال: حدَّثنا أبو العيناء، قال: ١٤٨/ب

دخل المنصور في باب الذهب، فإذا ثلاثة قناديل مصطفة، فقال: ما هذا، أما واحد من هذا كان كافياً؟ يقتصر من هذا على واحد. قال: فلما أصبح أشرف على الناس وهم يتغدون، فرأى الطعام قد خف من بين أيديهم قبل أن يشبعوا، فقال: [يا غلام، عليّ بالقهرمان، قال: مالي رأيت الطعام قد خف من بين أيديهم قبل أن يشبعوا][٣] قال: يا أمير المؤمنين، رأيتك قد قدرت الزيت فقدرت الطعام، فقال: ويلك، أنت لا تفرق بين زيت يحترق في غير ذات الله، وبين طعام إذا فضل وجدت له آكلاً، أبطحوه، فبطحوه فضربه سبع درر.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي، قال: أنبأنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن دينار الكاتب، قال: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني، قال: أخبرنا حبيب بن نصر المهلبي، قال: حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني عبد الله بن الحسن الحراني، قال: حدثني أبو قدامة، قال: حدثني المؤمل بن أميل، قال:

قدمت على المهدي وهو بالري وهو إذ ذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٥٧.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

بعشرين ألف درهم، فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الأمير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم، فكتب إلى كاتب المهدي أن يوجه [إليه](١) بالشاعر، فطلب فلم يجدوه، فكتب إلى أبي جعفر: إنه قد توجه إلى مدينة السلام، فأجلس المنصور قائداً من قواده عند جسر النهروان، وأمر أن يتصفح وجوه الناس رجلاً رجلاً، فجعل لا تمر به قافلة إلا تصفح من فيها حتى مرت به القافلة التي فيها المؤمل، فتصفحه، فلما سأله: من أنت؟ قال: أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوار الأمير المهدي، قال: إياك طلبت. قال المؤمل: فكاد قلبي ينصدع خوفاً من أبي جعفر، فقبض عليّ وسلمني إلى الربيع، فدخل بي إلى أبي جعفر، وقال: هذا الشاعر الذي أخذ من / الأمير المهدي عشرين ألف درهم قد ظفرنا به، قال: أدخلوه إليّ. فأدخلت فسلمت عليه تسليم مروع، فرد عليّ السلام، وقال: ليس ها هنا إلا خير، أنت المؤمل بن أميل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل، قال: أتيت غلاماً غراً فخدعته، قلت: نعم، أصلح الله أمير المؤمنين، أتيت غلاماً غراً كريماً فخدعته فانخدع، قال: فكان ذلك أعجبه، فقال: أنشدني ما قلت فيه، فأنشدته ما قلت، وهي: ١٤٩/أ

هو المهدي إلَّا أن فيه ... مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما إذا ما ... أنارا يشعلان على البصير

فهذا في الظلام سراج ليل ... وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا ... على ذا بالمنابر والسرير

وبالملك العزيز فذا أمير ... وما ذا بالأمير ولا الوزير

ونقص الشهر ينقص ذا وهذا ... منير عند نقصان الشهور

فيا ابن خليفة الله المصفى ... به تعلو مفاخرة الفخور

لئن فت الملوك وقد توافوا ... إليك من السهولة والوعور

لقد سبق الملوك أبوك حتى ... بقوا من بين كاب أو حسير

وجئت مصلياً تجزي حثيثاً ... وما بك حين تجزي من فتور

فقال الناس ما هذان إلا ... كما بين الفتيل إلى النصير

---

(١) ما بين المعقوفتين: من ت.

فـإن سبق الـكـبيـر فـأهـل سبق ... لـه فـضـل الكـبيـر عـلى الصـغيـر
وإن بـلغ الصـغيـر مـدى الـكـبيـر ... فـقـد خلق الـصـغيـر من الـكـبيـر

فقال له المنصور: قد والله أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم، فأين المال؟ قال: ها هوذا، قال: يا ربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف / درهم وخذ منه الباقي، ففعل الربيع ما أمره به المنصور. ١٤٩/ب

ثم ان المهدي ولي الخلافة بعد ذلك فولى ابن ثوبان المظالم، فكان يجلس للناس بالرصافة، [فإذا ملأ كساءه رقاعاً رفعها إلى المهدي][1] فرفعت إليه لي قصة، فلما دخل [بها][1] ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى وصل إلى رقعتي، فلما قرأها ضحك، فقال له ابن ثوبان: أصلح الله أمير المؤمنين، ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة، فقال: نعم، هذه رقعة أعرف قصتها، ردوا إليه عشرين ألف درهم، فردها إليّ وانصرفت.

وقد رويت لنا هذه القصة من طريق آخر، وفيها: وكتبت [قصة][2] أشرح فيها ما جرى عليّ، فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي، فلما قرأها ضحك حتى استلقى، ثم قال: هذه مظلمة أنا بها عارف، ردوا عليه ماله الأول، وضموا إليه عشرين ألفاً.

أخبرنا عبد الرحمن، قال أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن عمر بن روح، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا [قال: حدَّثنا ابن دريد][2]، قال: حدَّثنا الحسن بن خضر، عن أبيه، قال[3]:

دخل رجل على المنصور، فقال:

أقـول لـه حـيـن واجـهـتـه ... عـلـيـك الـسـلام أبـا جـعـفـر

فقال المنصور: وعليك السلام، فقال:

فـأنـت الـمـهـذب مـن هـاشـم ... وفـي الفـرع منـهـا الـذي يـذكـر

فقال له المنصور: ذاك رسول الله ﷺ، فقال:

فـهـذي ثـيـابـي قـد أخـلقـت ... وقـد عـضـنـي زمـن مـنـكـر.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٥٧.

فألقى إليه المنصور ثيابه وقال: هذه بدلها.

وذكر الصولي عن الهيثم بن عدي، قال: كان المنصور يبخل إلا في الطيب، فإنه كان يأمر أهله به، فكان يشتري في رأس كل سنة اثني عشر ألف مثقال من سائره، فيتطيب كل شهر بألف مثقال يخضب به رأسه ولحيته.

١٥٠/أ وقال يحيى بن سليم كاتب / الفضل بن الربيع: ولم ير في دار المنصور لهو قط ولا شيء يشبه اللعب والعبث.

وقال حماد التركي: كنت واقفاً على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار، فقال: ما هذا يا حماد انظر؟ فذهبت فإذا خادم له قد حبس حوله الجواري وهو يضرب لهن الطنبور وهن يضحكن، فجئت فأخبرته، فقال: وأي شيء الطنبور؟ فقلت: خشبة من حالها وصفتها، فقال: فما يدريك أنت ما الطنبور، قلت: رأيته بخراسان، فقال: هات نعلي، فأتيته بها، فقام يمشي رويداً حتى أشرف عليهم، فلما بصروا به تفرقوا[١]، فقال: خذه، فأخذته، فقال: اضرب به رأسه، فلم أزل أضرب به رأسه حتى كسرته، ثم قال: أخرجه من قصري واذهب به إلى حمران بالكرخ، وقل له يبيعه.

وقال سالم الأبرش: كان المنصور من أحسن الناس، فإذا لبس ثيابه تغير لونه، وتربد وجهه فاحمرت عيناه ويكون منه ما يكون، فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك.

وقال يوماً: يا بني إذا رأيتموني قد لبست ثيابي ورجعت من مجلسي فلا يدنون أحد منكم مني لئلا أغره بشر.

ذكر طرف من كلامه

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، قال: حدَّثنا المعافى بن زكريا، قال: حدَّثنا محمد بن أبي الأزهر، قال: حدَّثنا الزبير بن بكار، قال: حدَّثنا مبارك الطبري، قال: سمعت أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور يقول:

الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا

(١) في الأصل: «فلما بصرن به تفرقن». وأما أوردناه من ت.

يصلحها إلا العدل، وأولى [الناس](١) بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرنا أبو العباس المنصوري عن القثمي، عن مبارك الطبري قال: سمعت أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور / يقول للمهدي: ١٥٠/ب

يا أبا عبد الله لا تجلس مجلساً إلا ومعك فيه رجل من أهل العلم يحدثك، فإن محمد بن مسلم بن شهاب قال: إن الحديث ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال، ويكرهه مؤنثوهم، وصدق أخو بني زهرة.

وكان المنصور يقول: ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعف منهم، قيل: يا أمير المؤمنين، من هم؟ قال: هم أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم، كما ان السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم، إن نقصت قائمة واحدة فقد وهي(٢)، أما أحدهم: فقاضٍ لا يأخذه في الله لومة لائم، والآخر: صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث: صاحب خراج يستقضي ولا يظلم الرعية فإني غني عن ظلمهم. ثم عض أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة: آه آه على الرابع(٣) فقيل له: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة.

وكتب أبو جعفر إلى عامله بالمدينة: أن بع الثمار التي في الضياع، ولا تبعها إلا ممن نغلبه ولا يغلبنا، والذي يغلبنا المفلس الذي لا مال له ولا رأي لنا في عذابه ويذهب مالنا قبله، وبعها بدون من ذلك ممن ينصفك ويوفيك.

قال المنصور: كانت العرب تقول: العري الفادح خير من الزي الفاضح.

وقال أيضاً: الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثاً: إفشاء السر، والتعرض للحرمة، والقدح في الملك(٤).

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «واحدة فسد وهي أما أحدهم». وفي ت، حذفت: «وهي».

(٣) في ت ينفض «على الرابع».

(٤) في الأصل: «وتعرضا للحرمة، وقدح في الملك». وما أوردناه من ت.

وقال: سرك من دمك فانظر من تملِّكْه.

وقال: من صَنَعَ مثل ما صُنِعَ إليه فقد كافى، ومن أضعف فقد شكر، ومن علم أنه إنما صنع إلى نفسه لم يستبطىء الناس في شكرهم، ولا تلتمس من غيرك شكر[١] ما أتيته إلى نفسك، ووقيت به عرضك، واعلم أن طالب الحاجة إليك لم يكرم وجهه عن قصدك[٢] فأكرم وجهك عن / رده. ١٥١/أ

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن صرما، قال: أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي، قال: حدَّثنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا الخزاعي، قال: حدَّثنا أبو بكر أحمد بن محمد العنبري، قال: سمعت الفضل بن الحارث، يقول: سمعت محمد بن سلام الجمحي يقول:

قيل للمنصور: هل بقي من ذات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة، أن أقعد في مصطبة وحولي أصحاب الحديث، فيقول المستملي: من ذكرت رحمك الله؟ قال: فغدى عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر، فقال: لستم هم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، برد الآفاق ونقلة الحديث.

وفي هذه السنة: حج بالناس أبو جعفر، وكان على الكوفة عيسى بن موسى، وعلى قضائها ابن أبي ليلى، وعلى البصرة وعملها سليمان بن علي، وعلى قضائها عباد بن منصور، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد، وعلى مصر صالح بن علي.

ورخصت الأسعار.

فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو الحسن بن رزقويه[٣]، قال: أخبرنا جعفر الخلدي، قال: أخبرنا الفضل بن مخلد، قال: سمعت داود بن صغير يقول:

رأيت زمن أبي جعفر كبشاً بدرهم، وحملاً بأربع دوانيق، والتمر ستين رطلاً بدرهم، والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم، والسمن ثمان أرطال بدرهم.

---

(١) في الأصل: «شرك» وما أوردناه من ت.

(٢) في ت: «وجه عن وجهك».

(٣) في الأصل: «رزقونة». خطأ. والتصحيح من ت.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٧٣٢ ـ ربيعة بن أبي عبد الرحمن واسمه فروخ[١]، مولى آل المنكدر التيمي، تيم قريش، الذي يقال له: ربيعة الرأي، ويكنى ربيعة أبا عثمان، ويقال: أبا عبد الرحمن، مديني[٢]:

سمع من أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وعامة التابعين من أهل المدينة. روى عنه مالك، وسفيان الثوري، وشعبة، والليث بن سعد، وغيرهم.

وكان عالماً / فقيهاً ثقة، وأقدمه السفاح الأنبار ليوليه القضاء. ١٥١/ب

وقال يونس بن يزيد: رأيت أبا حنيفة، عند ربيعة ومجهود أبي حنيفة أن يفهم ما يقول.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن مروان المالكي، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي طالب، قال: حدَّثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، قال: حدثني مشيخة أهل المدينة[٣]:

أن فروخاً أبا عبد الرحمن خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازياً، وربيعة حَمل في بطن أمه، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة، وهو راكب فرساً، وفي يده رمح، فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه، فخرج ربيعة، فقال له: يا عدو الله، أتهجم على منزلي؟ فقال: لا، وقال فروخ: يا عدو الله، أنت دخلت على حرمتي، فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة، فأتوا يعينون ربيعة، فجعل ربيعة يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا فارقتك إلا

---

(١) في الأصل: «بن فروخ». وما أوردناه من كتب الرجال.

(٢) طبقات ابن سعد (خط)، وطبقات خليفة ٢٦٨، وعلل أحمد ١/١٦٥، ٢٤٤، والتاريخ الكبير ٣/٩٧٦، والمعارف ٤٦٢، والجرح والتعديل ٣/٢١٣١، وحلية الأولياء ٣/٢٥٩، وتاريخ بغداد ٨/٤٢٠، ووفيات الأعيان ٢/٢٨٨، وتاريخ الإسلام ٥/٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ٦/٨٩، وتذكرة الحفاظ ١/١٥٧، وميزان الاعتدال ٢/٢٧٥٣، وتهذيب التهذيب ٣/٢٥٨.

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٨/٤٢١، ٤٢٢.

بالسلطان وأنت مع امرأتي، وكثر الضجيج، فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم، فقال: أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري، وأنا فروخ مولى بني فلان، فسمعت امرأته كلامه فخرجت، فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلفه[١] وأنا حامل به، فاعتنقا جميعاً وبكيا، فدخل فروخ المنزل وقال: هذا ابني؟ قالت: نعم، قال: فأخرجي المال الذي [لي][٢] عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار، فقالت: المال قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام.

ثم خرج ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقته، وأتاه مالك بن أنس، والحسن بن زيد، وابن أبي علي اللهبي[٣]، والمساحقي، وأشراف أهل المدينة، وأحدق الناس به، فقالت امرأته: اخرج فصلِّ في مسجد / الرسول ﷺ، فخرج فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاها فوقف بها وفرجوا له قليلاً، ونكس ربيعة رأسه وأوهمه أنه لم يره، وعليه طرحة طويلة، فشك فيه أبو عبد الرحمن، فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا له: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابني، ثم رجع إلى منزله، فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها، فقالت أمه: فأيما أحب إليك؟ ثلاثون ألف دينار، أو هذا الجاه الذي هو فيه؟ فقال: لا والله إلا هذا، قالت: فإني أنفقت المال كله عليه، قال: فوالله ما ضيعته.

١٥٢/أ

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي [بن ثابت][٤] الحافظ، قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النيسابوري، قال: حدَّثنا الحسن بن صاحب بن حميد، قال: سمعت أبا سلمة الصنعاني الفقيه، يقول: سمعت بكر بن عبد الله بن الشرود الصنعاني، يقول[٥]:

أتينا مالك بن أنس، فجعل يحدِّثنا عن ربيعة الرأي، فكنا نستزيده من حديث ربيعة، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة؟ هو نائم في ذاك الطاق، فأتينا ربيعة

(١) في الأصل: «خلف». وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.
(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.
(٣) في الأصل: «الكهني». خطأ. والتصحيح من ت وتاريخ بغداد.
(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.
(٥) الخبر في تاريخ بغداد ٨/٤٢٤.

فأنبهناه، فقلنا له: أنت ربيعة بن أبي عبد الرحمن؟ قال: نعم، قلنا: ربيعة بن فروخ؟ قال: بلى، قلنا: ربيعة الرأي؟ قال: نعم، قلنا: الذي يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال: نعم، قلنا: كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل علم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا ابن الفضل، قال: حدَّثنا عبد الله[1] بن جعفر، قال: حدَّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدَّثني محمد بن أبي بكر[2]، قال: أخبرني ابن وهب، قال: قال مالك[3]:

لما قدم ربيعة بن أبي عبد الرحمن على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها، فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشتري بها جارية، فأبى أن يقبلها.

قال / ابن وهب: وحدَّثني مالك، عن ربيعة، قال[4]: قال لي حين أراد الخروج إلى العراق: إن سمعت أني حدثتهم شيئاً أو أفتيتهم فلا تعدني شيئاً، قال: فكان كما قال، لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشيء حتى رجع. ١٥٢/ب

أخبرنا عبد الرحمن، [قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال][5]: أخبرنا الأزهري، والجوهري، قالا: حدَّثنا محمد بن العباس، قال: حدَّثنا سليمان بن إسحاق الجلاب، قال: حدَّثنا الحارث بن محمد بن مطرف، قال: أخبرنا مطرف بن عبد الله، قال: سمعت مالك بن أنس يقول[6]:

ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي.

توفي ربيعة بالمدينة، وقيل: بالأنبار في هذه السنة.

---

(١) في الأصل: «عبيد الله». خطأ. والتصحيح من ت. وتاريخ بغداد.

(٢) في تاريخ بغداد: «ابن أبي زكير».

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٨/٤٢٥.

(٤) الخير في تاريخ بغداد ٨/٤٢٥.

(٥) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٦) الخبر من تاريخ بغداد ٨/٤٢٦، ٤٢٧.

٧٣٣ ـ عبد الله السفاح، أبو العباس[١]:

كانت وفاته بالجدري.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن[٢] بن محمد [القزاز][٣]، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد[٤] بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي، قال: حدَّثنا جحظة، قال: قال جعفر بن يحيى:

نظر أمير المؤمنين السفاح في المرآة وكان من أجمل الناس وجهاً، فقال: اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك: أنا الملك الشاب، ولكني أقول: اللهم عمرني طويلاً في طاعتك ممتعاً بالعافية. فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر: الأجل بيني وبينك شهران وخمسة إيام، فتطير من كلامه، وقال: حسبي الله، لا قوة إلا بالله، عليه توكلت، وبه أستعين، فما مضت إلا أيام حتى أخذته الحمى، فجعل يوم يتصل إلى يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدَّثنا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب، قال: حدَّثنا عبد الله بن [أبي][٥] سعد، قال: ذكر محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي[٦]:

إن الرشيد قال لابنه: كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا أهل البيت، ولم يزل في خدمة / أبي محمد بن علي بن عبد الله إلى أن توفي، ثم خدم [أبا][٧] عبد الله إلى حين وفاته، ثم إبراهيم الإمام، وأبا العباس، والمنصور، فحفظ جميع أخبارهم وسيرهم ١٥٣/أ

(١) تاريخ بغداد ١٠/٤٦، وراجع أيضاً «ذكر خلافته» سنة ١٣٢.

(٢) في الأصل: «أبو منصور بن عبد الرحمن» خطأ. وما أوردناه من ت

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت.

(٤) في الأصل: «أبو بكر بن أحمد». خطأ.

(٥) ما بين المعقوفتين: من ت، وتاريخ بغداد.

(٦) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٥٠.

(٧) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.

وأمورهم. وكان قرة عينه في الدنيا ابنه إسحاق، فليس فينا أهل البيت أعلم بأمرنا من إسحاق، فاستكثر منه، واحفظ جميع ما يحدثك به، فإنه ليس دون أبيه في الفضل وإيثار الصدق.

قال: فأعلمته أني قد سمعت منه شيئاً كثيراً، فقال لي: هل سمعت خبر وفاة أبي العباس السفاح؟ فقلت: نعم، فقال: قد سمعت هذا الحديث من أبي العباس بن عيسى بن علي، فحدِّثني ما حدثك به [إسحاق لأنظر أين هو مما حدَّثني به أبوه. فقال: حدَّثني](١) إسحاق بن عيسى، عن أبيه:

أنه دخل في أول النهار يوم عرفة على أبي العباس وهو في مدينته بالأنبار(٢)، قال إسحاق: قال أبي: وكنت قد تخلفت عنه أياماً لم أركب إليه فيها، فعاتبني على تخلفي عنه، فأعلمته أني كنت أصوم منذ أول يوم من أيام العشر(٣)، فقبل عذري وقال لي: أنا في يومي هذا صائم، فأقم عندي لتقضيني فيه بمحادثتك [إياي ما فاتني من محادثتك](٤) في الأيام التي تخلفت عني فيها، ثم نختم ذلك بإفطارك عندي، فأقمت إلى أن تبينت النعاس في عينه [قد غلب عليه](٥)، فنهضت(٦) عنه واستمر به النوم فملت(٧) بين القائلة في داره، وبين القائلة في داري، فمالت نفسي إلى الانصراف إلى منزلي وقِلت إلى وقت الزوال ثم ركبت إلى داره(٨)، فوافيت إلى باب الرحبة الخارج، فإذا برجل دحداح حسن الوجه مؤتزر بإزار، مترد بآخر(٩). فسلم عليّ وقال: هنأ الله الأمير هذه النعمة وكل نعمة، البشرى، أنا وافد أهل السند، أتيت أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم، فما تمالكت سروراً أن حمدت الله على توفيقه إياي للانصراف في أن أبشره بهذه البشرى. فما توسطت الرحبة حتى وافى رجل في مثل لونه وهيئته وقريب

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت، وتاريخ بغداد.

(٢) في الأصل: «بمدينة الأنبار». وما أوردنا من ت وتاريخ بغداد.

(٣) في الأصل: «إني كنت صائماً من أول العشر». وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

(٤) ما بين المعقوفتين: من ت، وتاريخ بغداد.

(٥) ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.

(٦) في الأصل: «فأقمت إلى أن نعس فنهضت». وما أوردناه من ت وبغداد.

(٧) في الأصل: «فمثلت». وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

(٨) في الأصل: «داري» خطأ.

(٩) في الأصل: «مرتد بآخر».

الصورة من صورته، فسلم عليّ وهنأني بمثل ما هنأني به ذلك، وذكر أنه وافد أهل إفريقية أتى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم، فتضاعف سروري، / وأكثرت من حمد الله على ما وفقني له من الانصراف، ثم دخلت الدار فسألت عن أمير المؤمنين، فأخبرت أنه في موضع كان يتهيأ فيه للصلاة، فدخلت إليه وهو يسرح لحيته، فابتدأت بتهنئته واعلمته أني رأيت ببابه رجلين أحدهما وافد أهل السند، فوقع عليه زمع، وقال: الآخر وافد أهل إفريقية بسمعهم وطاعتهم، فقلت: نعم، فسقط المشط من يده ثم قال: سبحان الله كل [شي][1] بائد سواه، نعيت والله نفسي، حدَّثني إبراهيم الإمام، عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنه أخبر أنه يقدم عليّ في يوم واحد في مدينتي وافدان: أحدهما وافد السند، والآخر وافد إفريقية بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم، فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت. وقد أتاني الوافدان، فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك، فقلت: كلا يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فقال: بلى أنا إن شاء الله لئن كانت الدنيا حبيبة[2] إليّ، فصحة الرواية عن رسول الله ﷺ أحب إليّ منها، والله ما كذبت ولا كذبت. ثم نهض وقال لي: لا تبرح من مكانك حتى أخرج إليك، فما غاب كثيراً حتى أذنت المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج إليّ خادم له، فأمرني بالخروج إلى المسجد والصلاة بالناس، ففعلت ذلك، ورجعت إلى موضعي حتى أذنت المؤذنون بصلاة المغرب، فخرج إليّ الخادم فأمرني بمثل ذلك. ففعلت وعدت إلى مكاني، ثم أذنت المؤذنون بصلاة العشاء، فخرج إليّ الخادم بمثل ما كان يأمرني به، ففعلت ولم أزل مقيماً في مكاني إلى أن مر الليل، فتنفلت حتى فرغت من / صلاة الليل والوتر إلا بقية بقيت من القنوت، فخرج عند ذلك ومعه كتاب، فدفعه إليّ حين سلمت، فإذا هو [معنون][3] مختوم [من عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين][3] وقال: يا عم، اركب في غد، فصل بالناس[4] في المصلى، وانحر واخبر بعلة أمير المؤمنين، وأكثر لزومك داري، فإذا قضيت نحبي فاكتم وفاتي حتى تقرأ هذا الكتاب على الناس، وتأخذ عليهم البيعة للمسمى في هذا

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «محبوبة». وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ت وتاريخ بغداد.

(٤) في الأصل: «فصل في الناس». وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

الكتاب، وإذا أخذتها واستحلفت الناس عليها بمؤكدات الأيمان فانع إليهم أمير المؤمنين وجهزه، وتولَّ الصلاة عليه وانصرف في حفظ الله وتأهب لركوبك، فقلت: يا أمير المؤمنين، هل وجدت علة، فقال: يا عم، وأي علة هي أقوى وأصدق من الخبر الصادق عن رسول الله ﷺ، فأخذت الكتاب ونهضت، فما مشيت إلا خطاً حتى هتف بي [هاتف][1] يأمرني بالرجوع، فرجعت، فقال لي: إن الله قد ألبسك كمالاً وأكره أن يحطك الناس فيه، وكتابي الذي في يدك مختوم، وسيقول لك من يحسدك على ما جرى على يديك من هذا الأمر الجليل انك إنما وفيت للمسمى في هذا الكتاب، لأن الكتاب كان مختوماً وقد رأى أمير المؤمنين أن يدفع إليك خاتمه ليقطع بذلك ألسنة الحسدة عنك، فخذ الخاتم، فوالله ما كذبت ولا كذبت، فانصرفت وتأهبت للركوب، وركبت وركب معي الناس حتى صليت بأهل العسكر ونحرت وانصرفت إليه، فسألته عن خبره فقال: خبر من يموت لا محالة، فقلت: يا أمير المؤمنين، وجدت شيئاً؟ فأنكر عليّ قولي وكشر في وجهي وقال: يا سبحان الله، أقول لك إن رسول الله ﷺ قال إنه يموت، وتسألني عما أجد، لا تعد لمثل هذا / ثم دخلت إليه عشية يوم العيد، وكان أحسن من عاينته عيناي ١٥٤/ب وجهاً، فرأيته وقد حدثت في وجهه وردية لم أكن أعهدها فزادت وجهه جمالاً، ثم بصرت بإحدى وجنتيه حبة مثل حبة الخردل، بيضاء، فارتبت بها، ثم صوبت نظري إلى الوجنة الأخرى فوجدت فيها حبة أخرى، ثم أعدت نظري إلى الوجنة التي عاينتها بدئاً فرأيت الحبة قد صارت اثنتين، ثم لم أزل أرى الحب يزداد حتى رأيت في كل جانب من وجنتيه مثل الدينار مقداراً حباً أبيض صغاراً، فانصرفت وهو على هذه الحالة، وغلست غداة اليوم الثاني من أيام التشريق، فوجدته قد هجر وذهبت عنه معرفتي ومعرفة غيري، فخرجت إليه بالعشي فوجدته قد صار مثل الزق المنفوخ، وتوفي في اليوم الثالث من أيام التشريق، فسجيته كما أمرني، وخرجت إلى الناس وقرأت عليهم الكتاب، وكان فيه: من عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين. أما بعد، فإن أمير المؤمنين قد قلد الخلافة بعده عليكم أخاه، فاسمعوا له وأطيعوا، وقد قلد الخلافة من بعد عبد الله عيسى بن موسى إن كان. ثم أخذت البيعة على الناس وجهزته وصليت عليه ودفنته في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

فقال الرشيد: هكذا حدَّثني أبو العباس ما غادر إسحاق من حديث أبيه حرفاً واحداً، فاستكثروا من الاستماع منه، فنعم حامل العلم هو.

قال مؤلف الكتاب رحمه الله: واختلفوا في مقدار عمره على أربعة أقوال، أحدها: ثلاثون سنة، والثاني: إحدى وثلاثون، والثالث: ثمان وثلاثون، والرابع: / ثمان وعشرون. ١٥٥/أ

فأما الصلاة، فإنه صلى عليه عيسى بن علي، دفن بالأنبار العتيقة في قصره، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر ويومين، وقيل: وتسعة أشهر، منها ثمانية أشهر مشتغلاً بقتال مروان بن محمد، وخلف تسع جباب وأربعة أقمصة، وخمس سراويل، وأربع طيالسة، وثلاثة مطارف خز.

٧٣٤ ـ عبيد الله بن أبي جعفر، مولى بني كنانة[١]:

ولد سنة ستين، ورأى عبد الله بن الحارث بن جزء، وكان عالماً زاهداً. روى عن محمد بن إسحاق وغيره من أهل المدينة، وكان سليمان بن داود يقول: ما رأيت عيناي عالماً زاهداً إلا عبيد الله بن أبي جعفر.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، عن أبي القاسم، وأبي عمرو ابني عبد الله بن منده، عن أبيهما، قال: حدَّثنا أبو سعيد بن يونس الحافظ، قال: حدَّثني أبي، عن جدي، قال: حدَّثني ابن وهب، قال: حدَّثني أبو شريح عبد الرحمن بن شريح، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال:

غزونا إلى قسطنطينية فانكسر مركبنا، فألقانا الموج على حشفة في البحر، وكنا خمسة أو ستة، فأنبت الله بعددنا ورقاً، لكل رجل منا ورقة، فكنا نمصها فتشبعنا وتروينا، فإذا أمسينا أنبت الله لنا مكانها أخرى حتى مر بنا مركب، فحملنا.

توفي عبيد الله بمصر في هذه السنة. ويقال: في سنة إثنتين وثلاثين، وصلى [عليه][٢] أبو عون عبد الملك بن يزيد أمير مصر.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٢/٢/٧، وفيه «مولى بني أمية». والتاريخ الكبير ٣٧٦/١/٣، والجرح والتعديل ٣١٠/٥.

(٢) ما بين المعقوفتين: من ت.

٧٣٥ ـ عبد الكريم بن الحارث بن يزيد، أبو الحارث الحضرمي[(١)] :

روى عنه حيوة بن شريح، وابن لهيعة وغيرهما. وكان من العباد المجتهدين، فلو قيل إن الساعة تقوم غداً ما كان فيه فضل [لمزيد][(٢)]، وقيل له: ما أحسن عزاءك عند المصائب، فقال: إني أوطن نفسي عليها قبل نزولها.

١٥٥/ب

٧٣٦ ـ / مليكة بنت المنكدر:

كانت عابدة مجتهدة وكلمت في الرفق بنفسها، فقالت: دعوني أبادر طيّ صحيفتي.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الصوفي، قال: أخبرنا ابن أبي صادق الحيري، قال: حدَّثنا ابن باكويه الشيرازي، قال: حدَّثني عيسى بن عمر بن عبد المؤمن، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد القرشي، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عيسى، قال: حدَّثني موسى بن عبد الملك، أبو عبد الرحمن المروزي، قال: قال مالك بن دينار:

بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جهيرة في الحجر وهي تقول: أتيتك من شقة بعيدة مؤملة بمعروفك، فأنلني معروفاً من معروفك تعينني به عن معروف من سواك يا معروفاً بالمعروف. فعرفت أيوب السختياني وسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها، فقال لها أيوب السختياني: قولي خيراً يرحمك الله، قالت: وما أقول؟ أشكو إلى الله قلبي وهواي فقد أضراني وشغلاني عن عبادة ربي عز وجل، قوما فإني أبادر طي صحيفتي.

قال أيوب السختياني: فما حدَّثت نفسي بامرأة قبلها، فقلت لها: لو تزوجت رجلاً كان يعينك على ما أنت عليه، قالت: لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختياني ما أردته، فقلت: أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني، فقالت: أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله سبحانه وتعالى عن محادثة النساء، وأقبلت على صلاتها، فسألت عنها، فقالوا: هذه مليكة بنت المنكدر.

توفيت مليكة رضي الله عنها في هذه السنة، وهي سنة ست وثلاثين ومائة، ودفنت بالمدينة، وقيل بمكة، والله عز [وجل أعلم][(٣)].

* * *

---

(١) التاريخ الكبير ٣/٢/٨٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) «توفيت مليكة. . . . والله عز وجل أعلم»: ساقطة من ت. وما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

الخاتمة

تم الجزء السابع من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي بن الجوزي، غفر الله له، يتلوه في الجزء الثامن. ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة، فمن الحوادث فيها: قدوم المنصور من مكة، ونزوله الحيرة، فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار، واستخلف. . . .

الفهرس